

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى - مكة المكرمة
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا
فرع اللغة والنحو والصرف

**الهروي النحوي من خلال كتابه
(الأزهية في علم الحروف)
(ت ٤١٥ هـ)
بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير**

إعداد الطالبة

نورة بنت سليم بن صالح المشدق الجهني

إشراف

الدكتور / أحمد عطية المحمودي

أستاذ مشارك بكلية اللغة العربية - قسم اللغة والنحو والصرف

جامعة أم القرى بمكة المكرمة

١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة: الهروي النحوي من خلال كتابه (الأزھية في علم الحروف)

الباحثة: نورة بنت سليم بن صالح المشدق الجهني

الدرجة: الماجستير

موضوع الرسالة: تناول كتاب (الأزھية في علم الحروف) بالدراسة والبحث ، وتجليه فكر الهروي

من خلاله ، ودراسة الأدوات ومعانيها التي وردت في كتابه ، والمسائل النحوية المتعلقة بها ، ومقارنة كتاب (الأزھية) بالكتب الأخر التي درست حروف المعاني .

هدف الرسالة: تجلية رأي الهروي وفكره للمختصين والباحثين وطلبة العلم .

مكونات الرسالة: تقع الرسالة في ثلاثة فصول ، مسبوقة بمقدمة وتمهيد .

المقدمة: وفيها أهمية موضوع البحث والدوافع لاختياري له ومنهجي فيه .

التمهيد: وفيه التعريف بالمؤلف وجهوده النحوية .

والفصول كما يأتي :

الفصل الأول: كتاب الأزھية في علم الحروف بين كتب الأدوات الأخر .

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المحتوى

المبحث الثاني: المنهج

الفصل الثاني: اختيارات الهروي وأراؤه .

وجاء هذا الفصل في أربعة مباحث ، وهي كالآتي:

المبحث الأول: اختياراته البصرية

المبحث الثاني: اختياراته الكوفية

المبحث الثالث: اختياراته الأخرى

المبحث الرابع: آراؤه

الفصل الثالث: الأصول النحوية في كتاب الأزھية

ويضم هذا الفصل أربعة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: السماع

المبحث الثاني: القياس

المبحث الثالث: العلة

المبحث الرابع: الإجماع

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج

نتائج البحث:

١ – يُعد كتاب (الأزھية في علم الحروف) من أوائل الكتب التي درست الأدوات بطريقة تفصيلية ،

وليس من الكتب الموجزة التي تناولت معاني الحروف كما يعتقد الكثيرون .

٢ – ظهرت عقلية الهروي بأنها عقلية واعية متفتحة هدفها الفائدة العلمية .

٣ – الكشف عن آراء خاصة بالهروي دلت على شخصية علمية مبتكرة وتمتعه بقدرة بلاغية ساعدته

على التقاط المعاني الدقيقة للمفردات وعلاقة المعاني بالألفاظ .

٤ – أعلى الهروي من شأن السماع بمصادره المختلفة في احتجاجاته وتقديراته النحوية ، ولم يهمل

الأصول النحوية الأخرى ، لكنها لم تبلغ مبلغ السماع .

٥ – لكتاب (الأزھية في علم الحروف) أثره الواضح في الكتب التي جاءت بعده ، غير أن هناك

إغفالاً من بعض المؤلفين الذين نقلوا عنه وخاصة ابن الشجري في أماليه .

Summary

Title of Thesis:	ALHARAWI (The Syntax Scientist), Throughout his Book "ALOZHIIYAH IN ALPHABETS".
Researcher:	NOURAH SALEEM SALEH ALMUSHADDAK ALJUHANI
Program:	Master Degree
Subject:	To study and Research the Book "ALOZHIIYAH IN ALPHABETS", in addition to clarifying ALHARAWI's Thinking through this publish. And to study articles and their meanings that have been mentioned in the book, moreover, the Grammatical issues related to it. In addition to compare this book to other ones that have studied rhetoric alphabetical.
Objective:	To clarify ALHARAWI's opinion and thoughts to specialists, researchers and students.
Contents:	The Thesis contains three chapters, headed with an abstract and an overture.
Abstract:	Which Contains the importance of the research subject and the motive for choosing such subject and my methodology.
Overture:	includes identification of the author and his grammatical efforts.

Chapters are as follows:

First Chapter:	"ALOZHIIYAH IN ALPHABETS" among other books of articles. This chapter contains two sections
Section One:	Content
Section Two:	Methodology
Second Chapter:	ALHARAWI's Options and Opinions. This chapter contains four sections as follows:
Section One:	His Al Basrah Options.
Section Two:	His Al Kufah Options.
Section Three:	Other Options.
Section Four:	His Opinions.
Third Chapter:	Syntax Principles in Al Ozhiyyah Book. This chapter contains Four sections as follows:
First Section:	Hearing
Second Section:	Measuring
Third Section :	Cause
Fourth Section :	Accord
Conclusion:	Containing Important Results.

The Research Results:

- 1- The Book "ALOZHIIYAH IN ALPHABETS" is considered to be one of the pioneer publishes studying articles in details. However, it did not mention alphabets in such an abbreviate way as many believe.
- 2- ALHARAWI showed to be conscious and opened minded aiming for the academic benefit
- 3- Exposing ALHARAWI's opinions revealed his creative academic character, in addition to his rhetoric ability, which assisted him in picking the accurate meanings of vocabularies and these meanings link to phonations.
- 4- Moreover, in his discussions and grammatical reports, ALHARAWI also raised the listening matter with its all resources. However, he did not discard other grammatical principles, but, it hasn't reach the listening scale.
- 5- The Book "ALOZHIIYAH IN ALPHABETS" had a clear influence on the following books. Although, some quoting authors of him disregarded some scripts, such as IBN ALSHAJARI in his Published Book.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥ - ١ ١٧ - ٦	المقدمة التمهيد - التعريف بالمؤلف
٦٩ - ١٨	الفصل الأول : كتاب (الأزهية في علم الحروف) بين كتب الأدوات الأخر
٤٠ - ٢٠	المبحث الأول : المحتوى
٦٩ - ٤١	المبحث الثاني : المنهج
١٤٥ - ٧٠	الفصل الثاني : اختيارات الهروي وآرؤه
٩٨ - ٧١	المبحث الأول : اختياراته البصرية
١١٧ - ٩٩	المبحث الثاني : اختياراته الكوفية
١٣٤ - ١١٨	المبحث الثالث : اختياراته الأخرى
١٤٥ - ١٣٥	المبحث الرابع : آرؤه
٢٥١ - ١٤٦	الفصل الثالث : الأصول النحوية في كتاب الأزهية
٢٠٨ - ١٤٧	المبحث الأول : السماع
٢٢٥ - ٢٠٩	المبحث الثاني : القياس
٢٤٤ - ٢١٦	المبحث الثالث : العلة
٢٥١ - ٢٤٥	المبحث الرابع : الإجماع
٢٥٣ ٢٨٥ - ٢٥٤	الخاتمة الفهارس

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ، وَعَلَى وَالِدَيَّْ ، وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ ،
وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ .
الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، وعلى
آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فقد احتلت الأدوات النحوية مكاناً بارزاً في النحو العربي ، فكانت محل عناية علماء العربية
الذين اهتموا بدراساتها اهتماماً كبيراً ، سواء أكان ذلك في ثنايا حديثهم عن قواعد النحو ، أم في
إفراها بكتب خاصة بما توضح معانيها ، وتدرس أحكامها ، ومن أشهر هذه الكتب :-

- اللاماتُ لأبي القاسم الزجاجي (ت ٣٤٠هـ)
- حروف المعاني لأبي القاسم الزجاجي (ت ٣٤٠هـ)
- معاني الحروف للرماني (ت ٣٨٤هـ)
- الأزهية في علم الحروف لأبي الحسن علي بن محمد الهروي (ت ٤١٥هـ)
- رصف المباني في حروف المعاني للمالقي (ت ٧٠٢هـ)
- الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي (ت ٧٤٩هـ)
- معاني الأدوات والحروف لابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام (ت ٧٦١هـ)

ونجد أن كتاب " الأزهية في علم الحروف " يمثل مرحلة متوسطة بين المؤلفات التي سبقته ،
والمؤلفات التي تلتها ، فقد كانت المؤلفات السابقة كتيبات موجزة مختصرة جمع فيها النحاة ما كان
متناثراً من أقوال المتقدمين في معاني الأدوات بين طيات كتب التفسير ، وشرح الدواوين والمصنفات
النحوية واللغوية والبلاغية .

وقد كان تأليف المهروي لكتابه " الأزهية في علم الحروف " بداية بث روح الحياة في الأدوات ، حيث توسع في الحديث عن معانيها وذكر آراء النحويين المختلفة ، وأرى أن المؤلفات التي تلتها كانت امتداداً له ، فقد كان المهروي فاتحة الطريق لكل المؤلفين الذين جاؤوا بعده .

وتكمن أهمية هذا الكتاب في منهجية المهروي ، ودقته في تناول أدواته ، وشموله لمعظم استعمالات الحروف وأوجهها .

ولم يحظ " كتاب الأزهية في علم الحروف " بالدراسة والبحث على حد علمي ، على الرغم من أن مؤلفه المهروي من القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجري ، وهي الفترة التي استقر فيها النحو العربي تقريباً بعد الصراع بين المدرستين البصرية والكوفية ثم البغدادية ، ولم يتعصب المهروي لمدرسة دون أخرى وإنما أخذ من المدارس النحوية جميعها ثم يقرر ما هو أقرب إلى المنطق اللغوي .

وأرى أن التوقف عند هذا الكتاب ومؤلفه ضرورة لا بد منها لسببين :

١ - يعد هذا الكتاب أكمل كتب المهروي التي وصلت إلينا ، فلم نجد له كتباً مطبوعة سوى هذا الكتاب وكتابي اللامات ، وفعل الأمر وكيفية بنائه ، ومن ثم كان من المناسب اختيار كتاب " الأزهية في علم الحروف " ليكون موضوعاً للدراسة، وذلك حتى نتتمكن من تجلية رأي المهروي وفكره للمختصين والباحثين وطلبة العلم من خلاله ، ويكون حكماً موضوعياً .

٢ - أنه في كتابه هذا يكاد يستوفي معظم حروف المعاني ، وهذا يدعو إلى مقارنته بالكتب الأخرى التي درست حروف المعاني .

ومن خلال البحث والتحري لم نجد رسالة علمية واحدة سجلت أو بحثاً متخصصاً درس كتاب " الأزهية في علم الحروف " وجلّى فكر المهروي من خلاله . وكل ما صدر ، في حدود اطلاعي ، عن المهروي تحقيقات لكتبه السابقة ، وجاءت الدراسة فيها موجزة جداً وقاصرة عن تجلية فكر المهروي .

أما منهجي في الدراسة فيعتمد على :

فنج علمي وهو المنهج الوصفي ، حيث قمت بوصف آراء الهروي التي وردت في كتابه ، ثم تحليلها ، والموازنة بينها وبين ما جاء من آراء النحاة الآخرين ، ومن ثم ترجيح الرأي الصحيح دون تعصب لرأي على آخر ، اعتماداً على مصادر الدراسات المختلفة .

وقد اقتضت خطة الرسالة أن تقع في ثلاثة فصول ، مسبقة بمقدمة وتمهيد ، تحدثت في المقدمة عن موضوع البحث وأهميته والدافع لاختياري ومنهجي فيه .
أما التمهيد فقد تحدثت فيه عن التعريف بالمؤلف وجهوده النحوية .
ووضعت للرسالة خاتمة ذكرت فيها أبرز ما توصلت إليه من نتائج .

أما الفصول فهي كما يأتي :

الفصل الأول : كتاب الأزهية في علم الحروف بين كتب الأدوات الأخر .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المحتوى .

المبحث الثاني : المنهج .

الفصل الثاني : اختيارات الهروي وآراؤه .

وجاء هذا الفصل في أربعة مباحث ، وهي كالاتي :

المبحث الأول : اختياراته البصرية .

المبحث الثاني : اختياراته الكوفية .

المبحث الثالث : اختياراته الأخرى .

المبحث الرابع : آراؤه .

الفصل الثالث : الأصول النحوية في كتاب الأزهية .

ويضم هذا الفصل أربعة مباحث على النحو التالي :

المبحث الأول : السماع .

المبحث الثاني : القياس .

المبحث الثالث : العلة .

المبحث الرابع : الإجماع .

وبعد ، فقد اقتضت هذه الرسالة بحث عدد كبير من مسائل النحو ، فضلاً عن مقارنة كتاب الهروي بكتب الأدوات الأخر . وهذا الأمر استلزم الرجوع إلى عدد كبير من المصادر والمراجع للوقوف على المسائل النحوية وآراء العلماء في مظانها . ومن أهمها :

- أمّات الكتب في النحو : كالكتاب لسيبويه ، والمقتضب للمبرد ، وأصول ابن السراج ، وإنصاف الأنباري ، وبغداديات الفارسي ، وشرح المفصل ، وشرح الكافية والشافية للرضي ، وشرح التسهيل ، والارتشاف ، ومغني اللبيب ، والتصريح ، وهمع الهوامع .

- وكتب اللغة نحو ؛ تمهيد اللغة للأزهري ، والخصائص لابن جني ، والصاحبي لابن فارس ، وفقه اللغة للثعالبي .

- وكتب الأدوات : كحروف المعاني للزجاجي ، ومعاني الحروف للرماني ، ووصف المباني ، والجنى الداني ، وأمالي ابن الشجري .

- وكتب التفسير مثل ؛ معاني الفراء ، ومعاني الأخفش ، ومعاني الزجاج ، وكشاف الزمخشري ، والبحر المحيط لأبي حيان ، والدر المصون للسمين الحلبي .

- وكتب القراءات مثل ؛ إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ، واحتساب ، وحجة القراءات لابن زنجلة .

- وكتب الحديث المشهورة : كصحيح البخاري ومسلم ، وغريب الحديث لابن الأثير ، وغيرها مما لا مجال لذكره هنا .

وفي الختام ، فإنني أود أن أشكر كل من ساندني في إنجاز هذا البحث وإتمامه .

فالشكر الجزيل لأستاذي الدكتور / علي توفيق الحمد ، الذي كان له الفضل الأول في مساندي والوقوف بجاني في أثناء اختيار موضوع الرسالة ، فلم ينخل عليّ بعلمه وتوجيهاته السديدة ، فجزاه الله عني خير الجزاء .

ثم الشكر الجزيل لأستاذي الدكتور / أحمد عطية المحمودي ، الذي وافق على الإشراف على الرسالة، وكان لي نعم الوجه والمرشد طوال مدة إشرافه عليّ ، فجزاه الله عني خير الجزاء ، وجعل ما أسداه إليّ من توجيهات في ميزان حسناته يوم القيامة .

كما أشكر أمي الحبيبة ذلك النبع المتدفق حباً وحناناً وتضحية . فكانت نظراتها الحانية ، ودعواتها الصادقة شموعاً مضيئة أنارت لي الطريق وأخذت بيدي للمضي قدماً في سبيل البحث . كما أتقدم بالشكر إلى إخواني وأخواتي الذين وقفوا بجاني ، مدلين الصعاب التي واجهتني ، فكانوا لي نعم المشجعون والمؤازرون في أيسر الظروف وأعسرهما .

ومني وقفة احترام خاص ، وشكر عظيم ، وإقرار بالجميل والعرفان إلى אחتي وصديقتي الأستاذة / إكرام تركي القاضي ، التي وقفت بجاني ، وشاطرني همومي ومتاعبي فضلاً عن إمدادها لي بالمراجع سواء كانت من المكتبات أو البحث عنها من " الإنترنت " . وكذلك أتقدم بوافر الشكر لأخوات كنّ لي نوراً في الطريق كلما أظلم ، فجزاهن الله عني خيراً .

وأخيراً : أرجو أن أكون قد وفقت في هذا العمل ، على أني أعترف أنني مهما تحريت الصواب فأنا عرضة للخطأ والزلل ، وحسي أني بذلت ما في وسعي وجهدي . ويعجبني في هذا المقام قول العماد الأصفهاني : " إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قُدّم هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر " .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .
وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

التمهيد

التعريف بالمؤلف

هو أبو الحسن علي بن محمد الهروي . ولد في هراة سنة (٣٧٠ هـ - ٩٨١ م) ، وتوفي حوالي سنة (٤١٥ هـ - ١٠٢٤ م) . والد أبي سهل محمد بن علي الهروي . وكان أبو الحسن عالماً بالنحو إماماً في الأدب ، جيد القياس صحيح القريحة حسن العناية بالآداب . قدم مصر واستوطنها ، وروى عن الأزهري . وهو أول من أدخل نسخة من كتاب " الصحاح " إلى مصر فيما قيل ووجد فيها خللاً ونقصاً ، فهدبه وأصلحه (١) .

مؤلفاته :

ترك الهروي مصنفات ذكر بعضها المترجمون ، وبعضها الآخر ذكرها في كتابه " الأزهية في علم الحروف " .

مؤلفاته التي وردت في أكثر المصادر :

- ١ - الذخائر في النحو أربع مجلدات .
- ٢ - الأزهية في علم الحروف ، وهو هذا الكتاب الذي نقوم بدراسته (٢) .
- ٣ - مختصر في النحو وسماه " المرشد " .

(١) ينظر ترجمته في : معجم الأدباء ، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م ، ٢٨٧/٤ .

وإنباه الرواة على أنباه النحاة ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٤م ، ٣١١/٢ .

وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : علي محمد عمر ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م ، ١٩٦/٢ .

وهديّة العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون ، إسماعيل باشا البغدادي ، دار الفكر ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م ، ٦٨٦/٥ .

ومعجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، مكتبة المتنبّي ودار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٣٦/٧ ، ٢٣٧ . والأعلام ، خير الدين الزركلي ، الطبعة السادسة عشر ، دار العلم ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٥م ، ٣٢٧/٤ .

(٢) وهو من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، حققه : عبد المعين الملوحي ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

أما الكتب التي ذكرها في " الأزهية " فهي (١) :

- ١ - كتاب في " الأمر " (٢) وقد ذكره الهروي في " الأزهية " ص ٣٢ ، وقال : " إنه عمل فيه كتاباً مفرداً " .
 - ٢ - كتاب " المذكر والمؤنث " وذكره في ص ١٨٥ ، وقال : " وقد أحكمنا شرح هذا في كتاب المذكر والمؤنث " .
 - ٣ - كتاب " الوقف " ص ٢٦٤ . وقال بعد أن أورد الخلاف بين النحويين في اتصال التاء في قوله تعالى : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ (٣) بالحاء ، أو انقطاعها عنها : " وقد بينا ذلك في كتاب الوقف " .
- وللهروي كتاب أيضاً لم يرد ذكره في المصادر التي تناولته في الترجمة ، وهو كتاب " اللامات " (٤) .

أساتذته وتلاميذه :

لم تذكر لنا كتب التراجم والأعلام شيئاً عن شيوخ الهروي وتلاميذه ، إلا ما ذكره القفطي (٥) ، وكذلك ما ذكره رضا كحالة (٦) ، بأن الهروي روى عن الأزهري .

(١) ينظر مقدمة كتاب " الأزهية في علم الحروف " ص ١١ .

(٢) هذا الكتاب مطبوع واسمه : " فعل الأمر وكيفية بنائه " ، تحقيق : الدكتور / أحمد محمد عبد النعيم ، دار البيان للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٥ م .

(٣) سورة الزمر آية ٣

(٤) هذا الكتاب مطبوع ، حققه : يحيى علوان البلداوي ، من منشورات : مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م .

(٥) ينظر : إنباه الرواة ٣١١/٢ .

(٦) ينظر : معجم المؤلفين ٢٣٦/٧ ، ٢٣٧ . وينظر أيضاً : الأعلام ٣٢٧/٤ .

ويبدو لي أنه التبس على القفطي وكحالة لقب (الهروي) ، فالهروي الذي أخذ عن الأزهري ليس هو علي بن محمد الهروي ، بل يوجد هرويان آخران هما : (أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي ، وأبو أسامة جنادة بن محمد بن الحسين الأزدي الهروي) .

فقد جاء في مقدمة تهذيب اللغة للأزهري : " أخذ عن الأزهري عدد كبير من طلبة اللغة والفقهاء ، فقد قرأ كتابه " تهذيب اللغة " الكثير من أهل بلده وأشرفها ، ورواه عنه ، وقرأ عليه علماء حفظ التاريخ أسماء العديد منهم ، فقد رواه عنه أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي ، وأبو أسامة جنادة بن محمد بن الحسن الأزدي الهروي ، وأبو يعقوب القُرَّاب ، وأبو ذر بن عبد بن حميد " (١) .

وذكر ياقوت الحموي (٢) عندما ترجم لأحمد بن محمد بن عبد الرحمن أبو عبيد الهروي ، أن شيخه الذي يفخر به ، أبو منصور بن أحمد الأزهري صاحب كتاب " التهذيب في اللغة " . كما ذكر ياقوت (٣) أيضاً أن جنادة بن محمد بن الحسين الهروي أخذ عن أبي منصور الأزهري .

ويجوز أنه يقصد بـ (الأزهري) عالماً آخرَ غير الأزهري صاحب " تهذيب اللغة " ، حيث توفي أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري سنة ٣٧٠ هـ ، وهي السنة نفسها التي ولد فيها علي بن محمد الهروي .

* وأرى أن سبب هذا الخلط والتبس هو الاكتفاء بذكر لقب العالم دون ذكر الاسم كاملاً ، فكم عالم في اللغة يلقب بالهروي ، وكم عالم يلقب بالأزهري .

(١) تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق : د/ رياض زكي قاسم ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ٦/١ .

(٢) ينظر : معجم الأدياء ، ١/٦٤٠ .

(٣) ينظر : المصدر السابق ٢/٤٠٠ ، ٤٠١ .

ويبدو لي أن الهروي تتلمذ على أيدي علماء هراة والعلماء الذين استقروا فيها في تلك الفترة مثل : (إسماعيل بن حماد الجوهري ٣٣٢ هـ ، ٣٩٣ هـ) ، ولعل ما يدل على ظننا أن الهروي قد يكون أخذ عن الجوهري ما جاء في " إنباه الرواة على أنباه النحاة " (١) أنه هو أول من أدخل نسخة من كتاب الصحاح إلى مصر ، وقد ذكر في مقدمة الصحاح أن الجوهري ألف صحاحه في نيسابور (٢) .

ومن المعروف أن نيسابور هذه إحدى مدن خراسان ، وكذلك هراة التي ينتسب إليها الهروي هي من أمّات مدن خراسان ومركز المحافظة الثالثة في أفغانستان ، وكانت خراسان ملتقى العلماء وأعلام الفكر والأدب ، وكان العلماء والأدباء كثيراً ما يعرجون عليها في رحلاتهم بين المشرق والعراق ، فيقيمون فيها بعض الوقت ، فقد يكون الهروي تتلمذ على أيدي الجوهري في أثناء وجوده في خراسان ، وعندما انتقل إلى مصر أخذ معه " الصحاح " إليها .

أما تلاميذه : فقد جاء في كتب التراجم (٣) أن ابنه محمد بن علي الهروي (أبو سهل) كان نحويّاً مشهوراً ، وله من الكتب : شرح الفصيح ومختصره ، وكتاب أسماء السيف . فمن الواضح أنه تأثر بأبيه في علم النحو واللغة ، ومن الطبيعي أن يتتلمذ الولد على والده وخاصة في مراحل عمره الأولى .

(١) ينظر : ٣١١/٢

(٢) ينظر : مقدمة الصحاح ، أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٣٧٦ هـ ، ١٩٥٦ م ، الطبعة الثانية ،

بيروت ، ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ص ١٠٨ .

(٣) ينظر ترجمته في : إنباه الرواة ١٩٥/٣ ، وبغية الوعاة ١٧٩/١

حياته :

لعلنا نقسم حياة المهروي إلى مرحلتين :

المرحلة الأولى : في هراة .

المرحلة الثانية : في مصر .

- المرحلة الأولى : فى هراة

(أ) الحياة السياسية :

عاش أبو الحسن علي بن محمد المتوفى حوالي ٤١٥ هـ في العصر العباسي الثالث .
ويبدأ هذا العصر باستقرار الدولة البويهية سنة ٣٣٤ هـ ، وينتهي بدخول السلاجقة بغداد
سنة ٤٤٧ هـ . فقد ظهر بنو بويه في أوائل القرن الرابع الهجري وتمكنوا من تأسيس دولة لهم في
بلاد فارس ، ثم أغراهم ما كانت عليه الخلافة العباسية من ضعف وهزال ، ولم يجد أحمد بن بويه -
أحد الأخوة الثلاثة الذين قامت على أكتافهم الدولة البويهية - صعوبة في دخول بغداد والسيطرة
عليها دون قتال في ١١ جماد الأولى ٣٣٤ هـ .

وكان مؤسس الدولة البويهية علي بن بويه ، وبعد موته انتقلت رئاسة البيت البويهي إلى ركن
الدولة سنة ٣٣٨ هـ ، وانتقلت عاصمة البويهيين إلى " الري " حيث كان يقيم ركن الدولة ،
وتولى ابنه عضد الدولة حكم شيراز .

" وعلى الرغم من أن العصر البويهي كان مليئاً بالمنازعات والحروب الأهلية التي قامت بين
أبناء الأخوة البويهيين الثلاثة حول الميراث والسلطة ، إلا أنه قد برز من بينهم شخصيات قوية لامعة
ساهمت في تقدم وازدهار بلاد العراق وفارس التي خضعت لحكمهم . ومن أهم هذه الشخصيات
عضد الدولة بن الحسن بن بويه (٣٣٨ - ٣٧٢ هـ ، ٩٤٩ - ٩٨٢ م) الذي بلغت الدولة
البويهية في عهده أوج عظمتها " (١) .

(١) في التاريخ العباسي والفاطمي ، د / أحمد مختار العبادي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص ١٦٦ .

وهكذا يتبين لنا أن الهروي ولد قبل وفاة عضد الدولة بسنتين ، وبوفاة الأمير عضد الدولة بن بويه سنة ٣٧٢ هـ عادت مرحلة الصراع بين أمراء بني بويه على السلطة .

" وقد نتج عن ضعف الدولة البويهية أن صار الخلفاء العباسيون قادرين على التدخل في السياسة ومناوأة النفوذ الشيعي البويهى والفاطمي " (١) .

وجاء محمود الغزنوي سنة ٣٨٨ هـ - ٤٢١ هـ وأسرع بالقضاء على الدولة البويهية الشيعية التي كانت مدينة أصفهان عاصمتهم فقتل عليها نهائياً ، وألغى اسم السامانيين - الذين كانوا يحكمون بلاد خراسان - من الخطب في مملكته ، وخطب للخليفة العباسي القادر بالله . واستطاع الغزنوي أن ينشر الإسلام بين الهنود الوثنيين ، وأن ييسر نفوذه على ما وراء كشمير والبنجاب ، ويحطم أصنامهم . وأضاف في أواخر القرن الرابع الهجري إلى السند أقاليم البنجاب والمثلثان والبنغال ، وهي الأقاليم التي تكون في مجموعها ما يسمى الآن بدولتي باكستان وبنجلاديش الإسلاميتين . وهكذا تعتبر الدولة الغزنوية أول دولة إسلامية في الهند .

(ب) الحياة العلمية والثقافية :

ازدهرت الحياة العلمية على عهد بني بويه ازدهاراً كبيراً ، فنضجت العلوم المختلفة حيث قرب الحكام والأمراء إليهم العلماء ، وأكرموا وفادتهم ، وأغدقوا عليهم العطاء ، وأحاطوهم بكل مظاهر التكريم والتبجيل . وكانت مجالسهم منتدى يجتمع فيه الفقهاء والمحدثون والنحاة ، والأدباء ، والشعراء .

وقد تميزت فترة حكم البويهيين للعراق بغزارة الإنتاج العلمي في مختلف الموضوعات والتخصصات حتى وصف القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي بالقرن الذهبي للحضارة الإسلامية .

(١) في التاريخ العباسي والفاطمي ، ص ١٧٣ .

وظهرت في هذا العصر الكتب المتعددة وخاصة في اللغة وعلومها .
" والعلوم اللغوية والشرعية ولد أكثرها في البصرة والكوفة ونمت في بغداد . فلما تم نموها وأدركت
رشدتها ، كانت الدولة قد بلغت دور النفرغ فظهرت ثمار ذلك النمو في فروع تلك الدولة " (١) .

ولعل أهم ما يميز القرن الرابع هو تطور المذهب البغدادي في النحو الذي تكوّن نتيجة المزج بين
المذهبين البصري والكوفي ، فقد كان النحويون يستقرون ما صح من القوانين النحوية دون التحيز
إلى فريق دون آخر . والهروي واحد من هؤلاء الذين لم يتقيدوا بمدرسة واحدة ، وإنما أخذوا من
النحو البصري ، والنحو الكوفي ، وكذلك من النحو البغدادي .
ولم تقتصر الحركة العلمية على عهد بني بويه بل إن الدولة الغزنوية عندما تولت الحكم شجعت
العلم والعلماء ولاسيما في عهد سلطانها محمود الغزنوي الذي عاش في كنفه عدد من كبار العلماء
والشعراء منهم الشاعر الإيراني المشهور " أبو القاسم الفردوس " والعالم المؤرخ " أبو الريحان
البيروني " .

- المرحلة الثانية : في مصر

(أ) الحياة السياسية :

عاصر الهروي بعد انتقاله إلى مصر الدولة الفاطمية التي تأسست بعد منتصف القرن الرابع الهجري
سنة ٣٥٨ هـ . حيث تمكن الخليفة المعز لدين الله الفاطمي بقيادة جوهر الصقلي من فتح مصر
وتأسيس عاصمة لها عرفت باسم " القاهرة " .

(١) مقدمة كتاب اللامات للهروي ، ص ١٠ .

ومن أشهر حكام الدولة الفاطمية : العزيز بالله ٣٦٥ هـ - ٣٨٦ هـ " فعلى أيامه بلغت سلطة الفاطميين أوجها ، وخفقت راياته على الأقطار الواقعة بين المحيط الأطلسي والبحر الأحمر واليمن والحجاز والشام حتى بعض مدن الجزيرة مثل حران والرقفة " (١) .

وكذلك الخليفة (الحاكم بأمر الله ٣٨٦ هـ - ٤١١ هـ) ، الذي نشبت في عهده ثورات وفتن داخلية .

يتضح لنا من الحقبة الزمنية التي حكم فيها الخليفة الحاكم بأمر الله ، أن الهروي عاش في حكم هذا الخليفة . فأغلب الظن أنه انتقل إلى مصر بعد سنة ٣٩٦ هـ ، وذلك لأنه نقل معه الصحاح إليها ، ولم يكتب الجوهرى الصحاح إلا سنة ٣٩٦ هـ .

فقد جاء عن ياقوت (٢) أنه بحث عن مولده ووفاته بحثاً شافياً فلم يقف عليهما وقد رأى نسخة من الصحاح عند الملك العظيم بخطه ، وقد كتبت سنة ست وتسعين وثلاثمائة .

وبعد وفاة الحاكم بأمر الله في سنة ٤١١ هـ تولى ابنه الخليفة الظاهر ، وقد قيل إن الخليفة الحاكم بأمر الله قتل في ظروف غامضة حيث اتهمت أخته الأميرة ست الملك بقتله لأنها كانت لها أطماع سياسية ، وبالفعل أدارت ست الملك شؤون البلاد إدارة ممتازة وذلك لأن الخليفة الظاهر عندما تولى حكم البلاد كان لا يزال صبياً (١٦ سنة) ، وظلت تحكم عمته البلاد إلى أن توفيت سنة ٤١٥ هـ .

في ظل هذه الأحداث السياسية والظروف الغامضة عاش علي بن محمد الهروي ، إلى أن توفي سنة ٤١٥ هـ .

(١) في التاريخ العباسي والفاطمي ، ص ٢٨٠ .

(٢) ينظر : معجم الأدباء ٢/٢٠٨ ، ٢٠٩ . .

(ب) الحياة الثقافية والعلمية :

اتسعت الحركة العلمية في مصر في عهد الفاطميين ولاسيما في عهد الخليفين (العزيز بالله ٣٦٥ هـ - ٣٨٦ هـ ، والحاكم بأمر الله ٣٨٦ هـ - ٤١١ هـ) ، " فقد كان العزيز رجلاً عالماً محباً للعلم والعلماء ، فيروي المؤرخون أنه كان شاعراً ، وأن له شعراً جيداً ، كما يعتبرونه أول من جعل الدراسة في الأزهر دراسة جامعية منتظمة " (١) .

أما الحاكم بأمر الله فقد أنشأ مكتبته المشهورة التي سماها (دار الحكمة أو دار العلم) . وقد جمع فيها كتباً كثيرة في مختلف العلوم والمعارف في الفقه والنحو واللغة والحديث والتاريخ والنجوم والكيمياء والفلسفة والطب وغيرها . وجعل في المكتبة ما يحتاج إليه المطالعون والنساخ من الخبر والمحابر والأقلام والورق .

وقد كانت هذه الدار من أعظم الخزائن التي عرفها العالم الإسلامي فيما مضى .

" وعلى الجملة فقد كان هذا العصر ذهبياً لعلم النحو ، ففيه صنفت الموسوعات ، واكتشف المكنون من أصدافه ، بل كان هذا العصر كما يمليه الواقع ذهبياً لعلوم اللغة العربية كافة بالرغم من أنه عصر ضعف وانحلال في رابطة الدول الإسلامية " (٢) .

وهكذا عاش الهروي في عصر ازدهر فيه العلم وتنافس فيه العلماء ، فاتسعت حركة التأليف وظهرت لنا المؤلفات في شتى التخصصات .

وقد اتسعت فنون الأدب شعره ونثره : ففي مجال الشعر ظهر المتنبي والمعري والشريف الرضي . وفي مجال النثر ظهر أبو حيان التوحيدي وبيديع الزمان الهمذاني .

(١) في التاريخ العباسي والفاطمي ، ص ٢٨٢ .

(٢) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، محمد الطنطاوي ، تحقيق وتصحيح ومراجعة الدكتور : أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل ، الطبعة الأولى ، مكتبة إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ، ص ١٧٢ .

واتسعت حركة التأليف في النحو والصرف واللغة وظهر السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) وشرح كتاب سيوييه ، وله كتاب أخبار النحويين البصريين ، والفارسي (ت ٣٧٧ هـ) الذي ألف مصنفات عدة منها : الإيضاح ، والتكملة ، والتذكرة ، والمسائل الحلبية والبغدادية ، والحجة في القراءات وغيرها .

ولا ننسى أيضاً العالم الذي ملأ اسمه الأسماع وألف أشهر كتب النحو واللغة : ابن جنبي (ت ٣٩٢ هـ) صاحب (الخصائص ، وسر صناعة الإعراب ، واحتساب ، واللمع) .

وحين نأتي إلى نهاية القرن الرابع نجد ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) يؤلف كتابه " مقاييس اللغة " الذي يعد تطوراً في كتابة المعاجم ، فقد استخلص من معاني الكلمة معنى واحداً أو معنيين جعله أساساً للكلمة . ونجد الجوهري صاحب معجم الصحاح لأول مرة يرتب معجمه على حسب حروف الهجاء تاركاً الكلمات المهملة جاعلاً الحرف الأخير باباً والحرف الأول فصلاً ، فسهل على الناس الكشف على الكلمات .

فهذا العصر خلف لنا علماء مشهورين مازالت مؤلفاتهم منهلاً ينهل منه أبناء اللغة العربية إلى اليوم .

* ولكن تبقى الإجابة عن السؤال الذي استوقفني كثيراً ، وربما استوقف ويستوقف كثيراً من الباحثين في اللغة وهو:

لماذا ظل علي بن محمد الهروي مغمور الذكر ولم تشتهر مؤلفاته ؟

* بعد البحث والتنقيب في كتب طبقات النحويين واللغويين وكتب التراجم ، وتتبعي للفترة الزمنية التي عاش فيها الهروي ، يرجح عندي أن عدم شهرة الهروي ترجع إلى الأسباب التالية :

* لعل الأحداث السياسية في الفترة التي عاشها الهروي بين هراة ومصر - لها دورٌ كبيرٌ في عدم شهرته ، فربما قد يكون الحكام والأمراء مشغولين بالحروب والفتن الداخلية وقت ظهور مؤلفاته .

فمن المعروف أن العالم يذيع صيته إذا قربه الحاكم أو الأمير أو الوزير إليه ، والقصص على ذلك كثيرة :

فهذا أبو علي الفارسي يتصل بالخليفة عضد الدولة ، ويؤلف له كتاب " الإيضاح " و " التكملة " في النحو ، وكان عضد الدولة يقول : أنا غلام أبي علي في النحو ، بل كان عضد الدولة يناقش العلماء في القضايا العلمية التي تدور في مجلسه .

كما جمع بلاط سيف الدولة جمهرة من العلماء اللغويين والنحاة والأدباء والأطباء ، من أشهرهم الصاحب بن عباد (١) .

* وقد يكون الهروي لم يهدف إلى ربح مادي أو شهرة معنوية ، فقرر الانعزال بنفسه بعيداً عن بلاط الخلفاء والحكام والوزراء ، وصار يتفرغ لعلمه ويؤلف كتبه .

* وقد يرجع ضعف شهرته إلى عدم اتصاله بعلماء مشهورين (٢) ، إلا ما ذكر أنه روى عن الأزهري ، وقد بينا ما في هذا من لبس وخلط ، فمن المؤكد أنه إذا درس تلميذ على شيخ مشهور تنعكس شهرة الشيخ عليه فيتعرف عليه الناس والعلماء من خلال شيخه ، وبهذا ينال حظاً من شهرة الشيخ كما نال حظاً من علمه وثقافته .

فهذا بديع الزمان الهمداني تتلمذ في همدان على أحمد بن فارس اللغوي المعروف (٣) . وذاك الجوهري تلقى علم العرب من شيخين عظيمين من شيوخ العربية هما : أبو علي الفارسي ، وأبو سعيد السيرافي (٤) .

(١) ينظر : مقدمة معاني الحروف لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني ، تحقيق : الدكتور / عبدالفتاح إسماعيل شلبي ، الطبعة

الثانية، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ، ص ١٠ .

(٢) وإن قلنا في السابق يجوز أن الهروي اتصل بالجوهري .

(٣) ينظر : معجم الأدباء ١/٢٦٦ .

(٤) ينظر : معجم الأدباء ٢/٢٠٦ .

وبعد ، فهذه استنتاجات لا أجزم بتأكيدھا وحسبي أن أقول لعل اجتهادي في التنقيب والبحث عن شخصية علي بن محمد الهروي وتجلية فكره من خلال كتابه " الأزھية في علم الحروف " بداية لأن تحظى هذه الشخصية بعناية أبناء اللغة ، وعسى أن يدركوا ما قصرت عن إدراكه ، ويهتموا بدراسة كتبه ، ويضيفوا معلومات لم أستطع الوقوف عليها ، لأكمل مسيرة علمائنا القدماء وأحافظ على تراثنا العربي من الضياع وتبقى لغتنا العربية خالدة علي مر الزمان كما أرادھا المولى أن تكون .

الفصل الأول

كتاب الأزهيّة في علم الحروف
بين كتب الأدوات الأخر

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المحتوى .

المبحث الثاني : المنهج .

كتاب الأزهية في علم الحروف بين كتب الأدوات الأخر

يعد كتاب " الأزهية في علم الحروف " للهروي واسطة العقد بين الكتب التي ألفت في حروف المعاني . وكان دقيقاً في منهجه ، ناهيك عن ذكره لأوجه عدة للحرف الواحد واستعمالاته ، كما تنوعت أمثلته وكثرت شواهدده ، فضلاً عن تيسيره للقارئ لاستيعاب مكونات الكتاب وذلك بوضوح تقسيماته وسهولة أسلوبه .

لذلك يمكن القول بأنه الأقرب لمتناول القارئ لسهولة أسلوبه والأأنفع للباحثين عن مبتغاهم بين كتب الأدوات .

وترك الكتاب أثراً طيباً في أذهان العلماء ، فوصفه ياقوت الحموي بأنه كتاب جليل ، قال : " وله تصانيف منها : كتاب الذخائر في النحو نحو أربع مجلدات رأيتهم بمصر بخطه ، وكتاب الأزهية شرح فيه العوامل والحروف ، وهما كتابان جليلان أبان فيهما عن فضله " . (١)

ومما يدل على أن كتاب الأزهية من الكتب المتقدمة التي كتبت في الأدوات ما أورده السيوطي في مبحث (معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر) . قال : " وقد أفرد هذا النوع بالتصنيف خلائق من المتقدمين كالهروي في الأزهية والمتأخرين كابن أم قاسم في الجنى الداني " . (٢)

ولعل قيمة الكتاب العلمية تبرز بوضوح من خلال الحديث المفصل عن محتواه ومنهجه .

(١) معجم الأدباء ٢٨٧/٤ .

(٢) الإتقان في علوم القرآن ، للشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، وبالهامش : إعجاز القرآن ، تأليف : القاضي أبي بكر الباقلائي ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٦/١ .

المبحث الأول

المحتوى

المبحث الأول المحتوى

١ - أبواب الكتاب :

يُعبّر اسم الكتاب عن مضمونه ، فقد سماه مؤلفه : " كتاب الأزهية في علم الحروف " .

وجاء في مقدمة الكتاب : قال أبو الحسن علي بن محمد النحوي الهروي (رحمه الله) : سألتني أيدك الله - أن أجمع لك أبواباً من النحو ، فقد ذكرناها متفرقة في كتابنا الملقب بالذخائر ليسهل عليك حفظها وقراءتها ، وقد فعلت ذلك على ما التمسست ... مع زيادات زدتها في هذا الكتاب فمئها : " (١) .

بين المؤلف أنه وضع الكتاب استجابة لسؤال سائل طلب منه أن يجمع الأبواب المتفرقة في كتابه (الذخائر) ، ويقصد بهذه الأبواب تلك الأبواب التي تدرس الأدوات .

فقد اشتمل كتاب " الأزهية في علم الحروف " على خمسة وثلاثين باباً . تبدأ بباب : ألف القطع وألف الوصل ، وتنتهي بباب : الأصل في " الذي " واللغات فيها .

والآن نورد هذه الأبواب حسب ترتيب الهروي لها في الكتاب :

- ١ - باب ألف القطع وألف الوصل .
- ٢ - باب دخول ألف الاستفهام على ألف الوصل وعلى ألف القطع وعلى ألف لام التعريف .
- ٣ - باب مواضع إن المكسورة الخفيفة .
- ٤ - باب مواضع أن المفتوحة الخفيفة .
- ٥ - باب أقسام " ما " .
- ٦ - باب أقسام " مَنْ " .
- ٧ - باب أقسام " أي " .

(١) الأزهية ، ص ١٩ .

- ٨ - باب مواضع " أو " .
- ٩ - باب مواضع " أم " .
- ١٠ - باب الفرق بين أو و أم .
- ١١ - باب إمّا وأمّا .
- ١٢ - باب مواضع لا .
- ١٣ - باب مواضع ألاّ .
- ١٤ - باب مواضع لولا .
- ١٥ - باب مواضع إلاّ .
- ١٦ - باب مواضع غير .
- ١٧ - باب مواضع كان .
- ١٨ - باب مواضع على .
- ١٩ - باب مواضع ليس .
- ٢٠ - باب مواضع كمّا .
- ٢١ - باب مواضع متى .
- ٢٢ - باب مواضع إذا .
- ٢٣ - باب مواضع ذا .
- ٢٤ - باب مواضع هل .
- ٢٥ - باب مواضع قد .
- ٢٦ - باب مواضع حتى .
- ٢٧ - باب مواضع لعل .
- ٢٨ - باب مواضع بل .
- ٢٩ - باب مواضع من .
- ٣٠ - باب مواضع الواو .
- ٣١ - باب مواضع الفاء .
- ٣٢ - باب مواضع هاء التانيث .
- ٣٣ - باب رُبّ وأحكامها .
- ٣٤ - باب دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض .
- ٣٥ - باب الأصل في " الذي " واللغات فيها .

٢ - المادة العلمية :

جمع الهروي في كتابه مادة علمية غزيرة تناوله الأدوات تناولاً دقيقاً حيث وضح المعاني التي يؤديها كل حرف ، وعزز ذلك بالشواهد ، ووضحه بالأمثلة .

وكان يذكر آراء العلماء واختلافاتهم في معنى أداة من الأدوات ، وفي شاهد من الشواهد سواء كان ذلك الشاهد من القرآن أو من الشعر أو من الحديث .

كما اهتم بتفسير الآيات الكريمة ، واختلاف الآراء فيها .
كما ذكر القراءات القرآنية التي تؤيد معنى أداة من الأدوات ، أو حكم نحوي ، أو لغة من لغات العرب .

وتحدث أيضاً عن وظيفة الأداة التركيبية النحوية من حيث الإعمال والإهمال .
ومن الأمثلة على ذلك :

١ - جواز إهمال " إن " المخففة من الثقيلة وإعمالها :

يقول الهروي : " ولك فيها وجهان :

إن شئت رفعت ما بعدها على الابتداء وأبطلت عملها ، وتلزم خبرها لام التوكيد لا بد منها ، ولا يجوز بغير لام ، كقولك : " إن زيداً لقائمٌ " و " إن زيداً لفي الدار " .

وإن شئت نصبت بها على معنى التثقيب ، كقولك : " إن زيداً قائمٌ " و " إن أخاك خارجٌ " .

تريد : إن زيداً قائمٌ ، وإن أخاك خارجٌ " . (١)

٢ - عمل ما قبل " ما " الزائدة فيما بعدها :

يقول : " واعلم أن " ما " إذا كانت صلة لم تمنع ما قبلها من العمل فيما بعدها كقوله تعالى :

﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ (٢) ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ﴾ (٣) خفض ما بعدها بالباء الزائدة

، لأن " ما " صلة ملغاة " . (٤)

(١) الأزهية : ص ٤٦ ، ٤٧ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٥٥ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٩ .

(٤) الأزهية : ص ٨٢ .

٣ - يعرب ما بعد " مِنْ " الزائدة حسب موقعه من الجملة :

يقول : " تكون " مِنْ " زائدة للتوكيد . كقولك : " هل من رجل في الدار ؟ " ، و " هل من طعام عندك ؟ " فـ " مِنْ " ها هنا زائدة للتوكيد ، وموضع " مِنْ رجل " و " مِنْ طعام " رفع بالابتداء ، كأنه قال : هل رجلٌ في الدار ، وهل طعام عندك . وكذلك قولهم : ما جاء من رجل ، أي رجلٌ ، وما جاءني من أحد ، أي ما جاءني أحد ، لأن الفعل لا بد له من فاعل " . (١)

كما لم يفته أن يذكر موقع الأداة من الإعراب في التركيب . وهذه بعض الأمثلة على ذلك :

١ - تعرب " أن " المصدرية الناصبة مع الفعل بعدها اسم كمصدر ذلك الفعل يكون في موضع رفع ونصب وخفض . كقولك : " أريد أن تصوم " و " يسرني أن تقعد " و " أعجبي أن خرجت " و " أن تسكت خيرٌ لك " و " مَنْ لي بأن تسكت " . المعنى : أريد قيامك ، ويسرني قعودك ، وأعجبي خروجك ، والسكوت خير لك ، و مَنْ لي بسكوتك " . (٢)

٢ - إعراب " ما " الاستفهامية :

يقول : " وما " في قولك : " ما اسمك ؟ " في موضع رفع بالابتداء ، وفي قولك : " ما فعل زيد ؟ " في موضع نصب بوقوع الفعل عليها ، فإن قلت : " ما جاء بك " فـ " ما " في موضع رفع بالابتداء " . (٣)

٣ - إعراب " إذا " الفجائية :

يقول الهروي : " تكون للمفاجأة كقولك : " نظرت فإذا زيدٌ " تريد ففاجأني زيد ، أو فثمّ زيد ، أو فيحضرني زيد . وهي في هذا المعنى ظرف من المكان ، كما تقول : " عندي زيدٌ " . (٤)

وتعرض الهروي في أثناء تناوله الأدوات لأصول نحوية و صرفية يوضحها ويشرحها ، نذكر على

سبيل المثال :

(١) الأزهية ص ٢٢٦ ، وينظر أيضاً كأمثلة على وظيفة الأداة ص ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ١٤٤ ، ١٦٦ ، ٢١٩ ، ٢٣١ .

(٢) ينظر الأزهية ص ٥٩ .

(٣) الأزهية ص ٧٥ ، وينظر أيضاً موقع " ما " عندما تكون جزاء ص ٧٥ ، وعندما تكون خبراً ص ٧٦ ، وعندما تكون تعجباً ص ٧٧ ، ٧٨ ، وعندما تكون جحداً ص ٧٨ .

(٤) الأزهية ص ٢٠٢ ، وينظر كأمثلة أخرى على أدوات أخرى ذكر موقعها الإعرابي ص ١٠٠ ، ١٠٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،

- لا يدخل الاستفهام على الاستفهام . (١)
- الفعل لا يليه فعل . (٢)
- " رُبَّ " لا تدخل إلا على نكرة . (٣)
- الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله . (٤)
- الجزاء لا يكون إلا بالفعل . (٥)

- كل فعل ، ثالث حروفه في المستقبل مضموم فإن ألف الأمر منه في الابتداء مضمومة ، كقولك : " اخرج ، اقعد ، اكتب " ونحوها ، لأنك تقول : " يخرج ويقعد ويكتب " ونحوها " . (٦)

- وكل فعل ياءؤه في المستقبل مضمومة فإن ألف الأمر منه في الابتداء وفي الوصل جميعاً مفتوحة ، وهي تسمى ألف القطع ، كقولك : " أكرم يا زيد وأرسل وأعطي " ونحوها ، لأنك تقول : " يُكرم ويُرسل ويُعطي " فتكون ياءؤه مضمومة " . (٧)

كما بين الفرق بين التراكيب المختلفة حتى أنه عقد باباً يوضح فيه الفرق بين " أو " و " أم " في النسق والاستفهام والجواب فيهما . (٨)

وقد ضم الكتاب كثيراً من لغات العرب ، ظهر ذلك واضحاً في ثلاثة أبواب منه : (الباب الأول : باب ألف القطع وألف الوصل) و (الباب الثاني : دخول ألف الاستفهام على ألف الوصل وعلى ألف القطع وعلى ألف لام التعريف) ، و (الباب الأخير : الأصل في الذي واللغات فيها) . هذا بالإضافة إلى اللغات الأخرى التي ذكرها الهروي في مواضع متفرقة من كتابه .

(١) الأزهية ص ٤٣ .

(٢) الأزهية ص ٩١ .

(٣) الأزهية ص ١٠٢ .

(٤) الأزهية ص ١٠٨ .

(٥) الأزهية ص ٢٠٤ ، ص ٢٤٨ .

(٦) الأزهية ص ٣٢ .

(٧) الأزهية ص ٣٢ .

(٨) ينظر الأزهية ص ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ .

وظهرت في الكتاب مادة لغوية ممتازة ، حيث وضح المعنى المعجمي لكثير من الألفاظ . لو جمعنا هذه الألفاظ لاستطعنا أن نكون منها معجماً صغيراً .
ومن الأمثلة على ذلك :
ثوب أكياش : لضرب من الثياب رديء النسج . (١)
وبلد أمحال : أي قحط . (٢)
وماء أسدام : إذا تغير من طول القدم . (٣)
وإمخاض : هو السقاء الذي يمخض فيه اللبن . (٤)
والتَوَقُّص : مشي يقارب الخطو . (٥)
والجراضم : العظيم البطن . (٦)
والقفندر : القبيح المنظر . (٧)
والمِرْوَد : الوتد . (٨)

كل هذه الأمور وغيرها سمت بكتاب الهروي ليكون بذلك نجماً زاهراً في سماء العربية ، يستهدي به التائهون إلى طريق المعرفة والفهم ، فكانت مادته العلمية بجرأ زاخراً بالآليء والياقوت والمرجان يزدان بها كل من كان في بجره غواص .

(١) الأزهية ص ٣٠ .

(٢) الأزهية ص ٣٠ .

(٣) الأزهية ص ٣١ .

(٤) الأزهية ص ٣١ .

(٥) الأزهية ص ١٣٢ .

(٦) الأزهية ص ١٥٠ .

(٧) الأزهية ص ١٥٥ .

(٨) الأزهية ص ٢٨٦ .

٣ - شواهد :

حشد الهروي في كتابه عدداً كبيراً من شواهد القرآن وقراءاته ، ومن الشواهد الشعرية كما استشهد بعدد قليل من الأحاديث النبوية ، إضافة إلى عدد من الأقوال المأثورة عن العرب الفصحاء .

فبلغت شواهد من القرآن الكريم : ثلاثة وثلاثين وأربعمائة شاهدٍ .

- ومن الشعر : خمسة وستين و مائتي شاهدٍ .

- ومن الحديث : ستة أحاديث .

- إضافة إلى ما يربو على عشرة أقوال مأثورة عن العرب .

٤ - مصادره :

استفاد الهروي في كتابه هذا من كثير من النحاة السابقين ، فكثير منهم ذكر أسماءهم ولم يصرح بأسماء كتبهم ، ولم يورد الهروي إلا أسماء ثلاثة كتب نقل منها .

أ - الأعلام الذين نقل عنهم ولم يذكر أسماء كتبهم

١ - سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان . (١) - (ت ١٨٠ هـ)

لا يخلو أي كتاب نحوي من الأخذ عن سيبويه والنقل من كتابه ، فهو إمام النحاة الذي استفاد منه كل من جاء بعده . وقد استكثر الهروي من نقل أقواله ، فاسمه يتردد كثيراً في ثنايا كتابه .

(١) هو عمرو بن عثمان بن قنبر ، مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد ، ولقب سيبويه ومعناه : رائحة التفاح وأخذ النحو عن الخليل بن أحمد الفرهودي ، وتعلم له ، توفي سنة ثمانين ومائة ، ينظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين ، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر ، ص ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٩٦ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، وإنباه الرواة على أنباه النحاة ٢/٣٤٦ إلى ٣٦٠ ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢/٢٢٠ ، ٢٢١ .

وإفادة الهروي في " الأزهية في علم الحروف " من كتاب سيويه تأخذ أشكالاً مختلفة ، وصوراً متعددة يمكن إجمالها بما يأتي :

١ - استفاد كثيراً من آراء سيويه لدعم القضية النحوية التي يتحدث عنها ، كحذف الفعل مع " أما " . (١)

٢ - حكى الهروي مذهب سيويه في مسائل نحوية خلافية ، مثل :

أ (في مسألة إعمال " إن " النافية عمل " ليس " . (٢)
ب (في مسألة زيادة " من " . (٣)

٣ - أفاد منه في نقل بعض اللغات عن العرب ، كنقله لغة من يعرب " أيهم " . (٤)

٤ - نقل من كتاب سيويه آراء بعض النحاة واللغويين الذين وردت آراؤهم فيه كإخليل ويونس . (٥)

(١) ينظر الأزهية ص ١٤٧ ، ١٤٨ ، وينظر الكتاب ، سيويه عمر بن عثمان بن قنبر ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، ٢٩٣/١ ، ٢٩٤ .
(٢) ينظر الأزهية ص ٤٥ ، وينظر الكتاب ١٥٢/٢ .
(٣) ينظر الأزهية ص ٢٢٧ ، وينظر : الكتاب ٣١٥/٢ ، وسيأتي الحديث عن مسألة زيادة " من " في اختياراته البصرية .
(٤) ينظر الأزهية : ص ١٠٩ ، ١١٠ ، وينظر : الكتاب ٣٩٩/٢ .
(٥) ينظر الأزهية : ص ١٦٤ ، وينظر : الكتاب ٣٠٨/١ ، ٣٠٩ .

٢ - الكسائي . (١)

(ت ١٩٣ هـ)

رَدَّد الهروي في كتابه ذكر الكسائي خمس مرات ، مابين بيان مذهبه في مسألة نحوية (٢) ، أو توضيح رأيه في معنى أداة من الأدوات (٣) ، أو بيان موقعها الإعرابي في آية من آيات الذكر الحكيم (٤) ، أو نقل حكايته لغة من لغات العرب . (٥)

٣ - قطرب : محمد بن المستنير . (٦)

(ت ٢٠٦ هـ)

نسب الهروي إلى قطرب رأياً واحداً فقط في كتابه ، وهو : مجيء " إن " المخففة بمعنى " قد " . (٧)

(١) هو أبو الحسن علي بن حمزة ، مولى بني أسد ، إمام الكوفيين في النحو واللغة ، وأحد القراء السبعة المشهورين ، كان معلم الرشيد ثم الأمين ، توفي بالري سنة ثلاث تسعين ومائة .

ينظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين ، ص ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ .
وإنباه الرواة ٢/٢٥٦ إلى ٢٧٤ .

وبغية الوعاة ٢/١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٢) ينظر : الأزهية ص ٤٦ .

(٣) ينظر : الأزهية ص ١٠٢ .

(٤) ينظر : الأزهية ص ١٥٣ ، ٢٢٨ .

(٥) ينظر : الأزهية ص ٣٠٠ .

(٦) هو : محمد بن المستنير ، أخذ عن سيبويه ، ولقبه قطرباً لمباكرته له في الأسحار ، فإذا خرج رآه على بابسه ، فقال له يوماً : ما أنت إلا قطرب ليل . والقُطرب : دويبة تدب ولا تفتقر ، توفي سنة ست ومائتين .

ينظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين ص ٩٩ ، ١٠٠ ، وإنباه الرواة ٣/٢١٩ ، ٢٢٠ ، وبغية الوعاة ١/٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٧) ينظر الأزهية ص ٥٠ ، وقد حكى ابن السجري مجيء " إن " بمعنى " قد " ، وقد تعقب قطرب في هذا القول . قال : " وقد حكى قطرب بن المستنير أن " إن " قد جاءت بمعنى " قد " وهو من الأقوال التي لا ينبغي أن يُعرَجَ عليها " الأمالي ، تحقيق :

الدكتور / محمود محمد الطناحي ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م ، ٣/١٥١ .

أما أبو حيان في الارتشاف ، تحقيق : الدكتور / رجب عثمان محمد ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١٨ هـ /

١٩٩٨ م ، ٣/١٢٧٤ فقد نسب هذا القول إلى الفراء ، قال : " وإن الفراء قال : إن بمزلة " قد " إلا أن " قد " تختص

بالأفعال ، " وإن " تدخل على الأسماء والأفعال .

٤ - الفراء : يحيى بن زياد . (١)

(ت ٢٠٧ هـ)

كان للفراء حظ وافر مع الهروي في كتابه ، فقد كان هو وسيبويه من أكثر العلماء الذين ورد اسمهما في كتابه . فكثير ما يذكر رأي الفراء عندما يذكر الخلاف بين العلماء في معنى أداة من الأدوات في الآيات القرآنية .

فقد استفاد الهروي استفادة عظيمة من كتابه " معاني القرآن " في تفسير كثير من الآيات . (٢)
كما بين رأيه في عدد من المسائل النحوية . (٣)

٥ - أبو عبيدة : معمر بن المثنى . (٤)

(ت ٢١١ هـ)

نقل الهروي رأي أبي عبيدة في معنى أداة في آيات قرآنية (٥) ، وفي أبيات من الشعر استشهد

بها . (٦)

(١) هو : أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الدلمي الفراء ، كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي ، أخذ عنه ، وعليه اعتمد . توفي في طريق مكة سنة سبع ومائتين .

ينظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين ص ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ .

وإنباه الرواة ٧/٤ إلى ٢٣ ، وبغية الوعاة ٣٢١/٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ .

(٢) ينظر من " الأزهية في علم الحروف " الصفحات ١٤٠ و ١٤٢ و ١٥٣ و ٢٢٩ و ٢٤٢ يقابلها على الترتيب من كتاب

" معاني القرآن " ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق : محمد علي النجار ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م ، ٣/٢١٤ و ١/٣٨٩ ، ٣٩٠ و ٨/٢ ، ٩ ، ٣/٢٠٧ و ٣/١٨٧ و ٢/١٤١ .

(٣) ينظر الأزهية ص ٢١ ، و ص ١٧٢ .

(٤) هو : معمر بن المثنى التيمي ، مولى بني تميم ، تيم قريش ، أخذ عن يونس وأبي عمرو ، وكان من أعلم الناس بأيام العرب

وأخبارها . وهو أول من صنف غريب الحديث . توفي سنة عشرين ومائتين ، أو إحدى وعشرين ومائتين .

ينظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين ص ١٧٥ إلى ١٧٨ .

وإنباه الرواة ٣/٢٧٦ إلى ٢٨٧ ، وبغية الوعاة ٢/٢٨٤ ، ٢٨٥ .

(٥) ينظر الأزهية ص ٢٠٣ .

(٦) ينظر الأزهية ص ٢٣٥

٦ - الأخفش : سعيد بن مسعدة . (١)

(ت ٢١٥ هـ)

اهتم الهروي بذكر آراء الأخفش في كتابه (٢) وهو العالم الذي صرح بأسماء كتبه بالإضافة إلى ابن قتيبة ، وسيأتي الحديث عن ذلك .

٧ - الأصمعي : عبد الملك بن قريب . (٣)

(ت ٢١٦ هـ)

أورد الهروي تفسير الأصمعي لمعنى أداة في بيت من الشعر . (٤)
كما أورد روايته لبيت لامرئ القيس . (٥)

(١) هو : سعيد بن مسعدة الجاشعي ، مولى بني مجاشع ، أخذ النحو عن سيبويه ، وكان أكبر منه ، ويعرف بالأخفش الأوسط ، وتوفي سنة خمسة عشر ومائتين .

ينظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين ص ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ .

وإنباه الرواة ٣٦/٢ إلى ٤٣ ، وبغية الوعاة ١/٥٧٠ ، ٥٧١ .

(٢) ينظر الأزهية ص ١٧٢ ، ص ٢٤٥ .

(٣) هو : عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع . أحد أئمة اللغة والغريب والأخبار والملح والنوادر . توفي سنة ست عشرة ومائتين .

ينظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين ص ١٦٧ إلى ص ١٧٤ .

وإنباه الرواة ١٩٧/٢ إلى ٢٠٥ ، وبغية الوعاة ٢/١٠٨ ، ١٠٩ .

(٤) وهو قول النمر بن تولب : سقته الرواعد من صَيِّف ... وإن من خريف فلن يعدما

قال الأصمعي : " إن " ها هنا بمعنى الجزاء ، أراد : وإن سقته من خريم فلن يعدم الري . ينظر الأزهية ص ٥٧ .

(٥) وهو : قفا نيك من ذكرى حبيب ومزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

رواه الأصمعي بالواو : وحومل . ينظر الأزهية ص ٢٤٥

٨ - أبو عبيد : القاسم بن سلام . (١)

(ت ٢٢٤ هـ)

نقل الهروي من كتاب أبي عبيد " غريب الحديث " دون أن يصرح باسمه ، وذلك عندما تحدث عن مجيء " أم " بدلاً من الألف في لغة أهل اليمن . (٢)

٩ - الجرمي : أبو عمر صالح بن إسحاق . (٣)

(ت ٢٢٥ هـ)

بين الهروي رأي أبي عمر الجرمي في دخول الفاء في خبر كل شيء يحتاج إلى صلة ، نحو :
" الذي يقوم فله درهم " ، فالجرمي يرى أن الفاء هنا تكون زائدة للتوكيد . (٤)

(١) هو : القاسم بن سلام الخزاعي . أبو عبيد . كان أبوه رومياً لرجل من أهل هراة . وكان أبو عبيد إمام أهل عصره في كل فن من العلم . توفي سنة أربع وعشرين ومائتين بمكة .

ينظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين ص ١٩٩ إلى ص ٢٠٢ .

وإنباه الرواة ١٢/٣ إلى ٢٣ ، وبغية الوعاة ٢٤٥/٢

(٢) ينظر الأزهية ص ١٣٣ .

(٣) هو : أبو عمر صالح بن إسحاق البجلي ، مولى جرّم بن زبّان ، نزل فيهم فنسب إليهم ، أخذ عن الأخفش وغيره . كان فقيهاً عالماً بالنحو واللغة ، توفي سنة خمس وعشرين ومائتين .

ينظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين ص ٧٤ ، ص ٧٥ .

وإنباه الرواة ٨٠/٢ ، ٨٣ ، وبغية الوعاة ١١٨/٢ .

(٤) ينظر الأزهية ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

١٠ - المبرد : محمد بن يزيد . (١)

(ت ٢٨٦ هـ)

ذكر الهروي رأي المبرد خمس مرات تقريباً في كتابه ، وغالباً ما ينقل رأيه في المسائل التي يخالف فيها سيبويه . فبعدهما يذكر رأي سيبويه في قضية نحوية ، يذكر رأي المبرد المخالف له . (٢)

١١ - أبو إسحاق الزجاج . (٣)

(ت ٣١٦ هـ)

حكى الهروي أن الزجاج ذهب إلى ما ذهب إليه الفراء في ألف " أيمن الله " . (٤)

ونقل رأيه في معنى " أن " في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ

مَا أُوتِيْتُمْ ﴾ (٥) ، قال : " قال أبو إسحاق الزجاج : معناه : لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم " . (٦)

(١) هو : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عميرة ، لقب بالمبرد . كان فصيحاً بليغاً مفوهاً . أخذ عن المازني وأبي حاتم الجستاني . توفي سنة ست وثمانين ومائتين .

ينظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين ص ١٠١ إلى ص ١٢٠ .
وإنباه الرواة ٣/٢٤١ إلى ٢٥٣ ، وبغية الوعاة ١/٢٥٥ ، ٢٥٧ .

(٢) ينظر على سبيل المثال الأزهية ص ٤٦ ، وص ١٤٨ .

(٣) هو : أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج ، كان يخرط الزجاج ، ثم مال إلى النحو ، فلزم المبرد . توفي ببغداد سنة ست عشرة وثلاثمائة .

ينظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين ص ١١١ ، ص ١١٢ .

وإنباه الرواة ١/١٩٤ إلى ٢٠١ ، وبغية الوعاة ١/٣٩٥ ، ٣٩٧ .

(٤) وهو أن ألف " أيمن الله " ألف قطع ، وإنما حذف في الوصل لكثرة الاستعمال . ينظر الأزهية ص ٢١ ، ٢٢ .

(٥) سورة آل عمران : الآية : ٧٣ .

(٦) الأزهية ص ٧٤ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج أبي إسحاق بن إبراهيم السري ، شرح وتحقيق : الدكتور / عبد الجليل عبده شلبي ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ، ٣٤٠/١ .

١٢ - أبو القاسم الزجاجي . (١)

(ت ٣٣٧ هـ)

جاء الهروي بقول أبي القاسم الزجاجي ليفسر من خلاله تأويل سيبويه لقول العرب .
" أنت أكرم عليّ من أن أضربك " .

يقول : " قال سيبويه : تقول العرب : " أنت أكرم عليّ من أن أضربك " (٢) . تأويله أكرم عليّ من ضربك ، لأن " أن " مع الفعل بتأويل المصدر .

قال أبو القاسم الزجاجي : وهذا كلام على ظاهره محال . لأنه لا يقال : فلان أكرم عليّ من الضرب ، ولكن في الكلام حذف ، تأويله : أنت أكرم عليّ من صاحب ضربك الذي نسبته إلى نفسك ، كأن رجلاً قال لآخر : أخاف أن تضربني ، فقال له : " أنت أكرم عليّ من أن أضربك أي من صاحب ضربك الذي نسبته إلى نفسك " . (٣)

(١) هو : عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، منسوب إلى شيخه إبراهيم الزجاج حيث لزمه حتى برع في النحو . توفي بدمشق

في رجب سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة . ينظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين ص ١١٩ .

وإنباه الرواة ١٦٠/٢ ، ١٦١ ، وبغية الوعاة ٧٢/٢ ، ٧٣ .

(٢) الكتاب ٢١٣/١ .

(٣) الأزهية ص ٦١ .

ب - الكتب التي نقل منها وذكرها في كتابه

ذكر الهروي ثلاثة كتب في كتابه ، كتابين منها للأخفش ، وكتاباً لابن قتيبة .

فالكتاب الأول للأخفش هو : " المسائل " . (١)

والكتاب الثاني : " معاني القرآن " . (٢)

أما كتاب ابن قتيبة فهو " معاني الشعر " . (٣)

نقل الهروي من كتاب " المسائل " للأخفش مرتين :

الأولى : عندما كان يتحدث عن مجيء " ما " بمعنى " الذي " .

قال : " وأما قوله عز وجل : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ . (٤)

فإن " ما " بمعنى " الذي " أي كالذي هو لهم آلهة . ذكر ذلك الأخفش سعيد في كتاب " المسائل " (٥)

الثانية : في نهاية باب دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض .

قال : وقال الأخفش سعيد في كتاب " المسائل " في قوله عز وجل : ﴿ فَاسْتَقَمَّ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ . (٦)

معناه : على ما أمرت . قال : وكذلك قوله : " دعه كما هو " كأنك قلت : دعه على الذي هو .

فالكتاب ها هنا بمعنى " على " . (٧)

(١) هناك كتابان للأخفش : المسائل الصغير ، والمسائل الكبير ، والكتاب " المسائل الكبير " عندما رأى اعتماد كثير من

الكوفيين على المسائل . ينظر ذلك في : طبقات النحويين واللغويين ص ١/٧٣ ، وإنباه الرواه ٣٨/٢ ، والبعية ٥٧١/١ .

(٢) هذا الكتاب مطبوع ، وهو متداول بين أيدي الدارسين .

(٣) طبع هذا الكتاب في الهند سنة ١٣٦٨هـ في ثلاثة مجلدات .

(٤) سورة الأعراف ، الآية ١٣٨ .

(٥) الأزهية ص ٧٧ .

(٦) سورة هود : الآية ١١٢ .

(٧) الأزهية ص ٢٩٠ .

أما الكتاب الثاني فسماه بـ " معاني الكلام " وهو خطأ ، وإنما يريد كتابه " معاني القرآن " وما أورده جاء فيه . (١)

قال الهروي : " تكون " أم " بدلاً من الألف واللام في بعض اللغات . يقول أهل اليمن : " رأيت أم رجل " و " مررت بأم رجل " يريدون : رأيت الرجل . ومررت بالرجل ، فيجرونها مجرى الألف واللام في جميع كلامهم . ذكر ذلك الأخفش سعيد في كتاب " معاني الكلام " . (٢)

ونقل من كتاب " معاني الشعر " ما أورده ابن قتيبة من آراء العلماء في معنى بيت من الشعر استشهد به في أثناء الحديث عن " ما " الزائدة ، وهو قول أمية بن أبي الصلت ، وذكر سنة جَدَب :

سَلَعٌ وما مُثْلُهُ عَشْرٌ ما عَائِلٌ ما وَعَالَتِ الْبَيْقُورَا . (٣)

قال الهروي : " وذكر ابن قتيبة في كتاب " معاني الشعر " : أن الأصمعي ذكر عن عيسى بن عمر أنه قال : ما أدري ما معني هذا البيت ، ولا رأيت أحداً يحسنه . وقال غيره : كانوا في سنة الجذب يجمعون ما يقدرون عليه من البعر ، ثم يعقدون في أذناهما وبين عراقبيها السلع والعشعر ، ثم يعلون بها في جبل وعر ويشعلون فيها النار ، ويضجون بالدعاء والتضرع ، وكانوا يرون ذلك من أسباب السقيا . و " البيقور " : البقر ، و " العائل " : الفقير ، و " عالت البيقورا " : يعني سنة الجذب أنقلت البقر بما حُمِلت من هذا الشجر . يقال : " عالي الأمر " أي : أنقلني " . (٤)

(١) ينظر معاني القرآن ، للأخفش سعيد بن مسعدة التليخي الجاشعي ، تحقيق : الدكتور / عبدالأمير محمد أمين الورد ، الطبعة

الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ١ / ١٨٢ ، ١٨٣

نبه إليه محقق الكتاب . وراجعت قول الأخفش فوجدته كما قال في كتابه : معاني القرآن ١ / ١٨٢ ، ١٨٣ .

(٢) الأزهية : ص ١٣٢ ، ١٣٣ .

(٣) البيت من الخفيف ، وهو من شواهد : المغني ص ٤١٤ ، لسان العرب ١ / ٤٥٨ .

(٤) الأزهية ص ٨١ .

٥ - أثر الكتاب في الدراسات النحوية :

ترك كتاب " الأزهية في علم الحروف " أثره الواضح في الكتب التي جاءت من بعده ، فقد ذكر البطليوسي^(١) (ت ٥٢١ هـ) عدد المواضع عند الهروي في كتابه الأزهية عندما تحدث عن بعض الأدوات .

مثل : باب مواضع " ما " ، قال : " وجعلها الهروي في كتاب الأزهية اثني عشر " .^(٢)
ومثل : باب " مواضع إن المكسورة الخفيفة " ، قال : " وذكر الهروي أن لها ستة مواضع " .^(٣)
ومثل : باب " مواضع أن المفتوحة الخفيفة " ، قال : " وذكر الهروي أن لها سبعة مواضع " .^(٤)

ومن أكثر العلماء الذين استفادوا من كتاب " الأزهية في علم الحروف " ابن الشجري (ت ٥٤٢ هـ) في كتابه " الأمالي " ، فقد أفاد منه إفادة عظيمة في مبحث " الأدوات " . وذكر الدكتور محمود الطناحي محقق كتاب " أمالي ابن الشجري " أن ابن الشجري أفاد من جهود العلماء المتقدمين ، وعلى رأسهم الهروي ، لكن ابن الشجري لم يصرح بالنقل عنه البتة .^(٥)

وقال الدكتور : محمد موعد : " ولا يكاد المرء يبالغ إن قال : إنَّ جُلَّ ما جاء من أدوات في أمالي ابن الشجري إنما مرده في الأعم الأغلب إلى كتاب الأزهية " .^(٦)

ومن الأمثلة التي تدل على ذلك :

١ - نقل ابن الشجري عن الهروي موضع " أو " بمعنى واو العطف ، وشواهد ذلك .^(٧)

(١) هو أبو محمد عبد الله بن محمد البطليوسي ، من علماء اللغة والأدب ، ولد ونشأ في بطيوس في الأندلس . له تصانيف كثيرة منها : المسائل والأجوبة ، وشرح سقط الزند ، والحلل في شرح أبيات الجمل . توفي سنة ٥٢١ هـ .
ينظر ترجمته في : إنباه الرواة ١٤١/٢ ، والبغية ٥٢/٢ ، والأعلام ١٢٣/٤ .

(٢) ينظر إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي ، لأبي محمد عبد الله بن محمد ابن السيد البطليوسي ، تحقيق الدكتور : حمزة عبد الله النشري ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م ، ص ٢٩٩ .
وينظر الأزهية ص ٧٥ .

(٣) المصدر السابق ص ٣٢٣ . وينظر الأزهية ص ٤٥ .

(٤) المصدر السابق ص ٣٢٩ . وينظر الأزهية ص ٥٩ .

(٥) ينظر أمالي ابن الشجري ١ / ١٤٥ .

(٦) مجلة تشرين للدراسات والبحوث العلمية ، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية ، المجلد (٢٦) ، العدد (١) ، ٢٠٠٤ م ،

مقال (أثر كتاب الأزهية للهروي في أمالي ابن الشجري) .

(٧) ينظر : الأمالي ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، وقارن بالأزهية ص ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ .

٢ - ما أورده ابن الشجري من مواضع " إِنَّ " الخفيفة مكسورة ^(١) ومفتوحة ^(٢) وشواهد ذلك أخذه كله من الهروي .

كما ذكره المرادي (ت ٧٤٩ هـ) مرة واحدة في كتابه " الجنى الداني " عندما بين أن من مواضع " أن " المفتوحة أن تكون نافية بمعنى " لا " .

قال : " وحكاه ابن السيد عن أبي الحسن الهروي عن بعضهم في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ أُرِيدُ أَنْ يَمُرُّ بِكَ الْكَلْبُ تَوَلَّيْتَ فَارْتَدَّ عَلَىٰ ظَهْرِهِ لَشِئْمٌ عَلَيْكَ خَالَفَتِ الْأُنثَىٰ وَهَيْبَتُهَا كَهَيْبَةِ الْكُنْثَىٰ ۚ وَاللَّهُ يَخْتَارُ ۗ ﴾ (٣) .

ونقل ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) منه مرتين عندما ذكر أن من مواضع لولا : أن تكون استفهاماً ، وأن تكون نافية بمتزلة " لم " .

قال : " الرابع : نحو الاستفهام : ﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ ^(٤) ، ﴿ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾ ^(٥) قاله الهروي ^(٦) ، وقال أيضاً : " وذكر الهروي أنها تكون نافية بمتزلة لم ، وجعل منه ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيْبَةً أَمْنَتْ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ ﴾ ^(٧) .

ومن الملاحظ أن ابن هشام نسب بعض معاني الأدوات إلى ابن الشجري ، كما تعقبه في بعض منها ، على الرغم من أن ابن الشجري نقلها نقلاً من الهروي .

ولا أعلم لماذا أغفل ابن هشام ذكر الهروي في هذه المواضع مع العلم أنه على اطلاع على كتابه " الأزهية " كما هو واضح من الموضوعين السابقين .

(١) ينظر : الأمالي ٣/١٤٣ إلى ١٥٧ ، وقارن بالأزهية ص ٤٥ إلى ٥٨ .

(٢) ينظر : الأمالي ٣/١٥٢ إلى ١٥٩ ، وقارن بالأزهية ص ٥٩ إلى ٧٠ .

(٣) الجنى الداني في حروف المعاني ، الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق : الدكتور / فخر الدين عبادة ، ومحمد نديم فاضل ، الطبعة الأولى ، الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م ، ص ٢٢٤ ، وينظر الأزهية ص ٧٤ ، والآية من سورة آل عمران : الآية ٧٣ .

(٤) سورة المنافقون : الآية ١٠ .

(٥) سورة الفرقان : الآية ٧ .

(٦) مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، جمال الدين بن هشام الأنصاري ، تحقيق : الدكتور / مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م ، ص ٣٦٢ ، وينظر الأزهية ص ١٦٦ .

(٧) المغني ص ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، وينظر الأزهية ص ١٦٩ ، والآية من سورة يونس : الآية ٩٨ .

ومن الأمثلة التي توضح ذلك :

١ - نسب ابن هشام ^(١) مجيء " أو " بمعنى " إن " الشرطية لابن الشجري . وهذا المعنى مما سبق به الهروي . ^(٢)

٢ - تعقب ابن هشام ابن الشجري في مجيء " ما " اسماً بمعنى الحين في قول الشاعر :
مِنَّا الَّذِي هُوَ مَا إِنَّ طُرَّ شَارِبُهُ وَالْعَانِسُونَ وَمِنَّا الْمُرْدُ وَالشَّيْبُ ^(٣)

قال : " لو كان معنى كونها زمانية أنها تدل على الزمان بذاتها لا بالنيابة لكانت اسماً ، ولم تكن مصدرية ، كما قال ابن السكيت وتبعه ابن الشجري " . ^(٤)

ونقل عنه السيوطي في الهمع مرتين :

الأولى : عندما تحدث عن أيمن . قال : " حكى الفتح الهروي " . ^(٥)

والثانية : " عندما تحدث عن مجيء " أم " بمعنى الهمزة . قال : " وقال الهروي في الأزهية هي كالهزمة إن لم يتقدم عليها استفهام " . ^(٦)

(١) ينظر المغني ص ٩٤ .

(٢) ينظر الأزهية ص ١٢٠ .

(٣) البيت من البسيط ، وهو من شواهد : الأزهية ص ٩٧ ، وأمالي ابن الشجري ٥٥٥/٢ ، والمغني ص ٤٠٠ ، والهمع ١٥٣/١

(٤) المغني ص ٤٠٠ ، وينظر الأزهية ص ٩٦ .

(٥) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للإمام جلال الدين السيوطي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م ، ٢٣٨/٤ ، وينظر : الأزهية ص ٢٨ .

(٦) الهمع ٢٤٣/٥ ، وينظر الأزهية : ص ١٣١ .

٦ - المآخذ عليه :

هناك مآخذ قليلة على الكتاب لا تحط من قيمته العلمية وهي :

١ - قد ينقل آراء بعض النحاة دون أن ينص عليهم .

وأكثر من نقل عنه دون عزو : ابن السراج .

ويمكن ملاحظة ذلك عند الحديث عن اختياراته الأخرى . (١)

٢ - قد ينسب البيت لغير قائله ، وقد ينسب البيت لقائلين مختلفين .

فمن الأول قول الشاعر :

لقد علمَ الضيفُ المُرْمِلونَ إذا اغبرَّ أفقٌ وهبتْ شمالاً
بأنك ربيعٌ وغَيْثٌ مريعٌ وقدماً هناك تكونُ الشمالاً

نسبهما لكعب بن زهير ، وهما لأخت عمرو ذي الكلب بن عجلان .

ومن الثاني قول الشاعر :

لأه ابنُ عمِّك لا أفضلتَ في حسَبِ عني ولا أنتَ دَيانِي فتخزُونِي

نسبه مرة لكعب الغنوي ، ومرة أخرى نسبه لذي الأصبع العدواني .

وسياقي الحديث عن هذه الأبيات وتخرجها في موضعها . (٢)

٣ - أتى بمواضع لا تتناسب والعنوان الرئيسي الذي يتحدث عنه . جاء ذلك في موضعين :

الأول : ذكر أن حروف الإقحام خمسة وهي (٣) : الواو ، ولام الإضافة في النفي والنداء ، وهاء

التأنيث ، وتكرير الاسم ، وذكر المضاف على طريقة التوكيد .

فمن الملاحظ أن الموضعين الأخيرين لا ينطبق عليهما صفة الحرفية .

الثاني : سمي باباً كاملاً بـ (مواضع هاء التأنيث) وما جاء تحته من هذه المواضع لا يتسق مع

عنوانه . فلم يقتصر على مواضع هاء التأنيث ، وإنما أدخل مواضع أخرى للهاء عموماً ، فذكر

مواضع هاء السكت (٤) ، والهاء المبدلة من الياء كقولهم : " هذه " . (٥)

(١) ينظر : من ص ١١٩ إلى ص ١٣٤ من هذا البحث .

(٢) ينظر : ص ١٨٦ من هذا البحث .

(٣) ينظر الأزهية ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

(٤) ينظر الأزهية : الموضع الثالث عشر ، والرابع عشر ، والخامس عشر ، والسادس عشر : ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

(٥) ينظر الأزهية ص ٢٥٨ .

المبحث الثاني

المنهج

المبحث الثاني : المنهج

١ - منهجه في ترتيب أدوات الكتاب :

ليس للهروي منهج معين في ترتيب أدوات كتابه " الأزهية في علم الحروف " ، حيث بدأ هذا الكتاب بالحديث عن ألف القطع وألف الوصل ، ثم أتبعه بالحديث عن دخول ألف الاستفهام على ألف الوصل وعلى ألف القطع وعلى لام التعريف ، ثم تحدث عن " إن " المسكورة و " أن " المفتوحة ، و " ما " و " مَنْ " و " أي " و " أو " و الفرق بين " أو وأم " و " إِمَّا وأَمَّا " ، ثم ذكر مواضع " لا " و " ألا " و " لولا " و " إلا " و " غير " و " كان " و " على " و " ليس " و " لَمَّا " و " متى " و " إذا " و " ذا " و " هل " و " قد " ، و " حتى " و " لعل " و " بل " و " مِنْ " و " الواو " و " الفاء " و " هاء التأنيث " . وبعد ذلك ذكر رُبَّ وأحكامها " ثم " دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض ، وختم كتابه بباب " الأصل في " الذي " واللغات فيها " .

وبمراجعة الترتيب الذي أورده يلحظ أنه :

١ - لم يعتمد في ترتيب أدواته نظاماً معيناً كترتيبها حسب حروفها الهجائية أو موضوعها أو بنيتها .

٢ - أدخل في كتابه بعضاً من الأسماء والأفعال^(١) إضافة إلى الحروف ، وهذا يدل على أنه لم يلتزم بعنوان كتابه (الأزهية في علم الحروف) .

٣ - التزم بذكر الأداة مرة واحدة ، حيث يعرض معانيها وأحكامها ، ويذكر الأمثلة والشواهد على كل معنى ، ولم يكررها مرة أخرى في كتابه .

(١) ينظر الأزهية : باب مواضع (غير ، كان ، ليس ، متى ، إذا ، ذا " .

٢ - منهجه في عرض المادة :

فهج الهروي منهجاً منظماً في عرض هذه الأدوات حيث التزم طريقة واحدة في كل أبواب كتابه التي تشتمل على مواضع مختلفة للأداة أو أحكام متعددة . (١)

فكان يبدأ بقوله : " واعلم أن " أن " لها سبعة مواضع " مثلاً ، ثم يأخذ بعرض كل وجه منها ، ويعززه بالشواهد والأمثلة مفصلاً وشارحاً في كثير من الأبواب (٢) ، وموجزاً في أبواب معينة . (٣)

وذكر في بابين منها وهما : باب " مواضع لا " (٤) ، وباب " مواضع لَمَّا " ، المعاني مجتمعة ثم بدأ يتحدث عن كل معنى على حده .

فمثلاً : قال في باب " مواضع لَمَّا " : " اعلم أن لها ثلاثة مواضع : تكون بمعنى " لم " وبمعنى " إلا " وبمعنى " حين " . ثم قال :

" فأما وقوعها بمعنى " لَمَ " فقولك : " لَمَّا يأتك زيدٌ " تريد : لم يأتك " . (٥)

ولاحظت أنه في باب " الأصل في الذي واللغات فيها " عمد إلى استعمال هذه الطريقة أيضاً ، إلا أن التقسيم ظهر من نوع آخر ، وهو بيان المذاهب التي قيلت في أصل " الذي " ولكنه لم يبدأ بالقول : واعلم أن الأصل في " الذي " على مذهبين ، مثلاً . وإنما بدأ بذكر مذهب سيبويه وسائر البصريين . ثم ذكر مذهب الفراء . (٦)

(١) فعل ذلك من باب (مواضع " إن المكسورة " إلى باب " دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض) انظر من ص ٤٥ إلى ص ٢٦٧ .

(٢) انظر على سبيل المثال : باب مواضع إن المكسورة ص ٤٥ ، وباب " أن المفتوحة الخفيفة " ص ٦١ ، وباب أقسام " ما " ص ٧٥ .

(٣) مثل باب مواضع " على " ص ١٩٣ ، وباب مواضع " ليس " ص ١٩٥ ، وباب مواضع " متى " ص ٢٠٠ .

(٤) الأزهية ص ١٤٩ .

(٥) الأزهية ص ١٩٧ .

(٦) الأزهية ص ٢٩١ .

وأخذ بعد ذلك يقسم اللغات في " الذي " بطريقة منظمة ، حيث أسهب في ذكر لغات العرب فيها ، محاولاً استقصاء ما نطقه العرب فيها ، وذكر الشواهد عليها .

وكان يظهر هذا التقسيم في كل أبواب كتابه ^(١) ، ومما يميز تقسيماته أنها بسيطة وسهلة وواضحة ، يسهل على القارئ متابعتها وتتبعها وفهمها .
ومن ذلك مثلاً :

قوله : " واعلم أن " ذا " إذا كانت بعد " ما " فهي على وجهين :
تكون بمعنى " الذي " وتكون لغواً .

وإذا كانت بعد " مَنْ " فهي على وجهين : تكون بمعنى " الذي " ، وتكون للإشارة إلى الحاضر ، ولا تكون لغواً . ^(٢)

ومثل قوله :

" وحروف الإقحام خمسة :

أحدها الواو ، وقد ذكرناها .

والثاني : لام الإضافة في النفي والنداء ، كقولك : " لا أبا لك " ، و " لا غلامي لك " ،
و " يا بؤس للحرب " اللام فيها مقحمة ، ولم يبطل معنى الإضافة .
والثالث : هاء التأنيث كقول النابغة :

كَلَيْنِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ ^(٣)

و " يا طلحة أقبل " . أراد : يا أميم ، ويا طلح ، فأقحم الهاء وأجراها مجرى ما قبلها في الحركة لأنه لم يعتد بإدخالها .

(١) ينظر : استخدامه هذه الطريقة في بداية كل باب ، ومواضع أخرى في الكتاب ص ٢٥ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٩٣ ،

٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٧١ ، ١٧٢ .

(٢) الأزهية ص ٢٠٧ .

(٣) الشطر الثاني : وليل أفاقيه بطيء الكواكب .

والبيت من الطويل ، وهو من شواهد : الكتاب ٢/٢٠٧ ، ووصف المباني للإمام أحمد بن عبدالنور المالقي ، تحقيق : أحمد محمد

الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ص ١٦١ ، ولسان العرب ٣/٣٨٢ .

والرابع : تكرير الاسم كقول جرير :

يا تيمَ تيمَ عديّ لا أبا لكم^(١)

أراد : يا تيم عدي فأقحم الثاني .

والخامس : ذكر المضاف على طريقة التوكيد كقول الأعشى :

كَمَا شَرِقْتُ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِّ^(٢)

أراد : كما شرقت القناة : فأقحم " الصدر " .^(٣)

والشيء الملفت للانتباه أن المهروي استخدم " اعلم " في بداية كل باب من كتابه ، ونهج هذا النهج من أول باب إلى آخر باب في كتابه ، وفي هذا الاستخدام دلالة واضحة على حرصه الشديد على تنبيه القارئ لما سيجيء .

ولم يكتف بذلك بل كان يكثر من استخدام هذا اللفظ أيضاً في ثنايا الكتاب وخاصة عند الحديث عن حكم من الأحكام النحوية ، أو قاعدة من القواعد العامة ، أو توضيح الفرق بين استعمالات تراكيب مختلفة .^(٤)

وكان يفسر ويشرح ويوضح المواضيع التي قد يستغلّق فهمها على القارئ ، كأن تكون فروقاً دقيقة متعلقة بالأداة التي يتحدث عنها ، كتفريقه بين ألف الأصل وألف القطع ، بأن ألف الأصل فاء الفعل ، فتكون الألف في " أكل " مثلاً بجذاء فاء " فعل " ، أما ألف القطع ليست فاء الفعل ، إنما هي زائدة على البناء .^(٥)

(١) الشطر الثاني : لا يلقىنكم في سواة عمر .

والبيت من البسيط ، وهو من شواهد : الكتاب ٥٣/١ ، ٢٠٥/٢ ، الخصائص ٣٤٥/١ ، شرح ابن عقيل ٢٤٧/٢ .

(٢) الشطر الثاني : وتشرق بالقول الذي قد أدعته .

والبيت من الطويل ، وهو من شواهد : الكتاب ٥٢/١ ، والمقتضب للمبرد محمد بن يزيد الأزدي ، تحقيق : محمد عبد الخالق

عضيمة ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٧/٤ ، ١٩٩ ، والمغني ص ٦٦٧ .

(٣) الأزهية ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

(٤) ينظر الأزهية : على سبيل المثال ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٦٠ ، ٨٢ ، ٩٣ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٥) ينظر الأزهية ص ٢٧ .

– أو أن تكون أقوالاً مختلفة للعلماء في المسألة الواحدة ، أو شاهداً من الشواهد ، مثل تفسيره ^(١) اختلاف النحويين في " كان في بيت الفرزدق :

فَكَيْفَ إِذَا مَرَرْتَ بَدَارِ قَوْمٍ وَجِيرَانٍ لَنَا - كَانُوا - كِرَامٍ ^(٢)

– فالخليل ^(٣) يرى أنها زائدة لا اسم لها ولا خبر ، و " كرام " نعت لـ " جيران " .

– أما المبرد ^(٤) فيرى أن " كان " لها اسم وخبر ، فاسمها الواو التي فيها وخبرها " لنا " التي قبلها كأنه قال : وجيران ، كانوا لنا كرام .

ونجد أن المهروي عرض مادته بأسلوب سهل رصين واضح الدلالة عما يريد ، فكانت ألفاظه وعباراته تتميز بالسهولة والوضوح ، وكان يتعد عن التعقيد والغموض ، فنراه يتوخى السهولة والوضوح في عرض المادة فلم يستخدم من العلل إلا العلل التعليمية ، طارحاً العلل الثواني والعلل الثوالت التي قد تلحق التعقيد والغموض بكتابه .

ولا يفوتني هنا التنبيه على قدرة المهروي في الجمع بين السهولة والبساطة وبين القوة والرصانة في أسلوبه ، فلا نجد كلمة ركيكة أو ضعيفة . فجاءت كلماته بينة في معناها ، مفهومة سلسة ، وأسلوبه جيد السبك ، وهذه هي الفصاحة عينها .

(١) ينظر الأزهية ص ١٨٨ .

(٢) البيت من الوافر ، وهو في ديوان الفرزدق ، دار صادر ، بيروت ، ٢٩٠/٢ ، وهو من شواهد : الكتاب ١٥٢/٢ ، والمقتضب ١١٦/٤ ، ١١٧ ، والصاحي في فقه اللغة ص ٢٤٧ ، والتصريح ٦٢٣/١ .

(٣) ينظر : الكتاب ١٥٣/٢ .

(٤) ينظر : المقتضب ١١٦/٤ ، ١١٧ .

يمكن القول إن المهروي استعمل ما يسمى بـ " المنهج التعليمي " فالعناصر السابقة التي ظهرت في كتاب الأزهية هي من خصائص المنهج التعليمي (١) ، والهدف من ذلك التيسير والتوضيح وجعل المادة العلمية قريبة من أفهام الناس باستطاعة أي قارئ - حتى الناشئة منهم - أن يجدوا مبتغاهم دون الحاجة إلى إعمال العقل لفك المعقد أو تقريب الغامض أو بيان المبهم .

واستطاع المهروي بطريقته هذه أن يجمع ما كان متفرقاً من الأدوات في كتب النحو الأخرى بأسلوب محبب للنفوس يجعل القارئ يسترسل في قراءة كتابه حتى فهائته دون أن يشعر بملل أو فتور .

وأعتقد أنه ألفه للمبتدئين والمتعلمين ، فلو كان يهدف من تأليف الكتاب لنظرائه من العلماء لوجدنا أن أسلوبه يختلف عن هذا الأسلوب الذي اتبعه ، فيلجأ إلى الأسلوب الذي يقوم على الجدل والحوار والمناقشة ، واستخدام العلل القياسية والجدلية لإثبات مسألة نحوية ما ، أو رأي عالم من العلماء ، ولكان حريصاً على إثبات رأيه بقوة وإظهار نصرته على العلماء .

(١) ينظر : مناهج التأليف النحوي ، الدكتور حسين ناصح الخالدي ، الطبعة الأولى ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمّان ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م ، ص ٤٩ ، ٧٣ .

٣ - منهجه في الاستفادة من المذاهب النحوية وآراء العلماء وأقوالهم :

ليس للهروي في هذا الكتاب مذهب واحد يسير عليه بل هو يأخذ من البصريين والكوفيين على حد سواء ، فمرة يذكر آراء يونس بن حبيب والخليل وسيبويه والأخفش وقطرب والمبرد من مدرسة البصرة ، ومرة أخرى يذكر آراء الفراء والكسائي من مدرسة الكوفة . كما جاء بآراء المدرسة البغدادية كآراء الزجاج والزجاجي وأبي علي الفارسي .

فكان الهروي يعرض جميع آراء العلماء دون تعصب أو تحيز إلى عالم دون آخر . فمتى ما رأى أن هذا الرأي يخدم القضية التي يتناولها يورده سواء أكان قائله بصرياً أم كوفياً أم بغدادياً .

ونسب الهروي بعض المسائل الخلافية إلى مدارسها النحوية ، كما نسب أيضاً كثيراً من الأقوال إلى أصحابها ، وأحياناً يوردها دون نسبة فيورد عبارات مثل : قال بعضهم ، وقال بعض النحويين ، وعند غيره .

وإليك أمثلة على ذلك :

فمما نسبه إلى المذهبين البصري والكوفي :

قوله : " قال الكوفيون : إن " ما " في قوله عز وجل : ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(١) ، اسم بمعنى " شيء " تقديره : رُبَّ شيء يوده الذين كفروا .
وقال البصريون : " ما " ها هنا حرف زيدت مع " رُبَّ " ليصلح بعدها وقوع الفعل والمعرفة " .^(٢)

(١) سورة الحجر ، الآية : ٢ .

(٢) الأزهية ص ٩٥ ، وينظر أيضاً : ص ١٥٣ ، ٢٦١ ، ٢٩١ .

وذكرت أمثلة كثيرة نسيها للعلماء ، عندما تحدثت عن مصادره . (١)

ومما تركه ولم ينسبه إلى مذهب معين أو عالم من العلماء :

قوله : " تكون " إن " بمعنى " إذ " كما قال الله عز وجل " ﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرَّبِّ إِن كُنتُمْ

مُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) ، معناه عند بعضهم : إذ كنتم مؤمنين . لأن الخطاب للمؤمنين ، ولو كانت " إن "

للجزاء لوجب أن الخطاب لغير المؤمنين ، لأن الفعل الماضي في الجزاء معناه في المستقبل ، وكذلك

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَهَنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٣) ، وقوله تعالى : ﴿ فَاللَّهُ أَحَقُّ

أَنْ تَخْشَوْهُ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٤) ، وكذلك ما أشبهه " . وقال بعضهم " إن " فيها للجزاء ، كأنه قال :

من كان مؤمناً ترك الربا ، ومن كان مؤمناً لم يخش إلا الله " . (٥)

وكان الهروي يورد المذاهب النحوية وآراء العلماء من غير تعليق أو تعقيب ، فلا يرجح رأي

عالم على آخر صراحةً ، ولا يناقش ولا يرد رأياً ، ولا يظهر وجهة نظره في رأي من الآراء ، كأن

يقول وهو الصواب عندي ، أو الأظهر عندي .

وقد تجد في خفوت ما يدل على تأييده للمذهب البصري أو الكوفي ، أو ترجيحه لرأي عالم من

العلماء ، أو رفضه لرأي آخر .

ولا يستطيع القارئ أن يلمس ذلك من قراءة عابرة للكتاب ، وإنما يتبين ذلك بعد قراءة

فاحصة متأنية للكتاب ، وبعد الرجوع للمصادر الأخر .

(١) ينظر : من ص ٢٧ إلى ص ٣٤ من هذا البحث .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٧٨ .

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٣٩ .

(٤) سورة التوبة : الآية ١٣ .

(٥) الأزهية ص ٥٥ ، ٥٦ . وينظر أيضاً ص ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٧٨ ، ١٩٤ ، ٢٢٧ ، ٢٤٧ .

ومن الأمثلة التي توضح ما ذهبت إليه :

كأن يقول : (على مذهب الكوفيين)

مثل قوله في باب مواضع " ليس " :

" وتكون نسقاً : على مذهب الكوفيين بمثلة " لا " تقول : " جاءني زيد ليس عمرو " تريد :
لا عمرو " . (١)

فكون الهروي يورد أن " ليس " تكون نسقاً بمثلة " لا " ضمن مواضعها وإشارته إلى أن هذا
مذهب الكوفيين ، دليل على تأييده لهم . لأن البصريين يرون غير ذلك . وسيجيء الحديث عن
هذه المسألة . (٢)

أو قد يمثل بتركيب لغوي للقضية التي يتحدث عنها يوافق رأي عالم من العلماء ، ثم يأتي بآراء
العلماء المختلفة .

مثل قوله : " وفي كلام العرب " أمّا " أخرى ، وهي مركبة من حرفين ، من " أن " و " ما " ،
وذلك كقولك : " أمّا أنت منطلقاً انطلقت معك " ، و " أما أنت سائراً سرت معك " . (٣)

مثّل الهروي لـ " أمّا " المفتوحة بالتركيب المحذوف منه الفعل ، وهو : " أما أنت منطلقاً
انطلقت معك " و " أما أنت سائراً سرت معك " . وهذا الرأي هو رأي سيبويه (٤) الذي لا يجيز
إظهار الفعل مع " أما " المفتوحة . فهذا من الدلائل الخفية التي قد تشعرك أنه يميل إلى رأي سيبويه .

أو قد يقر قاعدة معينة في نهاية المسألة بعد عرض الآراء المختلفة .

مثل : تأكيده على أن " من " لا تزداد في المعرفة والإيجاب (٥) ، وهذا هو رأي البصريين ، وسوف
نتحدث عن هذه المسألة بالتفصيل في اختياراته البصرية . (٦)

(١) الأزهية ص ١٩٦ .

(٢) المسألة في اختياراته الكوفية من هذا البحث ص ١١٢، ١١٣ .

(٣) الأزهية ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٤) ينظر الكتاب : ٢٩٣/١ ، ٢٩٤ .

(٥) ينظر الأزهية : ص ٢٣٠ .

(٦) ينظر : ص ٩٥ من هذا البحث .

أو قد يذكر عبارة معينة تمثل رأي عالم من العلماء .
مثل : قوله : " وإن شئت وصلت المكني كمكني المخفوض في اللفظ . فقلت : " لولاك
ولولاي " . (١)

وذلك عندما أورد قضية الضمير بعد " لولا " فبين أنه يجوز أن يؤتى بالضمير المنفصل بعدها ،
وأن يتصل الضمير فيها . وذكر أنه إذا اتصل الضمير فيها يكون في موضع جر . وهذا يوافق رأي
الخليل وسيبويه .

فلم يصرح الهروي أنه يوافقهما بالرأي ، وإنما اتضح لي من عبارته : " فكان كمكني المخفوض
في اللفظ " . والمسألة مفصلة في اختياراته البصرية . (٢)

وقد يتساءل سائل : متى يورد الهروي آراء النحويين ، ويستشهد بأقوالهم ؟

اتضح لي ملامح معينة قد تكون جواباً لهذا التساؤل ، حيث اتخذت طريقة الهروي في نقل آراء
العلماء ومذاهبهم الصور التالية :

(١) الأزهية ص ١٧١ .

(٢) ينظر ص ٨٨ ، ٨٩ من هذا البحث .

١ - تفسير المسائل النحوية وتحليلها وتوضيحها :
ومن ذلك توضيحه لمسألة زيادة " مِنْ " وعرضه لآراء العلماء فيها وسيأتي الحديث عن ذلك . (١)

٢ - تفسير معنى الأدوات وتوضيحها في الآيات القرآنية :
كإيراده (٢) أقوال العلماء في معنى " لا " في قوله تعالى : ﴿ لَأُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ . (٣) ،
فالبصريون والكسائي وعامة المفسرين قالوا : إن " لا " زائدة " والمعنى : أقسم .
أما الفراء (٤) فيرى أن " لا " لا تكون زائدة في أول الكلام ، وإنما هي ردٌ لكلام من المشركين
مُتقدم ، كأنهم أنكروا البعث فقبل لهم : لا ، ليس الأمر كما تقولون ، ثم قال : " أقسمُ بيوم
القيامة " .

٣ - توضيح ما غمض من مفردات وتراكيب لغوية :
مثل : ذكره لمعنى (٥) " لاه ابن عمك " أنها بمعنى " لله " (٦) ونقل هذا الرأي عن الخليل الذي بين
أن العرب في الجاهلية تقول : " لاه أنت " بمعنى : " لله أنت " .

٤ - نَقْلُ بعض اللغات عن العرب :
كذكره رواية الكسائي للغة هذيل ، في قولهم " اللاءو " في جمع الذي . (٧)
ورواية الفراء للغة بعض العرب في إقامة " ذو " مقام " الذي " وإقامة " ذات " مقام " التي " . (٨)

(١) ينظر مسألة زيادة " مِنْ " في اختياراته البصرية ص ٩٥
(٢) الأزهية ص ١٥٣ ، ١٥٤ ، وينظر كأمتلة أيضاً ص ٧٤ ، ٧٧ ، ٨٥ .
(٣) سورة البلد : آية ١ .
(٤) ينظر : معاني القرآن ٣ : ٢٠٧ .
(٥) ينظر : الأزهية ص ٢٧٩ .
(٦) في قول الشاعر : لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب عني ولا أنت ديتاني فسخزوني
(٧) ينظر : الأزهية ص ٣٠٠ .
(٨) ينظر : الأزهية ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

٤ - مصطلحاته :

جمع الهروي بين مصطلحات المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية في كتابه .
فتراه يستخدم مرة مصطلحاً بصرياً أكثر من المصطلح الكوفي ، ومرة يغلب استخدام مصطلح كوفي
على مصطلح بصري ، وأخرى يكونان متعادلين ، ومرة أخرى يكتفي باستخدام المصطلح البصري ،
أو المصطلح الكوفي .

فالمصطلحات البصرية التي استعملها أكثر من المصطلحات الكوفية هي : " النفي " و " زائدة " .

فقد ذكر لفظ النفي (خمس عشرة) مرة .

أما المصطلح الكوفي " الجحد " فقد ذكره (إحدى عشرة) مرة .

وذكر لفظ " زائدة " (سبعاً وخمسين) مرة .

أما المصطلح الكوفي " صلة " فقد ذكره (عشرين) مرة .

والمصطلحات الكوفية التي استعملها أكثر من المصطلحات البصرية هي : " هاء التأنيث ، النعت ،
الخفض " .

هاء التأنيث ^(١) : فقد سمي باباً كاملاً بهذا المصطلح ، وذكر هذا المصطلح في مواضع هذا الباب
كلها ، بالإضافة إلى ذكره (خمس) مرات في مواضع متفرقة من كتابه .

أما لفظ " تاء التأنيث " وهو ما يستخدمه البصريون ، فلم يذكره إلا مرة واحدة فقط .

واستعمل النعت (خمس عشرة) مرة .

أما " الصفة " المصطلح البصري فلم يذكرها إلا (خمس) مرات .

(١) تسمية كوفية : وهي عند البصريين (تاء التأنيث) .

قال المرادي : " وأما تاء التأنيث التي تلحق الاسم فلا تعد من حروف المعاني . ومذهب البصريين فيها أنها تاء في الأصل ،
والهاء في الوقف بدل التاء ، ومذهب الكوفيين عكس ذلك " الجنى الداني ص ٨٥ . وينظر المغني ص ٤٥٥ .

وذكر لفظ الخفض (أربعاً وعشرين) مرة ، وسمى باباً بهذا المصطلح وهو : " دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض " .

أما لفظ الجر وهو المصطلح البصري فقد ذكره (ثلاث) مرات فقط .

أما المصطلح الذي استخدمه بتساو فهو المصطلح البصري " الضمير " ، والمصطلح الكوفي " المكني " حيث استخدم كلاهما (أربع) مرات .

واقصر الهروي في كتابه على استخدام مصطلحين كوفيين هما : (لا التبرئة ، و واو الصرف) .

كما اقتصر أيضاً على استعمال مصطلح بصري وهو : ضمير الشأن .

وهذا الاقتصار أو استعمال مصطلح أكثر من غيره ، لا يجعلنا نقول إنه يميل إلى استخدام المصطلح البصري دون الكوفي أو العكس .

وإنني أرى أن ذلك رغبة منه في التنويع في استخدام المصطلحات بدليل أنه استخدم المصطلحين مع بعضهما البعض . حيث قال : " وإنما يعرف أن الحرف صلة زائدة في الكلام بأن حذفه لا يخل بالمعنى " (١)

فالزيادة من مصطلحات البصريين ، سماها الكوفيون باسم حروف الصلة .

(١) الأزهية ص ٧٩ .

٧ - منهجه في الاستشهاد :

تنوعت شواهد المهروي على إثبات المعاني للأدوات والقضايا النحوية التي يعرضها ما بين القرآن، والحديث الشريف ، والشعر ، وأقوال العرب ولغاتهم . وهذا التنوع يثبت لنا مدى حرص المهروي على قضية الشاهد .

وباللقاء نظرة على شواهد المهروي نجده يكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته ، والشعر المحتج به الذي قيل في عصر الاحتجاج أكثر من استشهاده بالحديث وأقوال العرب .

وسوف يأتي الحديث مفصلاً عن ذلك في مبحث السماع .^(١)

٨ - منهجه في القياس :

أخذ المهروي بالقياس وتنوعت طريقتة فيه ، كما جاء بالأقيسة المعروفة عند النحويين ، وظهر القياس في كتابه بسيطاً سهلاً ، بعيداً عن التعقيد والتكلف والغموض .

وسنفضل القول عن ذلك في مبحث " القياس " ^(٢) إن شاء الله .

(١) ينظر : من ص ١٥١ إلى ص ٢٠٨ من هذا البحث .

(٢) ينظر : من ص ٢١٤ إلى ص ٢٢٥ من هذا البحث .

٩ - منهجه في العلة :

أكثر المهروي من التعليل للقضايا النحوية التي عرض لها ، وهذا واضح في كتابه كله ، وأمثلة ذلك كثيرة بحيث لا تكاد تخلو منها قضية نحوية عرض لها . وأهم ما يميز علله أنها علل تعليمية الغرض منها تقريب المسائل لإفهام القراء .
وسوف يأتي الحديث مفصلاً عن منهجه في العلة ، وضرب أمثلة لها في مبحث " العلة " .^(١)

مكانة الكتاب بين كتب الأدوات الأخرى :

لم يكن كتاب " الأزهية في علم الحروف " أول كتاب مستقل صنف في الأدوات وحروف المعاني ، وإنما سبقته عدة كتب من أشهرها :
حروف المعاني للزجاجي (ت ٣٤٠ هـ) ، و معاني الحروف للرماني (ت ٣٨٤ هـ) .

وتلته أيضاً كتب أخرى كتبت في هذا الموضوع وهي : رصف المباني في شروح المعاني للمالقي (ت ٧٠٢ هـ) ، و " الجنى الداني في حروف المعاني " للمراذي (ت ٧٤٩ هـ) ، و " مغني اللبيب عن كتب الأعراب " لابن هشام (ت ٧٦١ هـ) ، حيث أفرد الباب الأول من كتابه لحروف المعاني ، وسماه : " في تفسير المفردات وذكر أحكامها " .
وهذا الباب يغطي نصف الكتاب بكامله تقريباً ، لذلك اعتبره الباحثون من أهم المصادر التي يرجع لها عند الحديث عن الأدوات والحروف .

ولعله تنجلي لنا مكانة الكتاب بموازنته بالكتب الأخر المشابهة لمضمونه ومنهجه ، ونستطيع توزيعها كما يلي :

أولاً : من حيث عدد الأدوات :

من خلال إحصائية قمت بها لمعرفة عدد الأدوات في الكتب المتشابهة المذكورة سابقاً والتي بحثت في حروف المعاني تبين لي ما يأتي :

(١) ينظر : من ص ٢٢٩ إلى ص ٢٤٤ من هذا البحث .

- عدد الأدوات في كتاب " حروف المعاني " للزجاجي ثمان وثلاثون ومائة أداة .
- وعددها في كتاب " معاني الحروف " للرماني : ثمان وستون أداة .
- وعددها في كتاب " رصف المباني " للمالقي : أربع وثمانون أداة .
- وعددها في كتاب " الجنى الداني " للمرادي : ثلاث وتسعون أداة .
- وعددها في كتاب " مغني اللبيب " لابن هشام : خمس ومائة أداة .
- أما عددها في كتاب " الأزهية في علم الحروف " للهروي فقد بلغ أربعاً وثلاثين أداة .

تبين من هذا الإحصاء أن كتاب الهروي هذا قلَّ عن غيره في عدد الأدوات التي عرضها وبحثها، ولكن على الرغم من هذا نجده استطاع أن يحصي معظم المعاني للأداة التي درسها ، فهذان كتابا الزجاجي والرماني تفوقا عليه في عدد الأدوات ، ولكن ظل هذا التفوق ناقصاً حيث اقتصر على معان محدودة ، بل اكتفيا بذكر معنى أو معين لبعض الأدوات .

أما رصف المباني والجنى الداني ومغني اللبيب فقد تميزت بوفرة أدواتها .

ثانياً : من حيث المنهج :

لكل كتاب من كتب الأدوات منهج يختلف عن الآخر ، وقد يشترك معه في بعض الأشياء .

فالزجاجي نهج في كتابه " حروف المعاني " لم يستخدم منهجاً علمياً واضحاً في الدراسة ، حيث يدخل الحروف الشنائية ، فالثلاثية، ثم يدخل حروفاً ثنائية ، فرباعية ، وأحادية .. وهكذا . وكان يخلط بين الأسماء والحروف والمصادر والظروف ، فنجده يعرض مجموعة من الأسماء ، ثم يدخل حروفاً ، ثم ظروفًا ، فيدخل مجموعة من الحروف ، ثم يدخل بعض المصادر . وكان يكرر ذكر بعض الأدوات غير مرة .^(١)

(١) ينظر على سبيل المثال : (سوى ، لا ، على ، لكن ، إنَّ المشددة ، كيف ، أو) .

أما كتاب " معاني الحروف " فرتبه الرماني على منهج واضح منظم ، فقد بدأ بالحروف الأحادية، ثم الثنائية ، ثم الثلاثية ، فالرباعية .

وأما الهروي في كتابه " الأزهية في علم الحروف " فلم يلتزم منهجاً منظماً في ترتيب أدواته . فقد خلط بين الثنائيات ، والثلاثيات ، وبين الرباعيات والأحاديات ، كما أدخل فيه بعض الأسماء والأفعال .

فإذا قارنا منهج كتاب الهروي بمنهج الكتابين السابقين نلاحظ أن منهجه يتطابق كثيراً في صورته مع منهج الزجاجي في كتابه غير أن كتاب الهروي تميز عن كتاب الزجاجي بدقته في عرض الأدوات حيث التزم بذكر الأداة مرة واحدة ، يذكر معانيها ، وأمثلتها ، وشواهدا ، وما يتعلق بها من أحكام ، وآراء العلماء واختلافاتهم .

وصنيعه هذا يجعل القارئ أكثر تركيزاً عند قراءة المعاني المختلفة للأداة وأمثلتها وشواهدا المذكورة في مكان واحد ، فلا يتفاجأ في عرضها مرة أخرى ، مما يجعله مشتت الذهن ، فيضطر للعودة للموضع الأول الذي ذكرت فيه لمقارنة المعاني والشواهد التي وردت هنا والتي وردت هناك .

فإن قال قائل : إن الهروي كرر أداتين في كتابه وهما : " على " (١) ، و " من " (٢) ، حيث ذكرهما في بابين مستقلين ثم كررهما في باب (دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض) . (٣) فأرد عليه بأمرين :

الأول : أن الهروي أتى بهذين الحرفين في باب (دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض) باعتبارهما حرفي جر لبيان مسألة التناوب في حروف الجر ، وذكر حروف الجر التي تكون مكانهما .

(١) ينظر : الأزهية ص ١٩٣ ، ١٩٤ .

(٢) ينظر : الأزهية من ص ٢٢٤ إلى ص ٢٣٠ .

(٣) ينظر : الأزهية ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

الثاني : أن الهروي لم يورد شيئاً من معاني " على " و " من " التي سبق أن ذكرها في بابيهما المستقلين عند ذكره لهما في باب " دخول حروف الخفض بعضهما مكان بعض " .

ونجد أن الكتب التي تلت كتاب " الأزهية في علم الحروف " تميزت بمنهجها المترابط الواضح المنظم .

فكتاب " رصف المباني " نظمه المالقي على ترتيب حروف المعجم كما وضع في مقدمته (١) ، فبدأ بباب الألف والهمزة ، وجاء بالحروف المبدوءة بالهمزة ، ثم أتى بباب الباء ، وأتبعها بالحروف المبدوءة بالياء ، وهكذا حتى أنهى كتابه باب الياء ، فباب " ياء " .

وسار المرادي في كتابه " الجنى الداني " على هذا المنهج المنظم حيث قسم كتابه إلى خمسة أبواب ، أفرد الباب الأول للحروف الأحادية ، والباب الثاني للحروف الثنائية ، والثالث خصه للحروف الثلاثية ، وتحدث عن الحروف الرباعية في الباب الرابع ، وخصص الخامس للخماسي . ورتب مباحثه هجائياً على حروف المعجم ، ما عدا الباب الخامس حيث قدّم " لكن " على " أنتما وأنتن " .

أما كتاب " معني اللبيب " لابن هشام فقد خصص الباب الأول من كتابه لحروف المعاني وسماه " في تفسير المفردات وذكر أحكامها " . وقد بين في مقدمته أنه يعني بالمفردات : الحروف وما تضمن معناها من الأسماء والظروف " . (٢)

ورتب ابن هشام الأدوات التي ذكرها على حروف المعجم ، فبدأ بالألف المفردة ، ثم تلاها بالحروف المبدوءة بالألف ، ثم جاء بالياء المفردة متبعتها بالحروف التي تبدأ بالياء وهكذا . غير أنه جاء بحرف الألف قبل باب الياء المفردة ثم " يا " .

وبرر ابن هشام إيراده له في هذا الموضع ، وقد أتى به في بداية الباب ، أن المراد به الحرف الهاوي الممتنع الابتداء به ، لكونه لا يقبل الحركة . وبين أن الذي يراد به الهمزة قد مرّ ذكره في صدر الكتاب . (٣)

(١) ينظر : رصف المباني ص ٢ .

(٢) ينظر : المعني ص ١٧ .

(٣) ينظر : المعني ص ٤٨٤

ثالثاً : من حيث الشواهد :

عند إحصاء الشواهد في الكتب التي درست الحروف من خلال فهرستها تبين ما يلي :

- عدد الشواهد في كتاب " حروف المعاني " للزجاجي : مائتان واثنان وعشرون شاهداً .
- وعددها في كتاب " معاني الحروف " للرماني : ثلاثمائة وواحد .
- وعددها في كتاب " الأزهية في علم الحروف " للهروي : سبعمائة واثنان .
- وعددها في كتاب " رصف المباني " للمالقي : تسعمائة وثمانية وتسعون شاهداً .
- وعددها في كتاب " الجنى الداني " للمرادي : سبعمائة وثمانية وعشرون شاهداً .
- وعددها في " مغني اللبيب " لابن هشام : ألف وسبعمائة وخمسة وتسعون شاهداً .

ومن البين من هذه الإحصائية أن كتاب " الأزهية في علم الحروف " قد زاد عن سابقه في عدد الشواهد ، وزاد عليه من أتى بعده في عدد الشواهد كالمالقي والمرادي وابن هشام .

رابعاً : من حيث المادة العلمية :

عند النظر في الكتب التي ألفت في حروف المعاني نظرة فاحصة ، نجد أن كتابي الزجاجي والرماني اتسما بالإيجاز والاختصار . فالمعاني التي أوردتها للأدوات محدودة إذا ما قورنت بالكتب التي جاءت بعدهما . كما أنه يلاحظ عليهما قلة الشواهد التي استشهدا بها ، بل إن هناك أدوات لم يذكر لها شواهد البتة .^(١)

(١) ينظر على سبيل المثال : في كتاب " حروف المعاني " ، لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق : الدكتور / علي توفيق الحمد ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، دار الأمل ، الأردن ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م ، قد ص ١٣ ، صدك ص ١٨ ، سبحان الله ص ١٨ ، غفرانك لا كفرانك ص ٢٢ ، أعلى ، أسفل ص ٢٣ ، تحت ، فوق ص ٢٦ ، كم ص ٦٠ ، أن المشددة ص ٥٦ وغيرها كثير . وينظر على سبيل المثال : في كتاب " معاني الحروف " ، لن ص ١٠٠ ، لم ص ١٠٠ ، ١٠١ ، منذ ، نعم ص ١٠٤ ، خلا ص ١٠٦ ، هيا ص ١١٧ ، هلا ص ١٣٢ ، وغيرها .

وهذه الصفة ظاهرة في كتاب الزجاجي أكثر من كتاب الرماني ، وهي واضحة للقارئ الذي يقرأ الكتاب قراءة عابرة .

ولم يقتصر الزجاجي على عدم ذكر الشواهد ، بل كان يكتفي بذكر المعنى فقط لبعض الأدوات دون أن يورد له أمثلة . (١)

أما كتاب " الأزهية " فقد تميز باستقصاء المعاني للأدوات التي تناولها ، كما ظهرت مادته العلمية قوية زاخرة مُدعمة بالكثير من الشواهد لإثبات المسائل التي يعرضها، فيعد كتاب الهروي أفضل من كتابي الزجاجي والرماني .

أما رصف المباني للمالقي ، والجنى الداني للمراذي ، ومغني اللبيب لابن هشام فقد تميزت بغزارة المادة العلمية ، وكثرة الأدوات مع التفصيل والتقسيمات الأصلية والفرعية للأداة ، بالإضافة إلى كثرة الشواهد .

وعند مقارنة كتاب : الأزهية في علم الحروف " بالكتب التي سبقته والكتب التي تلتها ظهرت لي عدة أمور وهي :

١ - بالنظر إلى المعاني التي أوردها الهروي للأدوات نجد أنه رغم تقادم عهده بالنسبة للذين جاءوا بعده فقد استطاع أن يستقصى لبعض الأدوات عدة معانٍ لم يضيف إليها المتأخرون معاني جديدة

، وإن أضافوا فإنها إضافات قليلة .

ولنأخذ مثالين على ذلك :

الأول : إن المكسورة الخفيفة

أورد الهروي لإن المكسورة الخفيفة ستة مواضع (٢) وهي : أن تكون جزاء ، ونافية بمعنى " ما " وزائدة مع " ما " وبمعنى " إذ " وبمعنى " إمّا " وتكون مخففة من الثقيلة .

(١) ينظر على سبيل المثال " حروف المعاني " : ليت ص ٥ ، سوف ص ٥ ، حيث ص ٦ ، ظل ص ٧ ، ليس ص ٨ ، ثم ص ٩ ، غير ص ٩ . وغيرها .

(٢) ينظر : الأزهية من ص ٤٥ إلى ٥٨ .

ولم يزد المتأخرون على المعاني الست التي ذكرها الهروي إلا موضعاً واحداً فقط أضافه المالقي^(١) وابن هشام^(٢) وهو :

زيادة " إن " قبل مدة الإنكار كقولهم : أنا إنيه . فقد قيل لرجل : أترجع إن أخصبت البادية ؟ فقال : أنا إنيه^(٣) ، منكرأ أن يكون رأيه على خلاف ذلك ، وقد يظن القارئ لموضع " إن " عند المرادي وابن هشام^(٤) أنهما قد أضافا لها معنى جديداً وهو أن تكون بمعنى " قد " ، ولكن المتمعن في قراءة كتاب الأزهية للهروي يجد أنه لم يُغفل هذا المعنى ، وإن لم يجعل له موضعاً مستقلاً ، وإنما ذكره في مستعرض حديثه عن الموضع الثالث : وهو مجيئها مخففة من الثقيلة ، وذلك عندما بين تقدير الكوفيين لـ " إن " في مثل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ لِمَنِ السَّاحِرِينَ ﴾^(٥) ، بمعنى " ما " واللام بمعنى " إلا " كأنه قال : وما كنت إلا من الساحرين . فقد ذكر أن قطرباً يجعل " إن " بمعنى " قد " في هذه الآية وغيرها .^(٦)

الثاني : لعل

ذكر الهروي لـ " لعل " أربعة مواضع^(٧) وهي :

أن تكون للتوقع لأمر ترجوه أو تخافه ، وشكاً بمتزلة " عسى " ، واستفهاماً ، وبمعنى " كي " .

بينما لم يذكر المالقي لها إلا معنيين فقط :

الترجي في المحبوبات ، والتوقع في المخدورات .^(٨)

(١) ينظر رصف المباني ، ص ١١١ .

(٢) ينظر المغني ص ٣٩ .

(٣) الأصل : أنا ، وإن الزائدة ، ومدة للإنكار ، وهاء للسكت . وقد التقى سكون " إن " مع سكون المدة فكسرت النون ، ثم انقلبت ألف المدياء لانكسار ما قبلها .

ينظر : هامش المغني ص ٣٩ .

(٤) ينظر باب " إن " في الجني من ص ٢٠٧ إلى ص ٢١٥ ، وفي المغني من ص ٣٣ إلى ٤١ .

(٥) سورة الزمر : الآية ٥٦ .

(٦) ينظر الأزهية ص ٥٠ .

(٧) ينظر الأزهية ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٨) ينظر الرصف ص ٣٧٣ .

ولم يصف المرادي (١) ، وابن هشام (٢) على معانيها شيئاً جديداً على ما ذكره الهروي . وإنما الإضافة ظهرت في الأحكام المتعلقة بها .

والناظر إلى معانيها عند المرادي يجد أنها خمسة مواضع ، حيث فصل ما أجمله الهروي في الموضوع الأول

(وهو : التوقع) إلى معنيين هما :

الترجي نحو : لعل الله يرحمنا . والإشفاق نحو : لعل العدو يقدم . لذلك أتت خمسة مواضع عند المرادي وأربعة عند الهروي ، فلا يعد موضعاً جديداً .

وقد كان الهروي يجمل في بعض المواضع فيكتفي بإيراد الأمثلة والشواهد الدالة على أقسام فرعية أو أحكام جزئية متعلقة بالمعنى الأصلي للأداة . وعندما جاء المتأخرون فصلوا في ذلك .

ومن الأمثلة على ذلك :

بين الهروي أن من مواضع " ما " أن تكون جحداً (٣) . ومثل بـ " ما أكلت الخبز " ، و " ما خرج زيد " ، و " ما عمرو قائماً " . واستشهد بقوله تعالى : ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ (٤) .

وجاء المالقي (٥) ، والمرادي (٦) ، وابن هشام (٧) وقسموا " ما " النافية إلى قسمين : عاملة ، وغير عاملة .

(١) ينظر الجني الداني من ص ٥٧٩ إلى ٥٨١ .

(٢) ينظر المغني " لعل " ص ٣٧٩ ، و " علّ " ص ٢٠٦ .

(٣) الأزهية ص ٧٨ .

(٤) سورة يوسف : الآية ٣١

(٥) ينظر : رصف المباني ص ٣١٠ ، ٣١٣ .

(٦) ينظر : الجني ٣٢٢ إلى ٣٣٠ .

(٧) ينظر : المغني ص ٣٩٩ .

فالعاملة لها مذهبان :

مذهب أهل الحجاز ونجد ، حيث يجرونها مجرى ليس ، فيرفعون بها المبتدأ وينصبون بها الخبر ، فيقولون : ما زيد قائماً .

ومذهب بني تميم أن يرفعوا بعدها المبتدأ والخبر على الأصل .

وغير العاملة : هي الداخلة على الفعل نحو : ما قام زيد ، وما يقوم عمرو .

ومما سبق عرضه نلاحظ أن الهروي اكتفى بالتمثيل عن ذكر أقسام " ما " النافية .

فالعاملة مثل لها بقولهم : " ما عمرو قائماً " ، وجعل منه قوله تعالى : ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ .

وغير العاملة مثل لها بقولهم : " ما أكلت الخبز ، وما خرج زيد " .

ومن الأمثلة أيضاً :

استشهد الهروي على " إن " المخففة من الثقيلة بشواهد كثيرة ^(١) منها :

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ لِمَنِ السَّخِرِينَ ﴾ . ^(٢) ، ﴿ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ . ^(٣)

﴿ وَإِنْ نَظُنُّكَ لِمَنِ الْكَاذِبِينَ ﴾ ^(٤) ، ﴿ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴾ ^(٥) ، ﴿ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ

مُبِينٍ ﴾ ^(٦) ، ﴿ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ ﴾ ^(٧) ، ﴿ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴾ ^(٨) ، ﴿ إِنْ كِدْتَ

لِتَرْدِينَ ﴾ ^(٩) ، ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ﴾ ^(١٠) ، ﴿ إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾ ^(١١)

قول الشاعر :

شَلَّتْ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمَسْلَمًا حَلَّتْ عَلَيْكَ عِقَابُ الْمُتَعَمِّدِ ^(١٢)

(١) ينظر: الأزهية ص ٤٩ ، ٥٠ .

(٢) سورة الزمر : الآية ٥٦ .

(٣) سورة الأعراف : الآية ١٠٢ .

(٤) سورة الشعراء : الآية ١٨٦ .

(٥) سورة يوسف : الآية ٣ .

(٦) سورة الشعراء : الآية ٩٧ .

(٧) سورة الحجر : الآية ٧٨ .

(٨) سورة الصافات : الآية ١٦٧ .

(٩) سورة الصافات : الآية ٥٦ .

(١٠) سورة الإسراء : الآية ٧٣ .

(١١) سورة الإسراء : الآية ١٠٨ .

(١٢) البيت من الكامل وهو لعاتكة بنت زيد في رثاء زوجها الزبير بن العوام . وينسب أيضاً لصفية زوجة الزبير .

وهو من شواهد : الإنصاف ٦٤١/٢ ، ووصف المباني ص ١٠٩ ، والجنى الداني ص ٢٠٨ ، والمغني ص ٣٧ .

فمن الملاحظ أن " إن " في الشواهد كلها جاء بعدها فعل . فالأفعال في الآيات أفعال ناسخة ،
أما في البيت فهو فعل غير ناسخ .
والهروي استشهد بهذه الشواهد دون أن يبين الحكم الخاص بها .
وعندما جاء المالقي والمرادي وابن هشام بينوا أن الأكثر دخول " إن " المخففة على الأفعال الناسخة
سواء أكانت ماضية أم مضارعة . ومن النادر أن يليها فعل غير ناسخ . (١)

٢ - جاءت في كتاب الهروي أبواب موجزة مثل : باب " هل " (٢) ، وباب " قد " (٣) ، وباب
" متى " (٤) ، اكتفى فيها بذكر المعاني والتمثيل لها واستشهد بشواهد قليلة ، بل إنه أحياناً لا يذكر
إلا شاهداً واحداً ، فلم يفصل ، ولم يذكر أقوال العلماء واختلافاتهم . ووجدت أن اللاحقين له
فصلوا في هذه الأبواب أكثر مما جاء عند الهروي . بل إن المتأخرين أضافوا لبعض الأدوات كثيراً
من المعاني التي لم يذكرها الهروي .

(١) ينظر تفصيل ذلك في : رصف المباني ص ١٠٩ ، والجنى الداني ص ٢٠٨ ، ومغنى اللبيب ص ٣٧ .
(٢) ينظر الأزهية ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ .
(٣) ينظر الأزهية ص ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ .
(٤) ينظر الأزهية ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .

نأخذ منها أداتين على سبيل المثال :

الأولى : مِنْ

ذكر الهروي لـ " مِنْ " أربعة مواضع في باب " مواضع مِنْ " ^(١) ، وخمسة مواضع في باب " دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض " ^(٢) ، فهذه تسعة مواضع ، وهي :
أن تكون لابتداء الغاية ، وللتبعيض ، ولتبيين الجنس ، وزائدة للتوكيد ، وتكون مكان " عن " ،
وبمعنى " على " ، ومكان " في " ، ومكان الباء ، ومكان مذ .

وزاد المالقي معنى واحداً وهو : انتهاء الغاية . ^(٣)

وزاد المرادي ^(٤) المعاني الآتية : التعليل ، والبدل ، والفصل ، والقسم ، وموافقة " رُبَّ " .

وزاد ابن هشام ^(٥) على ما ذكره الهروي والمالقي والمرادي معنى آخر وهو : أن تكون بمعنى " عند " .

الثانية : الواو

جعل الهروي للواو اثني عشر موضعاً ^(٦) : أن تكون نسقاً ، واستثناءً ، وللقسم ، وتكون بمعنى " رُبَّ " ، وبمعنى " مع " ، وبمعنى الباء ، وبمعنى " إذ " ، وبمعنى " أو " ، وتكون للصرف عن جهة الأول ، ومقحمة ، وزائدة للتوكيد ، وتنصب ما بعدها بإضمار فعل أو بإضمار " أن " .

(١) ينظر : الأزهية ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٢) ينظر : الأزهية ص ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

(٣) ينظر : رصف المباني ص ٣٢٣ .

(٤) ينظر : الجنى الداني من ص ٣١٠ إلى ص ٣١٥ .

(٥) ينظر : المعنى ص ٤١٩ إلى ٤٢٥ .

(٦) ينظر : الأزهية من ص ٢٣١ إلى ٢٤٠ .

وزاد المالقي (١) للواو معاني كثيرة وهي :

واو الثمانية ، وأن تكون علامة لجمع المذكر السالم ، وعلامة الجمع في الفعل الماضي والمضارع إذا تأخرت الأسماء عنها ، وأن تكون دالة على التذكير في موضع ، والتذكير والجمع في موضع ، وأن تكون إشباعاً للضمة ، وتكون إطلاقاً للقافية المطلقة لأجل الوزن ، وتكون للتذكير لما مضى ، وتكون للوقف ، وتكون في بنية الكلمة ، وتكون أصلية ، وتكون بدلاً من أصل .

وزاد المرادي (٢) معنى واحداً وهو :

واو الإنكار : نحو قولك " " أَعْمُرُوهُ " لمن قال : جاء عمرو .

أما ابن هشام (٣) فقد أضاف معنى آخر وهو :

مجئها بمعنى لام التعليل .

٣ - أدخل الهروي في كتابه ثلاثة أبواب ، اعتبرها من الأبواب التي ميزت كتابه عن الكتب الأخرى ، وهي : " باب ألف القطع وألف الوصل " ، وباب : " دخول ألف الاستفهام على ألف القطع وعلى ألف لام التعريف " ، وباب : " الأصل في الذي واللغات فيها " .
امتازت هذه الأبواب بغزارة مادتها العلمية ، ووفرة الشواهد ، وامتألت بذكر اللغات التي نطقت بها العرب .

(١) ينظر : تفصيل المالقي في رصف المباني لمعاني الواو في باب الواو المفردة من ص ٤١٠ إلى ٤٤١ .

(٢) ينظر : باب الواو في الجنى الداني من ص ١٥٣ إلى ص ١٧٤ .

(٣) ينظر : باب الواو في المغني من ص ٤٦٣ إلى ص ٤٨٢ .

فقد كان الهروي سبّاقاً إذا ما قارناه بكتابي الزجاجي والرماني^(١) لذكر مواضع ألف القطع وألف الوصل . وفصل القول فيها وذكر المواضع السماعية والقياسية لها ، وكل ما يتعلق بأحكامها ، ولغات العرب المتصلة بها ، والقراءات التي قرئت على لغات العرب ، وقد أفرد لها البابين الأولين من كتابه .

ولم أجد ممن جاؤوا بعده من يذكر همزتي الوصل والقطع إلا المالقي في رصف المباني ، ولكنه لم يستوفِ جميع أحكامها ، وإنما اقتصر على ذكر مواضعها^(٢) .

أما بالنسبة لـ " الذي " فلم أجد من يذكرها في كتب الأدوات^(٣) التي قمت بعمل مقارنة بينها وبين كتاب الهروي . فقد أثرى كتابه بهذه الأداة حيث ذكر اختلاف العلماء في أصلها ، واستطاع أن يجمع كل لغات العرب في " الذي " سواء كانت مفردة أو مثناة أو مجموعة مستشهداً بشواهد كثيرة على ذلك .

وبعد هذه الموازنة أستطيع أن أقول :

إن كتاب " الأزهية في علم الحروف " يمثل مرحلة متوسطة بين المؤلفات التي سبقته ، والمؤلفات التي تلتها ، فقد كانت المؤلفات السابقة كتيبات موجزة مختصرة جمع فيها النحاة ما كان منتشراً من أقوال المتقدمين في معاني الأدوات بين طيات كتب التفسير ، وشرح الدواوين ، والمصنفات النحوية واللغوية والبلاغية .

(١) لم يذكرها الزجاجي ضمن أدواته ، أما الرماني فلم يذكر من مواضعها شيئاً ، وإنما ذكر عندما تحدث عن همزة الاستفهام ، أثر دخول همزة الاستفهام على همزة الوصل وهمزة القطع فقط بشيء من الإيجاز .
(ينظر معاني الحروف ص ٣٤ ، ٣٥) .

(٢) ينظر رصف المباني ص ٣٨ إلى ٤٣ .

(٣) بين المرادي سبب عدم ذكره " الذي " في كتابه الجنى الداني ص ٦٢١ . قال : " وقال بعضهم إن " الذي " تكون حرفاً على مذهب يونس والقراء ، لأنها تكون عندهما مصدرية ، لا تحتاج إلى عائد . وقد كان حق هذه الألفاظ (يقصد : كان ، أصبح ، أمسى ، الذي) أن أذكرها في باب الثلاثي ، والرباعي ، وإنما أهملت ذكرها هناك لشهرتها ، وغرابة القول بحرفيتها . وللكلام عليها موضع هو أليق به من هذا الكتاب " .

وقد كان تأليف المهروي لكتابه " الأزهية في علم الحروف " بداية بث روح الحياة في الأدوات ،
حيث توسع في الحديث عن معانيها وذكر آراء النحويين المختلفة .

ولا أرى أنه من الكتب الموجزة التي درست معاني الحروف كما - يعتقد الكثيرون - بل أنه
من أوائل الكتب التي درست الحروف بطريقة تفصيلية . وجاءت المؤلفات التي تلتها امتداداً له ،
فقد كان فاتحة الطريق لمن جاء بعده .

الفصل الثاني

اختيارات الهروي وآراؤه

وجاء هذا الفصل في أربعة مباحث ، وهي كالآتي :

المبحث الأول : اختياراته البصرية .

المبحث الثاني : اختياراته الكوفية .

المبحث الثالث : اختياراته الأخرى .

المبحث الرابع : آراؤه .

المبحث الأول

اختياراته البصرية

المبحث الأول

اختياراته البصرية

١ - " إن " الواقعة بعد " ما " الحجازية "

تقترن " ما " الحجازية بـ " إن " الزائدة ، وتكفها عن العمل عند البصريين . (١)
واختلف البصريون والكوفيون في نوع " إن " الواقعة بعد " ما " الحجازية .
فذهب الكوفيون إلى أن " إن " إذا وقعت بعد " ما " نحو : " ما إن زيداً قائم " هي حرف نفي
لتأكيد " ما " .

وقالوا : " إذا ثبت أنها تكون بمعنى " ما " جاز أن يجمع بينها وبين " ما " لتأكيد النفي ، كالجمع بين
إنّ واللام لتوكيد الإثبات " . (٢)

واحتجوا على مجيء " إن " بمعنى " ما " بورودها بكثرة في القرآن الكريم وكلام العرب ، كقوله
تعالى : ﴿ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾ (٣) ، أي : ما الكافرون إلا في غرور .
وقوله تعالى : ﴿ إِن أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾ (٤) ، وقوله تعالى : ﴿ إِن نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ (٥) ،
أي : ما نحن ، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ﴾ (٦) .

(١) ذكر ابن مالك أنها تبطل العمل دون خلاف (شرح التسهيل ، تحقيق : الدكتور / عبدالرحمن السيد ، الدكتور / محمد
بدوي المختون ، الطبعة الأولى ، هجر للطباعة والنشر ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م ، ٣٦٩/١) . ورده أبو حيان فقال :
" وليس كما ذكر ، بل وجوب الرفع مذهب البصريين " وذهب الكوفيون إلى جواز النصب بخلاف الكسائي والفراء "
الارتشاف ١٢٠٠/٣ .

(٢) الإنصاف ٦٣٦/٢ .

(٣) سورة الملك : الآية ٢٠

(٤) سورة يس : الآية ١٥

(٥) سورة إبراهيم : الآية ١١

(٦) سورة الزخرف : الآية ٨١

وذهب البصريون إلى أنها زائدة كافة لـ " ما " عن العمل ، بدليل عدم تأثر المعنى بحذفها ،
وتشبهه في زيادتها " مِنْ " الزائدة في قوله تعالى : ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ . (١)
كما تشبه " ما " الزائدة في قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ ﴾ . (٢)

يقول سيبويه : " وأما " إِنْ " مع " ما " في لغة أهل الحجاز فهي بمنزلة " ما " في قولك : " إنما " الثقيلة ، تجعلها من حروف الابتداء ، وتمنعها أن تكون من حروف " ليس " وبمزلتها " . (٣)

وقال في موضع آخر : " وتصرف الكلام إلى الابتداء ، كما صرفتها " ما " إلى الابتداء في قولك : " إنما " وذلك قولك : " ما إن زيداً ذاهب " . (٤)

ورد ابن مالك (٥) زعم الكوفيين بأمر :

الأول : أنها لو كانت نافية مؤكدة لم تغير العمل ، كما لا يتغير لتكرير ما ، إذا قيل " ما ما زيداً قائماً " . واستشهد على ذلك بما قاله الراجز :

لا يُنْسَكِ الأَسَى تَأْسِيًّا فَمَا ما من حمامٍ أحدٌ معتصماً (٦)

فكرر " ما " النافية توكيداً وأبقى عملها .

(١) سورة الأعراف : الآيات ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥ - وسورة هود : الآيات ٥٠ ، ٦١ ، ٨٤ - وسورة المؤمنون : الآيات ٢٣ ، ٣٢ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٥٩ .

والمسألة في الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين ، للشيخ كمال الدين أبي البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري ، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف ، تأليف : محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الفكر ، ٦٣٦/٢ وما بعدها ، وائتلاف النصر في اختلاف نخاة الكوفة والبصرة ، عبداللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي ، تحقيق : الدكتور / طارق الجنابي ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ، ص ١٥٥ ، وينظر معاني الحروف للرماني ص ٧٥ ، ٧٦ ، ووصف المباني ص ١٠٩ ، ١١٠ - والارتشاف ١٢٠٠/٣ ، والجنى الداني ص ٢١٠ ، والهمع ١١٢/٢ .

(٣) الكتاب ٢٢١/٤ .

(٤) الكتاب ١٥٣/٣ .

(٥) ينظر : شرح التسهيل ٣٧١/١ .

(٦) البيت من الرجز ، وهو من شواهد : شرح التسهيل ٣٧١/١ ، والهمع ١١٢/٢

الثاني : أن العرب قد استعملت " إن " زائدة بعد " ما " التي بمعنى " الذي " وبعد " ما " المصدرية التوقيتية لشبههما في اللفظ بما النافية ، فلو لم تكن الزائدة المقترنة " بما " النافية لم يكن لزيادتها بعد الموصولتين مسوغ .

واستشهد على زيادتها بعد الموصولة بقول الشاعر :

يُرَجِّي المرء ما إن لا يراه
وتعرض دون أدناه الخطوب^(١)
أراد : يرجي المرء الذي لا يراه

ومثله قول الآخر :

ورجّ الفتى للخير ما إن رأيتهُ
على السنّ خيراً لا يزالُ يزيدُ^(٢)
فـ " ما " في هذا البيت مصدرية توقيتية ، فزادوا إن بعدها لشبهها في اللفظ " بما " النافية ، فتعين الحكم بالزيادة على " إن " التي بعد النافية .
ووافق الهروي^(٣) رأي البصريين في تسمية إن بعد " ما " الحجازية بالزائدة الكافة .

وخلاصة ما سبق أن البصريين يسمون " إن " بعد " ما " بالزائدة ، وتكف " ما " المشبهة بـ " ليس " عن العمل .

أما الكوفيون فيسمون " إن " بعد " ما " بالنافية ، ويشبهونها بـ " ما " النافية المؤكدة التي لا يؤثر دخولها على العامل ، وإنما تدخل لجرد التوكيد .

وتبع الهروي البصريين في هذه المسألة . واستشهد على ذلك بأقوال العرب منها : قول فروة بن مسيك :

وَمَا إِنْ طُبْنَا جُبْنَ وَلَكِنْ
مَنَايَا وَدَوْلَةَ آخِرِينَا^(٤)

(١) البيت من الوافر ، وهو لجابر بن رألان الطائي أو لإياس بن الأرت في الخزنة ٤٤٠/٨ ، ٤٤٣ ، ولجابر الأنصاري في التصريح ٢٨٨/٤ ، ٢٨٩ ، وبلا نسبة في : الجنى الداني ص ٢١١ ، والمغني ص ٣٨ ، ٨٩٠ ، والمجم ١١٧/٢ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو للمعلوط القريني . وهو من شواهد : الكتاب ٢٢٢/٤ ، والأزهية ص ٥٢ ، ٩٦ ، والجنى الداني ص ٢١١ ، والمغني ص ٨٩٠ ، والتصريح ٦١٠/١ ، والمجم ١١٨/٢ ، والخزنة ٤٤٣/٨ .

(٣) ينظر الأزهية ص ٥١ .

(٤) البيت من الوافر ، وهو من شواهد : الكتاب ١٥٣/٣ ، الأزهية ص ٥١ ، وشرح المفصل ١٢٠/٥ ، ١١٣/٨ ، ١٢٩ ، وورصف المباني ص ١١٠ ، ٣١١ ، والمغني ص ٣٨ ، والمجم ١١١/٢ ، والخزنة ١١٢/٤ ، ١١٥ ، ١٤١/١١ ، ٢١٨ .

٢- " أن " المفسرة

اختلف النحويون في مجيء " أن " المخففة مفسرة^(١) ، فذهب البصريون إلى أنها تأتي للتفسير^(٢) ، واشترطوا لمجيئها بهذا المعنى شروطاً وهي^(٣) :

الأول : أن يكون الفعل الذي تفسره فيه معنى القول دون حروفه .

الثاني : ألا يدخل عليها جار ، فلو قلت : " كتبت إليه بأن افعل " كانت مصدرية . لأن الباء هنا متعلقة بالفعل وإذا كانت متعلقة به صارت من جملته ، والتفسير إنما يكون بجملة غير الأولى .

الثالث : أن يكون ما قبلها كلاماً تاماً ، فلا يفسر الكلام إلا بعد تمامه .

وعقد إمامهم سيوييه باباً في كتابه لهذا المعنى أسماه (هذا باب ما تكون فيه أن بمترلة أي) . يقول : " وذلك قوله عز وجل : ﴿ وَأَنْطَلِقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امشُوا وَاصْبِرُوا ﴾^(٤) ، زعم الخليل أنه بمترلة " أي " لأنك إذا قلت : انطلق بنو فلان أن امشوا ، فأنت لا تريد أن تخبر أنهم انطلقوا بالمشي ، ومثل ذلك : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾^(٥) . وهذا تفسير الخليل . ومثل هذا في القرآن كثير .^(٦)

(١) من معاني " أن " المفتوحة الخفيفة أن تأتي تفسيرية ، بمعنى أنها وما بعدها جملة مفسرة لجملة قبلها ، وذلك عندما يحسن وضع " أي " موضعها . فتقول : كتبت إليه أن افعل كذا وكذا .

المعنى : أي افعل كذا وكذا ، فجملة (أن افعل كذا وكذا) تفسر للجملة التي سبقتها (كتبت إليه) .

(٢) الارتشاف ٤/١٦٩٢ .

(٣) ينظر هذه الشروط في المقتضب ١/٤٩ ، والأمامي ، لابن الشجري ١/٧٣ ، ٧٤ ، ١٥٩/٣ ، وشرح المفصل ، للشيخ

موفق الدين بن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبى ، القاهرة ، ١٤٢/٨ ، والجنى الداني ، ص ٢٢١ ، ومغني

الليبي عن كتب الأعراب ، ص ٤٨ ، ٤٩ .

(٤) سورة ص ، الآية : ٦

(٥) سورة المائدة ، الآية : ١١٧

(٦) الكتاب ، ٣/١٦٢ .

وذهب الكوفيون إلى أن التفسير ليس من معاني " أن " وهي عندهم الناصبة للفعل ^(١) ، وسار الهروي على نهج البصريين حيث أورد أن من معاني " أن " أن تأتي للتفسير ^(٢) ، وهو بهذا يختلف مع الكوفيين الذين أنكروا " أن " التفسيرية البتة .

٣ - " ما " التعجبية

تختلف معاني " ما " في الكلام حسب استعمالها ، فتكون جزاءً ، واستفهاماً ، وخبراً ، وتعجباً ، إلى غير هذه المعاني .

واختلف النحويون في معنى " ما " في مثل قولنا : (ما أحسن زيداً) هل هي للتعجب أم للاستفهام ؟

يرى البصريون أن " ما " هنا تعجبية إلا الأخفش فقد تعددت آراؤه فيها على ثلاثة :

الأول : كقول جمهور البصريين أنها تعجبية .

الثاني : أن " ما " موصولة ، والفعل صلته ، والخبر محذوف وجوباً ، والتقدير : الذي أحسن زيداً عظيم .

الثالث : أن " ما " نكرة موصوفة الفعل صفتها ، والخبر محذوف وجوباً ، والتقدير : شيء أحسن زيداً عظيم .

فيما يرى الكوفيون أن " ما " استفهامية دخلها معنى التعجب . ^(٣)

(١) ينظر : ارتشاف الضرب ٤/ ١٦٩٢ .

(٢) ينظر : الأزهية ص ٦٩ ، ٧٠ .

(٣) ينظر : الارتشاف ٤/ ٢٠٦٥ ، والمغني ص ٣٩٢ .

ومذهب الخليل وسيبويه^(١) وجمهور البصريين أن " ما " نكرة تامة بمعنى شيء ، وما بعدها خبر .
وذهب الفراء^(٢) وابن درستويه^(٣) إلى أن " ما " استفهامية دخلها معنى التعجب، ونسب كونها
استفهامية ابن مالك إلى الكوفيين^(٤) .

وذكر الهروي^(٥) أن من معاني " ما " كونها للتعجب مثل : " ما أحسن زيداً " و " ما أكرم عمراً " ،
واستشهد بقوله تعالى : ﴿ قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ ﴾^(٦) .
ومن الملاحظ أن الهروي يتبع الرأي البصري في كون " ما " في الأمثلة السابقة للتعجب وليست
للاستفهام .

والواضح لي من خلال استعراض هذين الرأيين أن المعنى الصريح في مثل قولنا " ما أحسن زيداً " هو
التعجب . فلا نلمس الاستفهام في هذا القول، وإنما نتعجب من حسنه ، وهو المعنى الواضح
القريب لأي مُتلقٍ .

وبناء على ذلك فإنني أميل إلى الرأي البصري القائل بأنها تعجيبيّة . وأستطيع أن أقول إن ما ذهب
إليه الهروي في تأييده لمذهب البصريين وجيه ، وذلك لأنه فطن إلى الفرق بين معنى التعجب
والاستفهام .

فالتعجب هو : شعور داخلي تنفعل به النفس حين تستعظم أمراً نادراً ، أو لا مثيل له ، أو مجهول
الحقيقة أو خفي السبب^(٧) .

(١) ينظر الكتاب ٧٢/١ .

(٢) ينظر معاني القرآن ، ٢٣٧/٣ .

(٣) هو : أبو محمد عبد الله جعفر بن درستويه الفسوي ، قرأ على المبرد الكتاب وبرع . توفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة .
ينظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين ص ١١٦ ، وإنباه الرواة ١١٣/٢ ، والبيغة ٣٣/٢ .

(٤) شرح التسهيل ٣٢/٣ ، وينظر: الارتشاف ٥/٤ ، ٢٠٦٠٥ .

(٥) ينظر : الأزهية ص ٧٧ ، ٧٨ .

(٦) سورة عبس ، الآية : ١٧ .

(٧) ينظر : موسوعة النحو والصرف والإعراب ، الدكتور / إميل بديع يعقوب ، الطبعة الأولى ، دار العلم ، ١٩٨٨ م ،
ص ٢٥٧ ، والمعجم المفصل في النحو العربي ، الدكتورة / عزيزة فوال بابتي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،
١٤١٣ هـ ، ١٩٩٢ م ، ٣٥٥/١ .

والاستفهام هو : طلب الفهم عن حقيقة الشيء أو اسمه أو عدده ، أو صفة من صفاته ، مثل :
" ماذا فعلت ؟ " و " أين كنت ؟ " (١)

ومجمل القول ، فإنه من المعلوم أن السياق عليه المعول الأول في التفريق بين المعاني المختلفة ،
فنستطيع من خلاله أن نحدد ما إذا كان المقصود تعجباً أو استفهاماً .

(١) ينظر : موسوعة النحو والصرف والإعراب ، ص ٥١ ، والمعجم المفصل في النحو العربي ١/٨٧ .

٤ - مجيء الفعل بعد " لعلماء "

تتصل " ما " الزائدة بـ " إن " وأخواتها ، وتكفها عن العمل ، وهيئتها للدخول على الجملة الفعلية . فنقول : " إنما زيدٌ قائمٌ " و " إنما يقوم زيد " - ما عدا " ليت " فإنه يجوز فيها الإهمال والإعمال فنقول : ليتما زيدٌ حاضر ، وليتما زيداً حاضر . (١)

واختلف النحويون في مجيء الفعل بعد " لعلماء " ، فقبل إن مجيء الفعل بعد " لعلماء " هو مذهب البصريين ، فأجازوا " لعلماء قمت " .

أما الفراء من الكوفيين فنقل عنه أنه لا يجيز ذلك ، ويمنع مجيء الجملة الفعلية بعدها . (٢)

والسماع يبطل ما زعمه الفراء ، فقد استشهد النحويون (٣) على مجيء الفعل بعد " لعلماء " بقول الفرزدق (٤) :

أَعْدُ نَظْرًا يَا عَبْدَ قَيْسٍ لَعْلَمًا أَضَاءَتْ لَكَ النَّارُ الْحِمَارَ الْمُقَيَّدًا

(١) يراجع تفاصيل هذه المسألة في : الكتاب ١٣٧/٢ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٨/٢ ، والارتشاف ١٢٨٥/٣ ، ١٢٨٦ ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ومعه كتاب : منحة الجليل ، بتحقيق شرح ابن عقيل ، تأليف : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م ، ٣٧٤/١ ، ٣٧٥ .
وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، ١٨٩/٢ ، ١٩٠ ، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق : عبد السلام هارون ، الطبعة الرابعة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤ م ، ٢٥١/١٠ ، ٢٥٢ .

(٢) ينظر ذلك في الارتشاف ١٢٨٤/٣ ، والخزانة ١٠/٢٥٢ .

(٣) ومنهم ابن الشجري في أماليه ٥٦١/٢ ، وابن يعيش في شرح المفصل ، ٥٤/٨ ، وابن عصفور ، في شرح جمل الزجاجي ، تحقيق الدكتور / صاحب أبو جناح ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٩ م ، ٤٤٣/١ ، وخالد الأزهرى في التصريح بمضمون التوضيح ، تحقيق : الدكتور / عبد الفتاح بحيري إبراهيم ، الطبعة الأولى ، الزهراء للإعلام العربي ، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م ، ٥٨/٢ ، والسيوطي في الهمع ١٩٠/٢ ، وابن هشام في المغني ص ٣٧٨ .

(٤) ديوانه ، ١٨٠/١ . وفيه (فرما أضاءت) وعلى هذه الرواية لا يكون هناك شاهد في البيت ، والبيت من الطويل ، وهو في شرح المفصل ٥٤/٨ ، ورصف المباني ص ٣١٩ ، ومغني اللبيب ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، وهمع الهوامع ١٩٠/٢ .

والهروي يؤيد مذهب البصريين ، ويرفض دعوى الفراء الذي يقول بعدم جواز مجيء الجملة الفعلية بعد " لعلمًا " .

ولعل استشهاده ^(١) بيت الفرزدق السابق في باب أقسام " ما " عندما ذكر أن من أوجه " ما " مجيئها كافة للعامل عن عمله دليل على ذلك .

فهو لم يكتفِ بالاستشهاد بقول سويد بن كراع :

تَحَلَّلْ وَعَالَجْ ذَاتَ نَفْسِكَ وَاعْلَمْ
أَبَا جُعَلٍ ، لَعَلَّمَا أَنْتَ حَالِمٌ ^(٢)

حيث دخلت " لعلمًا " على الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ (أنت) ، والخبر " حالم " ولم يعمل " لعل " فيهما لزوال الاختصاص وجعلها من حروف الابتداء .

ومن الملاحظ أن الهروي اعتمد في ترجيح رأي البصريين وتأيينه على السماع ، وكما نعلم أن السماع من أقوى الأدلة التي يحتج بها العلماء . وخاصة أن الرأي المعارض لرأي البصريين لم يرد على حد علمي إلا عند الفراء . لذلك كانت حجة الهروي أقوى في تأيينه البصريين .

(١) ينظر الأزهية ص ٨٨ ، ٨٩ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو من شواهد : الكتاب ١٣٨/٢ ، والأزهية ص ٨٩ ، والأماي لابن الشجري ٥٦٠/٢ .

٥ - بناء " أي " الموصولة على الضم إذا كانت مضافة وحذف صدر عاندها

اختلف النحويون في " أي " إذا كانت بمعنى " الذي " وجاءت مضافة وعائدها محذوف ، هل هي معربة أم مبنية ؟

ذهب الكوفيون والخليل ويونس^(١) إلى أن " أيهم " ، إذا كانت بمعنى " الذي " وحذف العائد من الصلة ، معرب نحو قولهم : " لأضربنَّ أيهم أفضل " .

وحجتهم قراءة بعض القراء^(٢) : ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ﴾^(٣) ، بالنصب .^(٤)

وذهب سيبويه^(٥) وجهور البصريين^(٦) إلى أنه مبني على الضم .
" واحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا إنها مبنية ها هنا على الضم وذلك لأن القياس يقتضي أن تكون مبنية في كل حال ، لوقوعها موقع حرف الجزاء والاستفهام والاسم الموصول كما بنيت : مَنْ " و " ما " بذلك في كل حال " .^(٧)

-
- (١) ينظر نسبة هذا الرأي لهم في : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين ، ٧٠٩ / ٢ ، ٧١٠ .
وشرح الرضي على كافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي النحوي ، تحقيق : الدكتور / عبد العال سالم مكرم ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠ م ، ٣ / ٣٠٣ .
- (٢) بدون نسبة في إعراب القراءات الشواذ ، لأبي البقاء العكبري ، دراسة وتحقيق : محمد السيد أحمد عزوز ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ ، ٥٤ / ٢ ، والتبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، نسخة جديدة محققة بإشراف مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٥ هـ - ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م ، ١٧٣ / ٢ ، وفي الكشف ، للإمام محمود بن عمر الزمخشري ، ضبط وتوثيق : أبي عبد الله الداني بن منير آل زهوي ، الطبعة الأولى ، الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م ، ٢٧ / ٣ هي قراءة طلحة بن مصرف ومعاذ بن مسلم الهراء أستاذ الفراء ، وفي الإنصاف ٧١١ / ٢ ، هي قراءة هارون القاري ، ومعاذ الهراء ورواية عن يعقوب .
- (٣) سورة مريم ، الآية : ٦٩ .
- (٤) حكى سيبويه عن هارون أن الكوفيين يقرؤون هذه الآية بنصب " أيهم " . الكتاب ٣٩٩ / ٢ .
- (٥) الكتاب ٣٩٨ / ٢ وما بعدها (باب " أي ") .
- (٦) ينظر : أمالي ابن الشجري ٤١ / ٣ ، والإنصاف ٧١٢ / ٢ .
- (٧) الإنصاف ٧١٢ / ٢ .

ف " أي " عند البصريين في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ﴾ مبنية على الضم لأن التقدير عندهم " الذي هو أشد على الرحمن عتيا " فالضمة على قولهم بناء . (١)

أما الكوفيون (٢) والخليل (٣) ويونس (٤) فالضمة عندهم إعراب على أنها مبتدأ ، وأشدُّ خيرها .

ويؤيد الهروي مذهب سيبويه وجهور البصريين في كون " أي " الموصولة إذا كانت مضافة ومحدوف صدر عائدها مبنية على الضم وذلك في قوله : " واعلم أن " أي " في الخبر إذا كانت مضافة ، ولم يكن بعدها " هو " بنيت على الضم إلا في حال الخفض . كقولك " كلمت أيهم في الدار " و " كلم أيهم أفضل " . تريد الذي في الدار ، والذي هو أفضل " . (٥)

كما أن الهروي عرض بإيجاز مذاهب النحويين في " أيهم " فقال :
" ومن العرب من يقول " كلم أيهم أفضل " فيعربها على القياس ، ويعمل فيها الفعل ، ويرفع ما بعدها على إضمار " هو " . قال سيبويه : " وهي لغة جيدة نصبوها كما جروها . وقد قرأ بعض القراء : ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ﴾ بالنصب . (٦)

(١) ينظر أمالي ابن الشجري ٤١/٣ .

(٢) ينظر الإنصاف ٧١١/٢ ، ٧١٢ ، وشرح الرضي على الكافية ٣٠٣/٣ ، والممع ٣١٣/١ .

(٣) رفع " أيهم " عند الخليل على الحكاية كأنه قال : اضرب الذي يقال له أيهم أفضل . الكتاب ٣٩٩/٢ ، وينظر : إعراب القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، تحقيق : الدكتور / زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٨م ، ٢٤/٣ .

(٤) رفع " أيهم " عند يونس بالابتداء ، لأنه جعل " لنزَعَنَّ " بمنزلة الأفعال التي تلغى . ينظر : الكتاب ٤٠٠/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢٤/٣ .

(٥) الأزهية ص ١٠٩ .

(٦) الكتاب ٣٩٩/٢ .

فأما إذا كانت مضافة وبعدها " هو " أو كانت مفردة أعربت بوجه الإعراب كلها ، وعمل فيها ما قبلها ، كقولك : " رأيت أيَّهم هو في الدار " و " كَلِّمْ أيُّ أفضل " فيجعل أيًّا مبنية مع وجود التنوين . وأما على قول يونس والخليل فمرفوع لا غير " (١) .

ونخلص بعد عرض آراء العلماء وقول الهروي إلى شيئين :

أولاً : أن " أي " الموصولة تبنى على الضم بشرطين :

الشرط الأول : أن تكون مضافة ، ولا يأتي بعدها " هو " (صدر العائد) كقولك :
" كلمت أيَّهم في الدار " .

الشرط الثاني : ألا يكون العامل فيها جاراً ، فإذا كان العامل فيها جاراً تجر فتقول :
" مررت بأيَّهم قام " .

ثانياً : تعرب " أي " في الأحوال الآتية :

- ١ - إذا كانت مضافة ، وذكر صدر عائدها ، مثل :
جاءني أيَّهم هو قائم ، ورأيت أيَّهم هو في الدار .
- ٢ - إذا كانت مجرورة مثل : مررت بأيَّهم أفضل .
- ٣ - إذا قطعت عن الإضافة مثل : كَلِّمْ أيًّا هو أفضل .

٦ - اسم " لا " النافية للجنس

تدخل " لا " النافية للجنس على المبتدأ والخبر ، فتعمل في المبتدأ النصب ، وفي الخبر الرفع لأنها حملت على " إن " وأخواتها .
واشترط البصريون لاسمها أن يكون نكرة ، وأن يكون المقصود بها النفي ، فلا تعمل في المعرفة لأن عموم النفي لا يتصور فيها .

أورد سيبويه ذلك في باب النفي بـ " لا " :

قال : " فـ " لا " لا تعمل إلا في نكرة من قبل أنها جواب ، فيما زعم الخليل رحمه الله لقوله :
" هل من عبد أو جارية " فصار الجواب نكرة كما أنه لا يقع في هذه المسألة إلا نكرة " . (١)

وخالف الكوفيون البصريين في هذا الشرط ، فأجاز الكسائي إعمالها في العلم المفرد نحو : لا زيد .
والمضاف لكنية نحو : لا أبا محمد أو المضاف لله ، أو الرحمن ، والعزير ، نحو : لا عبد الله ، ولا عبد الرحمن ، ولا عبد العزيز . (٢)

ووافق الفراء (٣) على " لا عبد الله " . قال : لأنه حرف مستعمل ، يقال لكل أحد : عبد الله .
وخالفه في الأخيرين لأن الاستعمال لم يلزم فيهما ، كما لزم عبد الله .

وأجاز الفراء (٤) إعمالها في ضمير الغائب ، واسم الإشارة نحو : لا هو ، ولا هي ، ولا هذين لك ،
ولا هاتين لك .

وقد تبع الهروي رأي البصريين في هذه المسألة ، حيث حصر مدخول " لا النافية " للجنس على
النكرة بقوله : " ولا تدخل إلا على الاسم النكرة " . (٥)

(١) الكتاب ٢/٢٧٥ ، وينظر المقتضب ٤/٣٥٧ وما بعدها .

(٢) ينظر : الهمع ٢/١٩٤ .

(٣) ينظر رأي الفراء في : الهمع ٢/١٩٥ ، والخزانة ٤/٥٨ .

(٤) ينظر رأي الفراء في شرح التسهيل ٢/٩٨ ، والهمع ٢/١٩٥ .

(٥) الأزهية ص ١٥٠ .

والحق مع المهروي في موافقته للبصريين ، فمن المعروف أن " لا " النافية للجنس تنفي الحكم عن أفراد الجنس كله . فعندما نقول : لا طالبة في القاعة ، لا نقصد طالبة بعينها ، وإنما يكون النفي عاماً لجميع الطالبات الموجودات في القاعة .

فوقوع المعرفة هنا لا يدل على جنس الطالبات ، فعندما نقول : لا طالبة في القاعة ، يخالف المعنى المقصود من " لا " النافية للجنس .

٧ - الاسم الواقع بعد " لولا "

ذهب الكوفيون إلى أن " لولا " ترفع الاسم بعدها ، نحو " لولا زيداً لأكرمتهك " . وحثهم أنها نائبة عن الفعل الذي لو ظهر لرفع الاسم ، لأن التقدير في قولك " لولا زيداً لأكرمتهك " لو لم يعني زيداً من إكرامك لأكرمتهك ، إلا أنهم حذفوا الفعل تخفيفاً ، وزادوا " لا " على " لو " فصارا بمتزلة حرف واحد .

وذهب البصريون إلى أنه يرتفع بالابتداء . وحثهم في ذلك أن الحرف إنما يعمل إذا كان مختصاً ، ولولا لا تختص بالاسم دون الفعل ، بل قد تدخل على الفعل كما تدخل على الاسم ، فوجب أن لا تكون عاملة ، وإذا لم تكن عاملة وجب أن يكون الاسم مرفوعاً بالابتداء .

والاختلاف في عامل الاسم المرفوع بعد " لولا " من المسائل المشهورة التي وردت في كتب الخلاف وكتب النحو الأخرى . (١)

ولكن المهروي بأي الرأيين أخذ ؟

يقول في باب " لولا " :

" تكون خبراً ، بمعنى امتناع شيء لأجل شيء ، أو وقوع شيء لأجل شيء ، كقولك : " لولا زيداً لجئتك ، أي امتناعي عن المجيء إليك من أجل زيد . فـ " زيداً " رفع بالابتداء ، وخبره محذوف لعلم السامع به ، تقديره : لولا زيد حاضر أو عندك أو أهابه أو أكرمه أو ما أشبه ذلك مما يعرفه المخاطب لجئتك " . (٢)

(١) المسألة في : الإنصاف ٧٠/١ ، ومسائل خلافية في النحو ، لأبي البقاء العكبري ، تحقيق : الدكتور عبد الفتاح سليم ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م ، ص ١٠٠ ، ١٠١ ، والتبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ، لأبي البقاء العكبري ، تحقيق : الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، الطبعة الأولى ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، ص ٢٣٩ ، ٢٤٤ ، وانتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ص ١٦٤ ، ١٦٥ ، وينظر : الارتشاف ١٩٠٤/٤ ، والمغني ص ٣٥٩ .

(٢) الأزهية ص ١٦٦ ، ١٦٧ .

ويامعان النظر في كلام المهروي السابق نجد أنه يأخذ برأي البصريين الذين ذهبوا إلى أن الاسم المرفوع بعد " لولا " يرتفع بالابتداء .

فقوله : " فـ " زيدٌ " رفع بالابتداء ، دليل قاطع على تأييده لمذهب البصريين .
فـ " زيد " هو الاسم المرفوع بعد " لولا " والعامل فيه الابتداء ، وليس " لولا " نفسها .

وتعقيباً على ما ذهب إليه النحاة في هذه المسألة نقول :
إنَّ " لولا " حرف غير مختص ، يدخل على الاسم والفعل ، وعند دخولها على الاسم لا ضرورة إلى التكلف والاضطرار إلى تقدير فعل . فالأخذ بالمذهب الذي لا تقدير فيه أولى مما يحتاج إلى تقدير .

٨ - موضع الضمير المتصل في " لولاك ولولاي "

تعد " لولا " من أدوات الشرط التي تربط بين جملتين ، وتفيد امتناع وقوع الجزاء لوجود الشرط .
نحو : لولا زيداً لأكرمتك . فامتنع الإكرام لوجود زيد .

" ولولا " عند جبهة النحاة من حروف الابتداء تتطلب اسماً ظاهراً مرفوعاً ، أو ضميراً منفصلاً مرفوعاً كما في قوله تعالى : ﴿ لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ . (١)

اتفق أئمة البصريين والكوفيين كالخليل وسيبويه والكسائي والفراء - ما عدا المبرد (٢) - على اتصال الضمير بـ " لولا " ، فيقال : " لولاي ولولاك " لأنه ورد في كلام العرب الخنج بكلامهم نحو قول الشاعر (٣) :

أَتَطْمَعُ فِينَا مِنْ أَرَاقِ دِمَاءِنَا وَكَوَلَاكَ لَمْ يَعْرِضْ لِأَحْسَابِنَا حَسَنُ

ونحو قول الآخر : (٤)

وَكَمَ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِحَتْ كَمَا هَوَى بِأَجْرَامِهِ مِنْ قِلَّةِ النَّبِيِّ مُنْهَوَى

(١) سورة سبأ : آية ٣١

(٢) ذهب المبرد إلى أنه لا يجوز أن يقال : " لولاي ولولاك " ويجب أن يقال : " لولا أنا ، ولولا أنت " فيؤتى بالضمير المنفصل كما جاء في التزويل في قوله تعالى " { لولا أنتم لكانا مؤمنين } .
ينظر المقتضب ٧٣/٣ ، والإنصاف ٦٨٧/٢ .

(٣) ينسب هذا البيت إلى عمرو بن العاص يقوله لمعاوية بن أبي سفيان في شأن الحسن بن علي رضي الله عنه والبيت من الطويل ، في الإنصاف ٦٩٣/٢ ، وشرح المفصل ، لابن يعيش ١٢٠/٣ ، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٣ / ١٩٢ ، حققه وشرح شواهده : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة مصطفى البابا الحلبي ، مصر ، الطبعة الثانية ، مزيدة ومنقحة ، ١٣٦٣ هـ ، ١٩٤٤ م ، وشرح ابن عقيل ١١/٢ .

(٥) البيت لـ : يزيد بن الحكم الثقفي ، البيت من الطويل ، وفي الكتاب ٣٧٤/٢ ، والخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، ٢٥٩/٢ ، والخزانة ٣٣٦/٥ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢ ، ٣٣٣/١٠ ، الأزهية ص ١٧١ ، والإنصاف ٦٩١/٢ ، وشرح المفصل ٣ / ٨/١ ، ١٥٩/٧ ، ٢٣/٩ .

ولكن النحاة الذين قالوا بصحة هذا التعبير اختلفوا في موضع الضمائر المتصلة بـ " لولا " من الإعراب :

فذهب البصريون إلى أن الياء والكاف في " لولاي ولولاك " في موضع جر بـ " لولا " ، ولولا حينئذٍ حرف جر لا حرف ابتداء .

وذهب الكوفيون والأخفش إلى أنهما في موضع رفع بالابتداء ، ولولا حرف ابتداء على حالها ، ولكن العرب خرجت بالصيغة من الرفع إلى الخفض .

كما خرج بصيغة الخفض إلى صيغة الرفع في قولهم : " ما أنا كأنت " و " ولا أنت كأنا " .^(١)

ويتفق المهروي مع رأي البصريين في كون الضمير المتصل بـ " لولا " في موضع جر .
يقول : " وإن شئت وصلت المكني فكان كمكني المخفوض في اللفظ فقلت : " لولاك ولولاي " ^(٢)

وبالنظر إلى رأي كل من البصريين والكوفيين فإنني أميل إلى ما ذهب إليه الكوفيون والأخفش من بقاء " لولا " على بابها ، وكون الضمير المتصل في موضع رفع فنقي " لولا " على معناها الذي وضعت له ونؤول ما جاء خلاف ذلك .

واستناداً إلى ذلك أرجح أن يكون الإعراب في قولهم :

لولاك - لولاي

لولا : حرف ابتداء يفيد امتناع شيء لوجود شيء .

الكاف أو الياء : ضمير متصل مستعار للرفع في محل رفع مبتدأ لأنه وقع موقع الاسم الظاهر .

والخبر محذوف وجوباً تقديره : موجود أو حاضر .

(١) المسألة في الإنصاف ٦٦٧/٢ وما بعدها .

وينظر : الكتاب ٣٧٣/٢ وما بعدها ، ورفص المباني ، ص ٢٩٦ ، والارتشاف ١٧٥٧/٤ ، والجنى الداني ٦٠٣ ،

والهمع ٢٠٨/٤ .

(٢) الأزهية ص ١٧١ .

٩ - مجيء "إلا" بمعنى "لكن"

اختلف البصريون والكوفيون في معنى "إلا" عندما يكون الاستثناء منقطعاً ، هل هي بمعنى "لكن" أم بمعنى "سوى" ؟

ذهب البصريون إلى أن "إلا" في باب الاستثناء المنقطع من ما قبله بمعنى "لكن" لأنه في حكم جملة منفصلة عن الأولى .

وذهب الكوفيون إلى أنها فيه بمعنى "سوى" (١)

والهروي يتبع البصريين في هذه المسألة حيث جعل من مواضع "إلا" أن تكون بمعنى "لكن" . واستشهد على ذلك بشواهد كثيرة (٢) منها :

قوله تعالى :

﴿ طه ١ ﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿ ٢ ﴾ إِلَّا تَذَكُّرٌ لِّمَنْ يَخْشَى ﴿ ٣ ﴾ . معناه : لكن

أنزلناه تذكرة . وقوله : ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ﴿ ٢٤ ﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴿ ٤ ﴾ ، معناه : لكن الذين

آمنوا ، وقوله تعالى : ﴿ لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴾ ﴿ ٢٢ ﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿ ٥ ﴾ ، معناه : لكن من

تولى وكفر . وقوله : ﴿ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ ﴿ ٢٦ ﴾ إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ ... ﴿ ٦ ﴾

وقوله : ﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾ ﴿ ٧ ﴾ أي لكن من رحم يعصم أو معصوم .

وكلام العرب : " ما نفع إلا ضرراً وما زاد إلا نقص " (٨) ، تقديره : لكن ضرراً ولكن نقص .

(١) المسألة في ائتلاف البصرة ، للزبيدي ص ١٦٢ ، ١٦٣ ، وينظر : الكتاب ٣٢٥/٢ ، والأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج ، تحقيق : الدكتور/ عبدالحسين الفتلي، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ، ٢٩٠/١ ، والجمع ٢٤٩/٣ ، ٢٥٠ .

(٢) ينظر الأزهية ص ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ .

(٣) سورة طه ، الآيات : ١ و ٢ و ٣ .

(٤) سورة الانشقاق : الآيتان ٢٤ و ٢٥ .

(٥) سورة الغاشية : الآيتان ٢٢ و ٢٣ .

(٦) سورة الجن : الآيتان ٢٦ و ٢٧ .

(٧) سورة هود : الآية ٤٣ .

(٨) ينظر هذا القول في : الكتاب ٣٢٦/٢ ، وشرح المفصل ٧٩/٢ .

ولعل من الواضح أن هذا التقدير الذي اعتمده الهروي لـ "إلا" هو تقدير البصريين .
وأؤيد رأي البصريين ومتابعة الهروي لهم ، فتقديرهم بـ " لكن " أحسن وأولى من " سوى " ، كما
قال الزبيدي : لأن " سوى " خافض ، " وإلا " حرف و " سوى " اسم . كما أن هناك مشابهة بين
" إلا " ولكن من حيث المعنى . فـ " لكن " يستدل بها عن طريق مخالفة ما بعدها لما قبلها في
الإيجاب والنفي كقولك : جاءني زيد لكن عمرو لم يجيء ، وما جاءني زيد لكن عمرو ، و " إلا " ^(١)
تأتي بكل هذا المعنى من كون ما بعدها مخالفاً لما قبلها في الإيجاب والنفي .

(١) ائتلاف النصرة ص ١٦٢ ، ١٦٣ .
وينظر : الأصول في النحو ١/٢٩٠ .

١٠ - مجيء " حتى " بمعنى الواو العاطفة

اختلف النحويون في مجيء " حتى " عاطفة في مثل قولهم : جاء القوم حتى أخوك .

ذهب الكوفيون إلى أنها ليست بحرف عطف ، وحملوا نحو : (جاء القوم حتى أخوك) على أن " حتى " فيه ابتدائية ، ويعربون ما بعدها على إضمار عامل .

أما البصريون - وعلى رأسهم سيبويه - فرووا العطف بها ، وأجروها مجرى الواو فتفيد مطلق الجمع ، وتشرك في الإعراب . مثل : رأيت القوم حتى عبد الله ، فمعناه : أنك قد رأيت عبد الله مع القوم ، كما رأيت القوم وعبد الله على ذلك .^(١)

واشترطوا المعطوف " حتى " ثلاثة شروط^(٢) :

الأول : أن يكون ظاهراً لا مضمراً .

ثانياً : أن يكون بعض ما قبلها ، أو كبعضه . فمثال كونه بعضاً : قدم الحجاج حتى المشاة . ومثال كونه كبعض : قدم الصيادون حتى كلابهم .

الثالث : أن يكون غاية لما قبلها في زيادة أو نقص . والزيادة تشمل القوة والتعظيم . والنقص يشمل الضعف والتحقير . فالأول : نحو : مات الناس حتى الأنبياء ، والثاني نحو : زارك الناس حتى الحجاجون .

وبالنظر إلى المعاني التي أوردها الهروي لـ " حتى " نجد أنه يجعلها حرفاً من حروف العطف بمزلة الواو^(٣) . وهو بهذا يؤيد رأي البصريين الذين جوزوا العطف بها .

(١) ينظر : الكتاب ٩٦/١ ، والارتشاف ٤/١٩٧٨ ، والمغني ص ١٧٣ ، وشرح قطر الندى وبل الصدى ، تأليف : أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري ، ومعه كتاب : سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى ، تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ص ٣٤٠ ، ٣٤١ ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٣ م .
والتصريح ٥٥١/٣ ، والجمع ٥/٢٥٨ .

(٢) ينظر : الجنى الداني ص ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، والمغني ص ١٧١ ، ١٧٢ ، وشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، لابن هشام الأنصاري ، ومعه كتاب : منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب ، تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م ص ٤٤٩ ، والتصريح ٣/٥٧٦ وما بعدها .

(٣) ينظر الأزهية ص ٢١٤ .

١١ - (بل) العاطفة :

عَدَّ النحاة " بل " من حروف العطف ، ومعناها : الإضراب . وتسبق بنفي أو إيجاب ، وهذا ما عليه البصريون ، حيث أجازوا وقوعها بعد الإيجاب نحو : " قام زيد بل عمرو " ، كما تقع بعد النفي نحو : ما قام زيد بل عمرو .

أما الكوفيون فذهبوا إلى أن " بل " لا تكون نسقًا إلا بعد نفي أو ما جرى مجراه ، فهم لا يجيزون وقوعها بعد الإيجاب .

أورد هذين الرأيين الرماني^(١) ، وأبو حيان^(٢) ، والمرادي^(٣) ، وابن هشام^(٤) ، والسيوطي^(٥) .

وبدراسة مسألة " العطف " بـ " لكن " بعد الإيجاب في الإنصاف^(٦) وائتلاف النصره^(٧) رأيت الخلاف فيها على النحو التالي :

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز العطف بـ " لكن " في الإيجاب ، وحجتهم القياس على " بل " فقالوا : " أجمعنا على أن " بل " يجوز العطف بما بعد النفي والإيجاب ، فكذلك " لكن " وذلك لاشتراكهما في المعنى .

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز العطف بما في الإيجاب .

(١) معاني الحروف ص ٩٤ .

(٢) الارتشاف ٤/١٩٩٥ .

(٣) الجنى الداني ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

(٤) مغني اللبيب ص ١٥٣ ، شرح قطر الندى ص ٣٤٤ .

(٥) الممع ٥/٢٥٦ .

(٦) ينظر مسألة ٦٨ ، ٤٨٤/٢ وما بعدها .

(٧) ينظر ص ١٤٩ .

وأتوقف هنا مع رأي الكوفيين في نقطتين :

الأولى : أن البصريين والكوفيين لم يتفقوا في مسألة العطف بـ " بل " في الإيجاب ، فكيف يُذكر

أنهم أجمعوا على جواز العطف بها بعد النفي والإيجاب ؟

الثانية : جاء أن الكوفيين أجازوا العطف بـ " لكن " في الإيجاب قياساً على " بل " وما ذكرته

المراجع الأخرى أن الكوفيين لا يميزون أن تقع " بل " بعد الإيجاب .

وعلى هذا أقول إذا كان الكوفيون لا يميزون وقوع " بل " في الإيجاب ، فكيف يقيسون " لكن "

عليها !؟

وإذا نظرنا إلى رأي الهروي في هذه المسألة نجد أنه يذهب لمذهب البصريين الذين يرون وقوع " بل "

" بعد النفي والإيجاب جميعاً . (١)

وعندي أن الهروي محق في اتباعه لمذهب البصريين لأن معنى الإضراب يتحقق مع النفي والإيجاب ،

وإن كان حالها يختلف فيهما (٢) ، ولا تدل قلة سماع (٣) العطف بـ " بل " بعد الإيجاب على منع

العطف بها .

(١) ينظر : الأزهية ص ٢١٩ .

(٢) فإن كانت بعد نفي نحو : ما قام زيد بل عمرو ، أو نفي نحو : لا تضرب زيداً بل عمراً ، فهي لتقرير حكم الأول ، وجعل ضده لما بعدها ، وإن كانت بعد إيجاب نحو : قام زيد بل عمرو ، أو أمر نحو : اضرب زيداً بل عمراً ، فهي لإزالة الحكم عما قبلها ، حتى كأنه مسكوت عنه ، وجعله لما بعدها . ينظر (الجنى الداني ص ٢٣٦ ، ٢٣٧) .

(٣) قال أبو حيان : " وكون الكوفيين ، وهم أوسع من البصريين في اتباع كلام شواذ العرب يذهبون إلى أن " بل " لا تجيء في النسق بعد إيجاب دليل على عدم سماعه من العرب أو على قلة سماعه " الارتشاف ٤/١٩٩٥ ، وينظر : المغني ص ١٥٣ ، والهمع ص ٢٥٦/٥ .

١٢ - زيادة " مِنْ "

تأتي " مِنْ " في الكلام حرف جر زائداً ، ويقصد بزيادتها أن يصح مجيء الكلام بدونها . يقول سيويوه : " وقد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيماً ، ولكنها تؤكد بمثولة " ما " إلا أنها تجر لأنها حرف إضافة ، وذلك قولك : ما أتاني من رجل ، وما رأيت من أحد . ولو أخرجت " مِنْ " كان الكلام حسناً " . (١)

واشترط البصريون لزيادة " مِنْ " شرطين (٢) :

الأول : أن تسبق بنفي أو شبهه كالنهي والاستفهام .

الثاني : أن يكون المجرور بها نكرة .

فالمتبع أمثلة سيويوه يرى أنها لا تزداد عنده إلا إذا سبقت بنفي أو شبهه . (٣)

أما الكسائي وهشام من الكوفيين والأخفش (٤) من البصريين فلم يشترطوا هذين الشرطين ، وإنما أجازوا أن يكون في النفي والإيجاب ، والنكرة والمعرفة . (٥)

وخرّج الكسائي على زيادتها قوله صلى الله عليه وسلم : " إنَّ من أشدَّ الناس عذاباً يوم القيامة المصورون " . (٦)

(١) الكتاب ٢٢٥/٤ ، وينظر جواهر الأدب في معرفة كلام العرب ، علاء الدين بن علي الإربلي ، تحقيق : إميل بديع يعقوب ، الطبعة الأولى ، دار النفائس ، بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م ، ص ٢٧٦ .

(٢) ينظر : الجني الداني ص ٣١٧ ، ٣١٨ ، والمغني ص ٤٢٥ ، وأوضح المسالك ، إلى ألقية بن مالك ، للإمام بن هشام الأنصاري ، ومعه كتاب : عدة السالك إلى تحقيق أوضاع المسالك ، تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م ، ٢٤/٣ ، ٢٥ ، والهمع ٢١٦/٤ .

(٣) ينظر الكتاب : ٣١٥/٢ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٢٢٥/٤ .

(٤) ينظر معاني القرآن ٢٧٢/١ .

(٥) ينظر : الجني الداني ص ٣١٧ ، ٣١٨ ، والمغني ص ٤٢٥ وما بعدها ، وأوضح المسالك ٢٤/٣ ، ٢٥ ، والهمع ٢١٦/٤ .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ، تحقيق : أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، عمّان ، الأردن ، ص ١١٥٥ ، في كتاب : اللباس (باب عذاب المصورين يوم القيامة) . في رواية عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (إنَّ أشدَّ الناس عذاباً يوم القيامة المصورون) .

وأخرجه مسلم في صحيحه ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، الطبعة الأولى ، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م ص ١١٣١ . عن أبي معاوية رضي الله عنه مرفوعاً قال : " إنَّ من أشدَّ أهل النار يوم القيامة عذاباً المصورون " .

واختار ابن مالك ^(١) ما ذهب إليه الكسائي وهشام والأخفش مورداً أدلة ذلك نظماً ونشراً .
 فمن النشر قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ^(٢) ، وقوله تعالى: ﴿ يُحَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ ^(٣) ، وقوله تعالى: ﴿ وَيُكْفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ ^(٤) .

ومن النظم المتضمن زيادة " مِنْ " في الإيجاب قول عمر بن أبي ربيعة :
 وَيَنْمَى لَهَا حُبُّهَا عِنْدَنَا فَمَا قَالَ مِنْ كَاشِحٍ لَمْ يَضِرْ ^(٥)
 أراد : فما قال كاشح لم يضر .

ومنه قول جرير :
 لَمَّا بَلَغَتْ إِمَامَ الْعَدْلِ قَلْتُ لَهُمْ قَدْ كَانَ مِنْ طُولِ إِدْلَاجِي وَتَهْجِيرِي ^(٦)
 أراد : قد كان طول إدلاجي وتهجيري .

ويامعان النظر فيما أورده الهروي بخصوص هذه المسألة من أمثلة وشواهد وآراء العلماء ^(٧)
 نجد أنه يتبع رأي البصريين الذي يشترطون زيادة " مِنْ " في نكرة ذات نفى أو شبهه ، وإن لم
 يصرح بذلك .

-
- (١) ينظر : شرح التسهيل ١٣٨/٣ .
 (٢) سورة الأنعام ، الآية : ٣٤ .
 (٣) سورة الكهف ، الآية : ٣١ .
 (٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٧١ .
 (٥) ديوان عمر بن أبي ربيعة ، ص ٢٠١ ، دار صادر ، بيروت ، (في الديوان : فمن قال) والبيت من المتقارب ، وهو في شرح التسهيل ١٣٨/٣ ، والجنى الداني ص ٣١٨ ، والمعني ص ٤٢٨ .
 (٦) في ديوانه ، دار بيروت ، بيروت ، ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م ص ١٩٥ . وهو من البسيط ، وهو في شرح التسهيل ١٣٩/٣ ، والتوضيح والتصحيح ص ١٢٧ .
 (٧) ينظر الأزهية ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

١٣ - " رَبِّ " الجارة

اختلف النحويون في " رَبِّ " على قولين :

الأول : ذهب البصريون إلى أنها حرف ، وذلك لخلوها من علامات الأسماء ، وعلامات الأفعال ، ولجئها لمعنى في غيرها ، وهو تقليل ما دخلت عليه كالحرف .

الثاني : ذهب الكوفيون والأخفش - في أحد قولييه - إلى أنها اسم^(١) . وتبعهم في ذلك ابن الطراوة .^(٢)

واستدلوا على اسميتها بالإخبار عنها في قول ثابت بن قُطنة^(٣) :

إِنْ يَمْتَلُوكَ فَإِنَّ قَتْلَكَ لَمْ يَكُنْ
عَاراً عَلَيْكَ وَرُبَّ قَتْلِ عَارٍ^(٤)

فـ " رَبِّ " عندهم مبتدأ ، و (عَارٌ) خبره .

(١) ينظر : المسألة في الإنصاف ٨٣٢/٢ ، ومسائل خلافة في النحو ، لأبي البقاء العكبري ص ١١٠ ، ١١١ ، وائتلاف النصرة ، للزبيدي ، ص ١٤٤ ، ١٤٥ ، وجواهر الأدب ص ٣٦٥ .

وينظر أيضاً : شرح الرضي على الكافية ٣٩/٦ ، والارتشاف ١٧٣٧/٤ ، والجنى الداني ص ٤٣٨ ، ٤٣٩ .

(٢) ينظر رأي ابن الطراوة في الارتشاف ١٧٣٧/٤ ، والجنى الداني ص ٤٣٩ .

(٣) هو ثابت قُطنة من شعراء خراسان وفرسانهم ، ذهبت عينه وكان يحشوها بقُطنة فسمي ثابت قُطنة . فاستعمله يزيد بن المهلب على بعض كور خراسان . ينظر الشعر والشعراء لأبي محمد عبدالله بن المسلم بن قتيبة ، قدم له الشيخ حسن تميم ، الطبعة السادسة ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م ، ص ٤٢٤ .

(٤) البيت من الكامل وهو في : الشعر والشعراء ، ص ٤٢٤ ، والخزانة ٧٩/٩ ، ٥٦٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ .

ورُدَّ بأن الرواية المشهورة هي " وبعض قتل عار " (١)
وإن صحت الرواية فـ " عارُ " خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : هو عار . أو خبر عن مجرور
" رُبَّ " إذ هو في موضع رفع بالابتداء وذلك لكون " رُبَّ " حرف جر شبيهاً بالزائد (٢)

وقد سار الهروي في رأيه عند الحديث عن " رُبَّ " على فحج البصريين .

يقول : " اعلم أن " رُبَّ " حرف خافض ، وهي مبنية على الفتح " (٣)

فالهروي يصرح أن رُبَّ " حرف " ، وليست باسم ، وهو ما عليه البصريون ، وأرى ما رآه
البصريون فتعليبهم لحرفيتها ، ونقضهم دعوى الكوفيين بالأدلة كان مقنعاً .

-
- (١) ينظر : المقتضب ٦٦/٣ ، والجنى الداني ص ٤٣٩ .
(٢) ينظر : الجنى الداني ص ٤٣٩ ، والمعنى ص ١٧٩ .
(٣) الأزهية ص ٢٥٩ .

المبحث الثاني

اختياراته الكوفية

المبحث الثاني

اختياراته الكوفية

١ - نوع الهمزة في " أيمن "

اختلف النحاة في همزة " أيمن الله " في القسم على رأيين :

يرى الفراء^(١) والكوفيون أن همزتها همزة قطع ، بناء على أنها عندهم جمع يمين ، كقول زهير :
فَتَجْمَعُ أَيْمُنٌ مِنَّا وَمِنْكُمْ
بِمُقْسَمَةٍ تَمُورُ بِهَا الدِّمَاءُ^(٢)
وقالوا : إنها وصلت لكثرة الاستعمال .

ويرى سيبويه^(٣) والبصريون أن همزتها همزة وصل ، وأنه اسم مفرد مشتق من الأيمن والبركة ،
واستدلوا على أنها ألف وصل بسقوطها في الوصل كسائر ألفات الوصل.^(٤)

كما قال نصيب^(٥) :

فَقَالَ فَرِيقُ الْقَوْمِ لَمَّا نَشَدْتَهُمْ
نَعَمْ ، وَفَرِيقٌ : لَيْمُنُ اللَّهِ مَا نَدْرِي^(٦)

(١) ينظر : رأي الفراء في رصف المباني ص ٤٢ .

(٢) البيت من الوافر ، وهو من شواهد : الأزهية ص ٢١ ، والإنصاف ١/٤٠٥ ، والجنى الداني ص ٥٣٩ ، ولسان العرب
(يمن) ٤٦/١٥

(٣) ينظر الكتاب ٣/٥٠٣ ، ٥٠٤ .

(٤) المسألة في الإنصاف ١/٤٠٤ وما بعدها ، وينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٣/٢٠٤ ، ورصف المباني ص ٤٢ ، ٤٣ ،
والارتشاف ٢/٨٤٦ .

(٥) هو نصيب بن رباح ، شاعر من فحول الشعراء الإسلاميين ، كان عبداً لرجل من كنانة ، اتصل بعبد العزيز بن مروان وفك
رقبته من الرق . ينظر ترجمته في : معجم الأدباء ٥/٥٥٦ ، ٥٦٠ .

(٦) البيت من الطويل ، وهو من شواهد : الكتاب ٣/٥٠٣ ، والإنصاف ١/٤٠٧ ، ورصف المباني ص ٤٣ ، والمغني ص ١٣٧
، والهمع ٤/٢٣٩ .

وبدراسة باب ألف القطع وألف الوصل^(١) عند الهروي ، نجد أنه حدد أن جميع الألفات التي في أوائل الأسماء هي ألفات قطع . واستثنى من ذلك عشرة أسماء ، فإن ألفتها ألف وصل ، وهي : ابن ، وابنة ، وامرؤ ، وامرأة ، واثنان ، واثنتان ، واسم ، واست ، وألف لام التعريف ، وألف المصدر ، سوى مصدر الرباعي على " أفعل " وسوى مصدر الفعل المهموز من الثلاثي .

واستناداً إلى ذلك نرى أن الهروي يدخل " أيمن " ضمن الأسماء التي همزتها همزة قطع ، وهو بهذا يتفق مع رأي الكوفيين .

ورأي الكوفيين مردود للأسباب التالية^(٢) :

١ - أن همزة " أَيْمُنْ " جمع " يمين " هي همزة قطع ، وهمزة " أيمن " همزة وصل ولم يعرف عن العرب أنهم حولوا همزة القطع إلى همزة وصل .

٢ - من العرب من يكسر الهمزة في الابتداء ، وهمزة الجمع لا تكون مكسورة .

٣ - من لغات العرب فتح " ميم " " أَيْمَن " فتصير على وزن " أفْعَل " ولا وجود لهذا الوزن في الجمع .

٤ - لو كان لفظ " أَيْمُنْ " جمع " يمين " لجاز فيه النصب والجر ككلمة " يمين " ورأي الجمهور في إعراب " أَيْمُنْ " اسم يقع مبتدأ دائماً .

(١) ينظر الأزهية ص ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ .

(٢) هذه الأسباب ذكرتها الدكتورة عزيزة فوال في المعجم المفصل في النحو العربي ٢٨٧/١ .

٢ - مجيء " أو " بمعنى واو النسق ، و " بل "

اختلف النحويون في مجيء " أو " بمعنى الواو ، و " بل " على قولين :
الأول : ذهب الكوفيون إلى أن " أو " تكون بمعنى الواو ، وبمعنى بل .
الثاني : ذهب البصريون إلى أنها لا تكون بمعنى الواو ، ولا بمعنى بل .

وللكوفيين احتجاجات من القرآن ومن الشعر القديم .
فمما احتجوا به من القرآن :

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَطْعُ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كُفُورًا ﴾ (١)

وقوله تعالى : ﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ (٢)

وقوله تعالى : ﴿ عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ﴾ (٣)

وقوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ (٤)

ومن الشعر قول النابغة (٥) :

قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا
إِلَى حَمَامَتِنَا أَوْ نَصْفَهُ فَقَدِ (٦)

وقول ذي الرمة :

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْتِقِ الصُّحَى
وَصُورَتِهَا أَوْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ (٧)

(١) سورة الإنسان : الآية ٢٤ .

(٢) سورة طه : الآية ٤٤ .

(٣) سورة المرسلات : الآية ٦ .

(٤) سورة الصافات : الآية ١٤٧ .

(٥) ديوانه ، تحقيق وشرح : كرم البستاني ، دار صادر للطباعة والنشر ، ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٨٣هـ ، ١٩٦٣ م ، ص ٣٥ .

(٦) البيت من البسيط ، وهو في الكتاب ١٣٧/٢ ، والأزهية ص ١١٤ ، والإنصاف ٤٧٩/٢ ، والمغني ص ٨٩ .

(٧) البيت من الطويل وهو من شواهد : الأزهية ص ١٢١ ، والإنصاف ٤٧٨/٢ ، وشرح الرضي على الكافية ١٦٢/٦ ،
والخزانة ٦٥/١١ ، ٦٦ ، ٦٧ .

وذهب البصريون إلى أنها لا تكون بمعناهما ، لأنه حرف وضع لمعنى يخالف معنى " بل " و " الواو " ، والأصل في كل حرف ألا يدل إلا على ما وضع له ، ولا يدل على معنى حرف آخر تمسكاً بالأصل ، ومن تمسك بالأصل استغنى عن الدليل .

والبصريون يخرجون معنى " أو " في الشواهد التي ذكرها الكوفيون على معانٍ .

فأولوا " أو " في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَطْعُ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ بمعنى الإباحة .

أي : قد أبحاثك كل واحد منهما كيف شئت ، كما تقول في الأمر " جالس الحسن أو ابن سيرين " أي : قد أبحاثك مجالسة كل واحد منهما كيف شئت ، والمنع بمثلة الإباحة ، فكما أنه لا يمتنع من شيء أبحاثه له ، فكذلك لا يقدم على شيء فهمته عنه . (١)

أما " أو " في قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِثَّةِ الْفِ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ ، فللبصريين فيها ثلاثة أقوال :

الأول : أن تكون للتخيير ، بمعنى أنه إذا رآهم الرائي منكم يخير في أن يقول : هم مائة ألف أو يزيدون .

الثاني : أن تكون للشك ، والمعنى أن الرائي إذا رآهم شك في عدتهم لكثرتهم .

الثالث : أن تكون لأحد الأمرين على الإبهام ، وهو أصل " أو " (٢)

ويرى المبرد فساد مجيء " أو " في الآية بمثلة " بل " من وجهين :

" أحدهما : أن " أو " لو وقعت في هذا الموضع موقع " بل " لجاز أن تقع في غير هذا الموضع .

والوجه الثاني : أن " بل " لا تأتي في الواجب في كلام واحد إلا للإضراب بعد غلط أو نسيان ، وهذا منفي عن الله عز وجل " . (٣)

(١) المسألة في : الإنصاف ٤٧٨/٢ وما بعدها ، وائتلاف النصرة (فصل الحروف) ص ١٤٨ ، ١٤٩ .

وينظر : معاني الحروف للرماني ص ٧٩ ، وأمالي ابن الشجري ٧٣/٣ وما بعدها ، وشرح الرضي على الكافية ١٦٢/٦ ،

١٦٣ ، والارتشاف ١٩٩١/٤ ، والجنى الداني ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، والمغني ص ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، والجمع

٢٤٨/٥ ، والخزانة ٦٥/١ وما بعدها .

(٢) ينظر هذه الآراء في : معاني الحروف للرماني ص ٧٩ ، وأمالي ابن الشجري ٧٧/٣ ، والإنصاف ٤٨١/٢ .

(٣) المقتضب ٣٠٤/٣ ، ٣٠٥ .

ولا حجة للكوفيين في بيت النابغة أيضاً لأن الرواية " ونصفه فقد " بالواو . (١)

ورَدَّ البصريون مجيء " أو " بمعنى " بل " في بيت ذي الرمة ، كما زعم الكوفيون . وجعلوا " أو " في البيت للشك وليست بمعنى " بل " لأنه إذا خرج الكلام مخرج الشك يكون المعنى أبداع ، فكأنه قال : لإفراط شبهها بقرن الشمس لا أدري ، هل هي مثلها أو أملح . وهذه عادة الشعراء إذا أرادوا أن يكون التشبيه قوياً فإفهم يخرجون الكلام مخرج الشك وإن لم يكن هناك شك . (٢)

ويتبع الهروي مذهب الكوفيين في مجيء " أو " بمعنى الواو ، وبمعنى " بل " حيث جعل هذين المعنيين ضمن مواضع " أو " واستشهد بالشواهد نفسها التي استشهد بها الكوفيون . (٣) ومن المفيد ونحن بصدد دراسة آراء النحويين في مجيء " أو " بمعنى الواو ، و " بل " ، أن نوجه القول إلى الاختلاف بين معناها عند الهروي وعند بعض النحويين في بعض الشواهد التي استشهد بها .

جعل الهروي " أو " بمعنى " بل " في الشواهد التالية :

قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِثَّةِ آلِفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ ، وقوله : ﴿ فِيهِ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ (٤) ، و ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ (٥) ، و ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ (٦)

بينما يرى ابن الشجري أنها للتخيير ، وقال يجوز أن تكون للإبهام . (٧)

ورجح المالقي أنها في قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِثَّةِ آلِفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ للإبهام . (٨)

(١) ينظر : الإنصاف ٤٨٣/٢ .

(٢) ينظر الإنصاف ٤٨١/٢ ، والخزانة ٦٧/١١ .

(٣) ينظر الأزهية : ص ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢١ .

(٤) سورة البقرة : الآية ٧٤ .

(٥) سورة النحل : الآية ٧٧ .

(٦) سورة النجم : الآية ٩ .

(٧) الأمالي ٧٨/٣ .

(٨) رصف المباني ص ١٣٢ .

ومثّل الهروي بقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى ﴾ (١) ، على مجيء " أو " بمعنى واو النسق .
بينما جعلها ابن هشام (٢) ، والسيوطي (٣) مثلاً لـجاء " أو " بمعنى الإبهام .

واستشهد الهروي بقول لبيد الآتي أيضاً على مجيء " أو " بمعنى واو النسق :
تَمَنَّى ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رِبِيعَةَ أَوْ مُضَرَ (٤)

ووجدت أن الرضي (٥) استشهد بهذا البيت على أن " أو " فيه للإبهام على السامع .

ولعل النحاة يقصدون - من جعل " أو " لمعانٍ أخرى غير معنى " الواو " و " بل " - الرّد على الكوفيين ومن تبعهم ونقض رأيهم .

(١) سورة سبأ : الآية ٢٤ .

(٢) المغني ص ٨٧ .

(٣) الهمع ٢٤٧/٥ .

(٤) البيت من الطويل ، وهو في : الأزهية ص ١١٧ ، وأمالي ابن الشجري ٧٥/٣ ، والمغني ص ٧٤١ .

(٥) شرح الرضي على الكافية ١٦٤/٦ .

٣ - مجيء " أو " للتبعيض :

اختلف النحويون في معنى " أو " في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾ . (١)

قيل : إنما تكون للتبعيض . ونسب هذا القول لبعض الكوفيين . (٢)

وقيل : إنما بمعنى التفصيل بعد الإجمال . وهذا ما عليه معظم النحويين والمفسرين . (٣)

واتفق المهروي مع بعض الكوفيين ، فقد ذكر أن من معاني " أو " أن تكون للتبعيض .

يقول : " تكون " أو " للتبعيض كقوله عز وجل : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾ .

قوله : " قالوا " إخبار عن جملة اليهود والنصارى . و " أو " للتبعيض ، أي قال بعضهم وهم اليهود :

كونوا هوداً . وقال بعضهم وهم النصارى : كونوا نصارى ، و " ليست " أو للتخيير ، لأن جملتهم

لا يخبرون بين اليهودية والنصرانية " . (٤)

وقد يلتبس على القارئ أن هناك اختلافاً بين المعنيين لـ " أو " في الآية الكريمة ، ولعل ابن

هشام ويوضح لنا ذلك عندما أورد أن من معاني " أو " التبعيض .

(١) سورة البقرة : الآية ١٣٥ .

(٢) ينظر : أمالي ابن الشجري ٧٩/٣ ، ٨٠ ، والمغني ص ٩٥ ، والهمع ٢٥٠/٥ .

(٣) ينظر : رصف المباني ص ١٣٢ ، والارتشاف ١٩٩٠/٤ ، والحنى الداني ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، والمغني ص ٩٢ ، وتفسير

البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود ، والشيخ

علي محمد معوض وآخرون ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٥٧٧/١ ، وتفسير الجلالين ، تصنيف :

جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد الخلي ، وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، وبهامشه : تفسير آيات

من القرآن الكريم ، تصنيف : شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب التميمي ، اعنتى بهما : أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار

الدولية . الجزء الأول ، ص ٢١ .

(٤) ينظر الأزهية ص ١٢٣ .

قال : " والذي يظهر لي أنه (١) إنما أراد معنى التفصيل السابق ، فإن كل واحد مما قبل " أو " التفصيلية وما بعدها بعض لما تقدم عليها من الجمل ، ولم يرد أنها ذكرت لتفيد مجرد معنى التبويض " . (٢)

وإن من يدقق في قول الهروي السابق يجد أنه يثبت أنهما بمعنى واحد أيضاً ، وإن عبّر عن المعنى بلفظ يختلف عن الآخرين ، فعندما شرح معنى " قالوا " بين أنها : إخبار عن جملة اليهود والنصارى ، فيفهم من هذا أن في الكلام إجمالاً يراد تفصيله ، فيأتي ما بعده مفصلاً وموضحاً له . ولكن الهروي عبّر عن هذا التقسيم بلفظ (بعض) ، أي قال بعضهم كذا ، وبعضهم كذا .

(١) تعقب ابن هشام ما قاله ابن الشجري ، ويبدو أن ابن هشام لم يطالع على كلام الهروي ، فهو الذي نقل معنى " أو " للتبويض ، فإن كان هناك تعقب فعلى الهروي .
(٢) المغني ، ص ٩٥ .

٤ - معنى " أم " المنقطعة (١) :

اختلف النحويون في تقدير " أم " المنقطعة ، هل تقدر بـ " بل " وحدها بمعنى أنها تفيد الإضراب وحده . أم تقدر بـ " بل مع الهمزة " بمعنى أنها تفيد الإضراب والاستفهام معاً .

ذهب البصريون إلى أن " أم " المنقطعة تدل على الإضراب والاستفهام معاً في كل مثال ، إلا إن منع من ذلك مانع بأن تقع بعد " هل " ، فيكون التقدير على مذهبه بـ " بل والهمزة " جميعاً .

وذهب الكوفيون إلى أنها تدل على الإضراب فقط . فلا يحكمون على " أم " أن تكون بمعنى " بل " إلا إذا كانت مجردة من الاستفهام . (٢)

قال الكسائي وهشام^(٣) : هي كـ (بل) وتاليها . أي ما بعدها ، كمتلوها أي كما قبلها ، فإذا قلت : قام زيد أم عمرو ، فالمعنى : بل قام عمرو ، وإذا قلت : هل قام زيد أم عمرو ؟ فالمعنى : بل هل قام عمرو . (٤)

ويامعان النظر في تقدير الهروي لـ " أم " في الشواهد التي ذكرها نجد أنه يجعلها مجرد الإضراب فقط . (٥)

(١) تسمى المنقطعة لأنها منقطعة مما قبلها . فهي تقع بين جملتين مستقلتين في معناهما ، نحو : " هل زيد عندك أم عمرو " فـ " أم " ها هنا إضراب عن الأول بمعنى " بل " كأنك قلت : بل عمرو عندك .

(٢) المسألة في : ائتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ، (فصل الحروف ص ١٥٧) .

وينظر : أمالي ابن الشجري ١٠٨/٣ ، ١١٠ ، ووصف المياني ص ٩٥ ، والجنى الداني ص ٢٠٦ ، والمغني ص ٦٦ ، وحواشي أوضح المسالك ٣٣٣/٣ ، والتصريح ٥٨٩/٣ ، ٥٩١ ، والجمع ٢٤٢/٥ ، ٢٤٣ ، والأشباه والنظائر ، أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر جلال الدين السيوطي ، راجعه وقدم له : الدكتور فايز ترحيني ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م ، ٧٥/٢ .

(٣) هشام بن معاوية بن ضرير أبو عبد الله النحوي الكوفي هو أحد أعيان أصحاب الكسائي ، له مقالة في النحو تعزى إليه ،

صنف مختصر النحو ، والحدود ، والقياس ، توفي سنة ٢٠٩هـ . ينظر : إنباه الرواة ٣/٣٦٤ ، وبغية الوعاة ٢/٣١٧

(٤) ينظر الجمع ٢٤٢/٥ .

(٥) ينظر الأزهية ص ١٢٨ .

ومن هذه الشواهد :

إنها لإبل أم شاء . المعنى بل هي شاء (١)

وقول الشاعر :

فَوَ اللَّهُ مَا أَدْرِي أَسَلَمَى تَعَوَّلَتْ

أَمَّ النَّوْمُ أَمْ كُلُّ إِلِيَّ حَبِيبُ (٢)

معناه : بل كُلُّ إِلِيَّ حَبِيب .

ويبدو من تقدير الهروي هذا أنه يسير على نهج الكوفيين الذين يجعلون " أم " بمعنى " بل " فقط .

(١) اختلفت تقديرات النحاة لـ " أم " في قول العرب : " إنها لإبل أم شاء " ، فقدرها الزجاجي في " حروف المعاني " ص ٤٨ (بل شاء) ، وقدرها الرماني في " معاني الحروف " ص ٧٠ (بل هي شاء) . وقدرها بد " بل أهي شاء " : ابن الشجري في أماليه ١٠٨/٣ ، والمالقي في رصف المباني ص ٩٥ ، وابن هشام في المغني ص ٦٦ ، وأوضح المسالك ٣/٣٣٣ ، والأزهري في التصريح ٥٨٩/٣ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو من شواهد : الأزهية ص ١٢٩ ، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٦٨ ، ولسان العرب ١/٢٢١ ، والهمع ٥/٢٤٣ .

٥ - مجيء " إلا " بمعنى " واو النسق " :

اختلف النحاة في مجيء " إلا " بمعنى واو النسق :
فذهب البصريون إلى أن " إلا " لا تكون بمعنى واو العطف . وعللوا ذلك بأنها للاستثناء ،
والاستثناء يقتضي إخراج الثاني من حكم الأول ، والواو للجمع ، والجمع يقتضي إدخال الثاني في
حكم الأول فامتنع أن يكون أحدهما بمعنى الآخر .

وذهب الكوفيون إلى أنها تكون بمعنى الواو ، واستندوا على صحة ما ذهبوا إليه بالسمع كما في
قوله تعالى : ﴿ لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم ﴾ ^(١) . أي : ولا الذين ظلموا
يعني : والذين ظلموا لا يكون لهم أيضاً حجة .
وقوله تعالى : ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ﴾ ^(٢) . أي : ومن ظلم لا يجب أيضاً
الجهر بالسوء منه .

وقول الشاعر ^(٣) :

لَعَمْرُ أَيْبِكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ ^(٤)

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ

أي : والفرقدان .

وقد خرج البصريون " إلا " في هذه الشواهد ^(٥) على الاستثناء المنقطع ، فتكون " إلا " عندهم
بمعنى " لكن " ^(٦) .

(١) سورة البقرة : الآية ١٥٠ .

(٢) سورة النساء : الآية ١٤٨ .

(٣) البيت لعمر بن معد يكرب .

(٤) البيت من الوافر ، وهو من شواهد : الكتاب ٣٣٤/٢ ، الإنصاف ٢٦٨/١ ، والمعنى ١٠١ ، والخزانة ٤٢١/٣

، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ .

(٥) ينظر تحريجات أخرى للبيت في : الخزانة ٤٢١/٣ وما بعدها .

(٦) المسألة في : الإنصاف ٢٦٦/١ وما بعدها ، وائتلاف النصرة ص ١٧٤ ، ١٧٥ ، وينظر : الارتشاف ١٩٧٧/٤ ،

والتصريح ٥٥١/٢ .

وذكر المرادي (١) ، وابن هشام (٢) أن مجيء " إلا " عاطفة بمتزلة الواو ، أثبتته الفراء والأخفش وأبو عبيدة ، وجعلوا منه قوله تعالى : ﴿ لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم ﴾ .
وقوله : ﴿ لا يخاف لدي المرسلون ﴾ ١٠ ﴿ إلا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء ﴾ . (٣)

وعند الرجوع لرأي الفراء في الآيتين السابقتين ، وجدت أن رأيه يختلف عما نسبه إليه المرادي وابن هشام . فهو يبطل أن تكون " إلا " بمعنى واو النسق إلا في موضع واحد جَوَّز أن تقع فيه " إلا " بمتزلة الواو ، وذلك إذا عطفتها على استثناء قبلها، نحو : لي على فلان ألف إلا عشرة مائة ، تريد : (إلا) الثانية أن ترجع على الألف كأنك أغفلت المائة فاستدركتها فقلت : اللهم إلا مائة . فالمعنى له علي ألف ومائة ، وأن تقول : ذهب الناس إلا أخاك ، اللهم إلا أباك ، فتستثني الثاني ، تريد : إلا أباك وإلا أخاك . (٤)

وجعل الأخفش (٥) " إلا " في قوله تعالى : ﴿ لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا ﴾ بمعنى " لكن " ، ولم يجعلها بمعنى الواو كما ذكر المرادي وابن هشام .

وجعل الهروي أن من مواضع " إلا " أن تكون بمعنى واو النسق (٦) وهذا دليل على موافقته الكوفيين الذي يرون ذلك ، على الرغم من أنه لادلالة فيما ذكروا على أن " إلا " بمعنى الواو . (٧)

-
- (١) الجنى الداني ص ٥١٨ .
(٢) المغني ص ١٠١ .
(٣) سورة : النمل ، الآيتان ١٠ ، ١١ .
(٤) ينظر معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م . ٨٩/١ ، ٩٠ ، وينظر أيضاً (٢/٢٨٧) .
(٥) ينظر معاني القرآن ، ٣٤٣/١ .
(٦) ينظر الأزهية ص ١٧٨ .
(٧) ينظر التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ، لأبي البقاء العكبري ، ص ٤٠٤ .

٦ - مجيء " ليس " نسقاً بمنزلة " لا " :

اختلف النحويون في مجيء " ليس " حرف عطف .
ذهب الكوفيون ^(١) إلى أن " ليس " تكون حرفاً عاطفاً ، وحملوها على " لا " في العطف .
واستدلوا على ذلك بقول الشاعر ^(٢) :
أَيْنَ الْمَمْفَرِّ وَالْإِلَهَ الطَّالِبُ
وَالْأَشْرَمُ الْمَغْلُوبُ لَيْسَ الْغَالِبُ ^(٣)

وقول لبيد :

وَإِذَا جُوزِيَتْ قَرْضًا فَاجْزِهِ
إِنَّمَا يَجْزِي الْفَتَى لَيْسَ الْجَمَلُ ^(٤)

أما البصريون فخطئوا ذلك ، وأولوا البيت الأول بأن المرفوع بعدها اسمها وهو " الغالب " ، والخبر ضمير متصل يعود على " الأشرم " أي " ليسه الغالب " ، كما تقول : " الصديق كأنه زيد " ثم حذف لاتصاله . ^(٥)

أما البيت الثاني فقد جاءت الرواية عندهم :

" إِنَّمَا يَجْزِي الْفَتَى غَيْرَ الْجَمَلِ " ^(٦)

ويحتجون به على كون " غير " نعتاً لكلمة " الفتى " .

(١) نقل ذلك عن الكوفيين ابن بابشاذ والنحاس . ينظر : الارتشاف /٤/ ١٩٧٧ ، والجنى الداني ص ٤٩٨ ، والخزانة ١٩١/١١ ونقله ابن عصفور عن البغداديين . شرح الجمل /١/ ٢٢٨ . (وفي نظري أن البغداديين هم الذين أخذوا هذا الرأي من الكوفيين ، بدليل أنه نُقل عن الكسائي أنه قال : (أجريت " ليس " في النسق مُجْرَى " لا ") ينظر ذلك في : الصحاحي في فقه اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ص ٢٢٦ ، والارتشاف /٤/ ١٩٧٧ .

(٢) هو نفيل بن حبيب الحميري .

(٣) البيت من الرجز ، وهو من شواهد : الجنى الداني ص ٤٩٨ ، والمغني ص ٣٩٠ ، والهمع /٥/ ٢٦٣ .

(٤) البيت من الرمل ، وهو من شواهد : شرح الجمل ، /١/ ٢٢٨ ، أوضح المسالك /٣/ ٣١٥ ، التصريح /٣/ ٥٥٤ ، الخزانة /١١/ ١٩٠ .

(٥) ينظر : الارتشاف /٤/ ١٩٧٧ ، والجنى الداني ص ٤٩٨ ، والمغني ص ٣٩٠ ، والتصريح /٣/ ٥٥٤ ، والهمع /٥/ ٢٦٣ ، والخزانة /١١/ ١٩١ .

(٦) ينظر : الكتاب /٢/ ٣٣٣ ، والمقتضب /٤/ ٤١٠ .

وذكر ابن عصفور أنه لا حجة للكوفيين (أو البغداديين كما نقل) لاحتمال أن تكون " ليس " على أصلها . فيكون (الجمل) اسم " ليس " وخبره محذوف لفهم المعنى ، كأنه قال : ليس الجمل جازياً . وقد يجوز حذف خبر " ليس " في ضرورة الشعر نحو قوله :

لَهْفِي عَلَيْكَ لِلْهَفَةِ مِنْ خَائِفٍ
يَبْغِي جَوَارِكَ حِينَ لَيْسَ مَجِيرٌ^(١)

يريد : ليس في الدنيا مجير ، فحذف " في الدنيا " وهو الخبر ، لفهم المعنى .^(٢)

ومن الملاحظ أن الهروي يؤيد مذهب الكوفيين في مجيء " ليس " عاطفة بمتلة " لا " ، فقد جعل ذلك من مواضعها .^(٣)

واستناداً إلى تأويل البصريين للبيت الأول ، وتأويل ابن عصفور للبيت الثاني ، أرى أن مذهب الكوفيين ومتابعة الهروي لهم لا يستقيم .

فما الذي يدعوهم إلى إخراجها عن بابها إلى باب آخر !!؟

(١) البيت من الكامل وهو من شواهد : المعنى ص ٨٢٥ ، والمجمع ٢/٨٤ والخزانة ٤/١٧١١ ، ١١/١٩٢ .

(٢) ينظر : شرح الجمل ١/٢٢٨ .

(٣) ينظر الأزهية ص ١٩٦ .

٧ - مجيء " لعل " استفهاماً :

اختلف النحويون في مجيء " لعل " للاستفهام :

فذهب الكوفيون إلى أنها تأتي للاستفهام ، وتبعهم ابن مالك ^(١) ، وخرّجوا عليه قوله تعالى :

﴿ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ . ^(٢)

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي ﴾ . ^(٣)

وقول النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الأنصار ، وقد خرج إليه مستعجلاً : " لعلنا أعجلناك " ^(٤)

أما البصريون فقالوا إنها لا تكون للاستفهام أصلاً ، لأن حملها على أصلها ممكن ، ولا يحمل شيء على غير أصله إلا ضرورة . ^(٥)

وتبع الهروي رأي الكوفيين حيث جعل من معاني " لعل " مجيئها للاستفهام .

يقول : " وتكون استفهاماً : في قول الكوفيين كقولك للرجل : لعلك تشتمني ؟ تريد : هل تشتمني ؟ فيقول : لا أو نعم " . ^(٦)

فالهروي يصرح أن هذا المعنى زاده الكوفيون ، وإثباته له ضمن مواضع " لعل " دليل واضح أنه يجيز أن تكون " لعل " بمعنى الاستفهام .

ولعلي لا أجنب الصواب إن قلت إن الهروي ليس له وجه حق في متابعة الكوفيين ، لإمكانية حمل " لعل " على أصلها ، كما جاء عن البصريين .

(١) شرح التسهيل ٨/٢ .

(٢) سورة الطلاق : الآية ٦٥ .

(٣) سورة عبس : آية ٨٠ .

(٤) أخرجه البخاري في (كتاب الوضوء - باب من لم ير الوضوء إلا من المخرجين) ص ٥٩ .

(٥) المسألة في : انتلاف النصره ص ١٥٨ ، وينظر : الجنى الداني ص ٥٨ ، والمغني ص ٣٧٩ ، والهمع ١٥٣/٢ .

(٦) الأزهية ص ٢١٨ .

٨ - مجيء " الواو " زائدة في الكلام :

اختلف النحويون في زيادة " الواو " في الكلام على مذهبين :

الأول : ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن تقع الواو العاطفة زائدة ، وإليه ذهب الأخفش والمبرد وأبو القاسم ابن برهان من البصريين . واستدل الكوفيون بمجيئها زائدة في القرآن وكلام العرب .

فمن القرآن قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ . (١)

الشاهد فيه : " وفتحت " الواو زائدة بين فعل الشرط " حتى إذا جاءوها " وجوابه " فتحت أبوابها " .

وأجاز الأخفش في هذه الآية وجهاً آخر وهو أن تكون الواو عاطفة ، والخبر محذوف ، وجعله هو الأرجح . (٢)

وقوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ ١ ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴾ . (٣)

التقدير فيه : أذنت ، لأنه جواب " إذا " .

ومن الشعر : قول الشاعر (٤) :

فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى
بِنَا بَطْنُ حِقْفٍ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلٍ (٥)

الشاهد فيه : " وانتحى " فالواو زائدة ، " وانتحى " جواب " لَمَّا " .

(١) سورة الزمر : الآية ٧٣ .

(٢) ينظر معاني القرآن ٦٧٣/٢ .

(٣) سورة الانشقاق : آية ١ ، ٢ .

(٤) البيت لامريء القيس ، شرح ديوان امرئ القيس ، جمع وتحقيق : حسن الشننوبي ، الطبعة الأولى ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م ، ص ١٧٠ .

(٥) أجزنا : قطعنا ، وساحة : فناء الدار ، وانتحى : اعترض ، وحقف : ما اعوج وتنفي من الرمل ، والقفاف : جمع قف _ وهو ما ارتفع من الأرض وغلظ ، والعقنقل : الرمل الكثير المنعقد بعضه على بعض . والبيت من الطويل ، وهو من شواهد : الأزهية ٢٣٤ ، والإنصاف ٤٥٧/٢ ، والخزانة ٤٣/١١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ .

وقول الآخر (١) :

حَتَّى إِذَا قَمِلَتْ بُطُونُكُمْ
وَقَلْبْتُمْ ظَهَرَ الْمِجَنُّ لَنَا
وَرَأَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ شَبَّوْا
إِنَّ اللَّيْمَ الْعَاجِزُ الْخَبُّ

الشاهد فيه : " وقلبتهم " جواب " إذا " ، والواو زائدة .

أما جمهور البصريين فقد قالوا إن الواو لا تزداد ، وتأولوا هذه الشواهد على حذف الجواب ، والواو عندهم عاطفة . (٢)

ونسب الأنباري إلى المبرد أنه يتابع الكوفيين في زيادة الواو ، وعند رجوعي للمقتضب وجدت خلاف ذلك .

فالمبرد أبطل أن تكون الواو زائدة في الشواهد التي ذكرها ، كما أبطل تقديرهم لما بعد الواو بأنه جواب الشرط .

والذي يدل على ذلك قوله : " وهو أبعد الأقاويل - أعني زيادة الواو " .
وقوله : " وزيادة الواو غير جائز عند البصريين ، والله أعلم بالتأويل ، فأما حذف الخبر فمعروف جيد " . (٣)

ويؤيد الهروي الكوفيين والأخفش الذين يرون جواز وقوع الواو زائدة في الكلام .
فقد جعل من مواضعها أن تكون زائدة في الكلام ، وعرفها بأنها التي لا تؤثر في المعنى ، ويبقى الكلام معها تاماً .

واستشهد بالشواهد نفسها التي استشهد بها الكوفيون . (٤)

(١) البيتان للأسود بن يعفر وهما من الكامل .

وهما من شواهد : الأزهية ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، والإنصاف ٤٥٨/٢ ، وشرح المفصل ٩٤/٨ ، والخزانة ٤٤/١١ ، ٤٥ .

(٢) المسألة في : الإنصاف ٤٥٦/٢ وما بعدها .

وينظر : معاني الحروف للرماني ، ص ٦٣ ، ووصف المباني ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، والجنى الداني ص ١٦٥ ، ١٦٦ ، والمغني

ص ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، والجمع ٢٣٠/٥ ، ٢٣١ .

(٣) يرجع لرأيه كاملاً في المقتضب ٨٠/٢ ، ٨١ .

(٤) ينظر الأزهية ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

هذه مجموعة من الاختيارات التي تابع فيها الهروي البصريين أو الكوفيين ، والتي اجتهدت في ملاحظتها مستعينة بالكتب التي أوردت مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، والمصادر الأخرى التي نسبت بعض المسائل إلى البصريين أو الكوفيين ، وحاولت قدر المستطاع أن أفند بعض المسائل التي ذكرها الهروي إلى بصرية أو كوفية ، ومن ثم ذكر ما اختاره الهروي في هذه المسألة .

ويامعان النظر في هذه الاختيارات تبين أمران :

الأول : أن الهروي غالباً ما يأخذ بالرأي الذي يستند إلى السماع ، فمن الملاحظ عند دراسة المسائل السابقة أنه إذا كان هناك رأي يعتمد القياس والعلة ، والرأي الآخر يعتمد السماع ، فإنه يختار في الأغلب الأعم الرأي الذي يقدم شواهد سماعية سواء كان ذلك بصرياً أو كوفياً .

الثاني : أن الهروي غالباً ما يختار الرأي الذي يبتعد عن التكلف والتأويل ، وتخريج الشواهد إلى معان أخرى سواء كان بصرياً أو كوفياً .

المبحث الثالث

اختياراته الأخرى

المبحث الثالث

اختياراته الأخرى

١ - (إذ ما) :

اختلف النحاة في حقيقة " إذ ما " :

ذهب سيبويه إلى أن " إذ " مع " ما " - إذا شرط بها حرف - كـ " إن " صارت لَمَّا ركبت مع " ما " كالشيء الواحد ، وليست معها زائدة كزيادتها مع غيرها من الأسماء التي شرطوا بها .^(١)

وذهب المبرد^(٢) وابن السراج^(٣) والفارسي^(٤) إلى أنها اسم ظرف زمان ، وأصلها : (إذ) التي هي ظرف لما مضى ، فزيدت عليها " ما " وجوباً في الشرط ، فجزم بها .

(١) الكتاب ٥٦/٣ ، ٥٧ ، وينظر : أمالي ابن الشجري ٥٦٨/٢ ، والجنى الداني ص ١٩١ ، والارتشاف ١٨٦٢/٤ ، والهمع ١٨٦٢/٤ .

(٢) ذكر المبرد في المقتضب ، مرة أنها حرف ومرة أخرى أنها ظرف ، يقول : " ومن الحروف التي جاءت لمعنى : إن ، وإذ ما " ٤٦/ ٢ ، وقال أيضاً : " ولا يكون الجزاء في " إذ " ولا في " حيث " بغير " ما " لأنهما ظرفان يضافان إلى الأفعال " ٤٧/٢ ، ومن الذين نسبوا إلى المبرد اسمية (إذ ما) : ابن عصفور في شرح الجمل ١٩٨/٢ ، وابن مالك في شرح التسهيل ٦٧/٤ ، والمرادي في الجنى الداني ص ١٩١ .

(٣) ينظر : الأصول في النحو ١٥٩/٢ . وينظر أيضاً : الارتشاف ١٨٦٢/٤ ، والهمع ٣٢١/٤ ، ٣٢٢ .

(٤) ينظر : الإيضاح ، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي ، تحقيق : الدكتور كاظم بحر المرجان ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب ، بيروت ، ، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م ، ص ٢٥٢ .

واتفق الهروي مع سيبويه في كون " إذ ما " حرفاً واحداً مركباً يستعمل للمجازاة ، يقول :
" وإذ " مع " ما " إذا جوزي بها حرف ، وليست باسم ، وهما جميعاً حرف واحد للمجازاة ،
وليست " ما " زائدة فيها كزيادتها في سائر حروف الجزاء " . (١)

وأميل إلى ما ذهب إليه سيبويه ومن تابعه ، وأعلل لذلك بما علل به ابن مالك إذ أنه حكم
باسميتها قبل التركيب لدلالاتها على زمن ماضٍ يخلو من معنى الشرط . أما بعد التركيب فصارت
ذات مدلول وهو المجازاة ، وهذا من معاني الحروف . (٢)

(١) الأزهية ص ٩٨ . ويقصد بسائر حروف الجزاء كـ (متى ، وإن ، وأين ، وأي ، مثل : متى ما تأتي آتاك ، إن ما تأتي
آتاك ، " أينما تكونوا يدرككم الموت " ، " أيا ما تدعو فله الأسماء الحسنى " . ينظر : الكتاب ٣/ ٥٩ ، ٦٠ ، وأمالي ابن
الشجري ٥٦٨/٢ .

(٢) شرح التسهيل ٧٢/٤ ، وينظر : شرح الجمل لابن عصفور ١٩٨/٢ ، الجنى الداني ص ١٩١ .

٢ - تكون " ليس " حرفاً بمعنى " ما " :

يرى جمهور النحويين أن " ليس " فعل لا يتصرف ، ودليل فعليتها اتصال الضمائر المرفوعة البارزة بها ، واتصال تاء التانيث فتقول : لستُ ولستما ولستن وليسا وليسوا وليستُ ولسن . (١)

وخالفهم بعض النحويين منهم :

ابن السراج والفارسي وابن شقير ، فذهبوا إلى أنها حرف . نسب هذا الرأي لهم في الجنى الداني (٢) ، والمغني (٣) ، وشرح ابن عقيل (٤) .

وعند النظر فيما نسب إلى ابن السراج نجد أنه لم يقل أن " ليس " محضة في الحرفية . وإنما أورد أنها من الأفعال التي لا تتصرف (٥) .

كما علل لفعليتها بقوله : " فأما " ليس " فالدليل على أنها فعل وإن كانت لا تتصرف تصرف الفعل قولك : لست كما تقول : ضربت ، ولستما كضربتما ، ولسنا كضربنا ، ولسن ، كضربن ، ولستن ، كضربن ، وليسوا ، كضربوا ، وليست أمة الله ذاهبة كقولك : ضربت أمة الله زيدا " (٦)

وذكر في موضع آخر أنها حرف بمتزلة " ما " ويرفع بها ، ولكنه قليل ، وجعل منه قول بعض العرب : " ليس الطيبُ إلا المسكُ " (٧) .

(١) ينظر : جواهر الأدب ص ٤٨٦ ، والجنى الداني ص ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، والمغني ص ٣٨٧ ، وشرح ابن عقيل ٢٦٢/١ .

(٢) ص ٤٩٤ .

(٣) ص ٣٨٧ .

(٤) ٢٦٢/١ - وينظر تعليق / محمد محي الدين عبد الحميد ، حيث ذكر : أدلة النحويين على حرفية " ليس " والرد عليهم

بشيء من الإيجاز ٢٦٢/١ ، ٢٦٣ .

(٥) ينظر الأصول في النحو ٢٢٨/٢ .

(٦) الأصول في النحو ٨٢/١ ، ٨٣ .

(٧) ينظر القول في : الكتاب ١٤٧/١ ، وشرح المفصل ٩٥/٢ ، والمغني ص ٨٣ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٩١٧ ، والجمع

٨٠/٢ .

يقول : " وقد شبهها بعض العرب بـ " ما " ، فقال : ليس الطيب إلا المسك ، فرفع وهذا قليل " (١) .

أما أبو علي الفارسي فصّرح في أكثر من موضع في الحلييات أن " ليس " حرف وليست فعلاً ، وذكر أدلة كثيرة على ذلك (٢) .

وزعم الفارسي أن ذلك قول سيبويه ، حيث قال : " ووجه قوله إنه بمنزلة " ما " وليس ككان وأخواتها " (٣) .

والصحيح أن ما جاء في كتاب سيبويه أنه سمع عن العرب (٤) ، من يجعلها بمنزلة " ما " . قال : " وقد زعم بعضهم أن " ليس " تجعل كما ، وذلك قليل لا يكاد يعرف ، فهذا يجوز أن يكون منه : ليس خلق الله أشعر منه . والوجه والحد أن تحمله على أن في " ليس " إضماراً وهذا مبتدأ ، كقوله : إنه أمة الله ذاهبة . إلا أنهم زعموا أن بعضهم قال : ليس الطيب إلا المسك ، وما كان الطيب إلا المسك " (٥) .

ونلاحظ أن الهروي يؤيد ما جاء به ابن السراج والفارسي ، حيث جعل من مواضع " ليس " أن تكون حرفاً بمعنى " ما " (٦) .

وإن كنت أرى أن الهروي يميل إلى رأي ابن السراج أكثر من رأي الفارسي . فالهروي لم يبلغ كون " ليس " فعلاً ، فقد أثبت في مواضعها أيضاً أنها : تكون فعلاً بمنزلة " كان " ترفع الاسم وتنصب الخبر كقولك : " ليس زيداً قائماً " (٧) .

(١) الأصول في النحو ٩٠/١ .

(٢) تراجع هذه الأدلة في : المسائل الحلييات ، أبو علي الفارسي ، تحقيق : الدكتور / حسن هنداوي ، الطبعة الأولى

دار القلم ، دمشق ، دار المنارة ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧ م ، من ص ٢١٠ إلى ٢٢٣

(٣) المسائل الحلييات ص ٢١٠ .

(٤) هذه لغة بني تميم ، حيث يهملون " ليس " حكى ذلك عنهم أبو عمرو بن العلاء ، وله في ذلك ، مع عيسى بن عمر حكاية

مشهورة في مجالس العلماء ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة

مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩ م . ، ص ٣ ، ٤ ، ٥ . وينظر أيضاً (الجنى الداني ص ٤٩٥ ، ٤٩٦)

(٥) الكتاب ١٤٧/١ .

(٦) ينظر الأزهية ص ١٩٥ .

(٧) ينظر الأزهية ص ١٩٥ .

٣ - مجيء " لَمَّا " بمعنى " حين " :

تقتضي " لَمَّا " التعليقية جملتين يتعلق وجود الثانية على وجود الأولى ، مثل : " لَمَّا جَاءَنِي أَكْرَمَتُهُ " .
ويكون جوابها فعلاً ماضياً مثبتاً نحو : ﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ﴾ (١) .
أو منفياً بـ " ما " نحو : " لَمَّا قَامَ زَيْدٌ مَا قَامَ عَمْرُو " . أو جملة اسمية مقرونة بإذا الفجائية ، نحو قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ (٢) .

أو جملة اسمية مقرونة بالفاء كقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ ﴾ (٣) .

أو فعلاً مضارعاً كقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ (٤) .

أو مضارعاً منفياً بـ " لَمْ " مثل : " لَمَّا جَاءَ زَيْدٌ لَمْ يَقُمْ عَمْرُو " (٥) .

واختلف النحاة في تقدير " لَمَّا " :

فمنهم من يرى أنها حرف وجود لوجود ، وهذا رأي سيويه (٦) والجمهور .

ومنهم من يرى أنها ظرف زمان بمعنى " حين " وهذا رأي : ابن السراج (٧) ، والفارسي (٨) وابن جني (٩) .

(١) سورة الإسراء ، آية : ٦٧ .

(٢) سورة العنكبوت ، آية : ٦٥ .

(٣) سورة لقمان ، آية : ٣٢ .

(٤) سورة هود ، آية : ٧٤ .

(٥) ينظر : الارتشاف /٤/ ١٨٩٧ ، والجنى الداني ص ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، والمغني ص ٣٧٠ .

(٦) الكتاب /٤/ ٢٣٤ ، وينظر : رصف المباتي ص ٢٨٣ ، والارتشاف /٤/ ١٨٩٧ ، والجنى الداني ص ٥٩٤ .

(٧) ينظر : الأصول /٢/ ١٥٧ ، ١٧٩/٣ ، وينظر أيضاً : الارتشاف /٤/ ١٨٩٧ ، والمغني ص ٣٦٩ .

(٨) البغداديات ، أبو علي الفارسي ، تحقيق : صلاح الدين عبد الله السنكاوي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ص ٣١٥ ، ٣١٦ .

وينظر أيضاً : الارتشاف /٤/ ١٨٩٧ ، والجنى ص ٥٩٤ ، والمغني ص ٣٦٩ .

(٩) ينظر نسبته له في : الارتشاف /٤/ ١٨٩٧ ، والمغني ص ٣٦٩ .

وذكر المرادي أن الصحيح ما ذهب إليه سيبويه لأوجه :

الأول : أنها ليس فيها شيء من علامات الأسماء .

الثاني : أنها تقابل " لو " وتحقيق تقابلهما أنك تقول : لو قام زيد قام عمرو ، ولكنه لما لم يقيم لم يقيم .

الثالث : أنها لو كانت ظرفاً لكان جوابها عاملاً فيها ، ويلزم من ذلك أن يكون الجواب واقعاً فيها ،

لأن العامل في الظرف يلزم أن يكون واقعاً فيه كقوله تعالى : ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾^(١) .

والتقدير : أنهم أهلكوا بسبب ظلمهم لا حين ظلمهم ، لأن ظلمهم متقدم على إنذارهم ، وإنذارهم متقدم على إهلاكهم .

الرابع : أنها تشعر بالتعليل ، كما في الآية السابقة ، والظروف لا تشعر بالتعليل .

الخامس : أن جوابها قد يقترب بـ " إذا " الفجائية كقوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بَيِّنَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا

يَضْحَكُونَ﴾^(٢) ، وما بعد " إذا " الفجائية لا يعمل فيما قبلها^(٣) .

وبالنظر إلى المعاني التي أوردها الهروي لـ " لَمَّا " ، نجد أنها ثلاثة معان تكون بمعنى " لم " ، وبمعنى " إلا " ، وبمعنى " حين " ^(٤) .

ويبدو أن الهروي يتبع رأي ابن السراج ومن تبعه في مجيء " لَمَّا " ظرفاً بمعنى " حين " ، حيث جعل من معانيها أنها تأتي ظرفاً بمعنى " حين " .

ويظهر لي أنه يخالف من قال إنها حرف وجود لوجود ، وهذا واضح من قوله : " أما وقوعها بمعنى " حين " فقولك : " كلمتُ زيدا لَمَّا كلمني " تريد : حين كلمني ، جَعَلْتَ " لَمَّا " ظرفاً ^(٥) .

(١) سورة الكهف ، الآية : ٥٩ .

(٢) سورة الزخرف ، الآية : ٤٧ .

(٣) الجنى الداني ص ٥٩٥ ، وانظر أيضاً : رصف المباني ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، والمغني ص ٣٦٩ ، وشرح قطر الندى ص ٩٢ .

(٤) ينظر : الأزهية ص ١٩٧ .

(٥) الأزهية ، ص ١٩٩ .

ولعله يشير بقوله : " جَعَلْتَ " لَمَّا " ظرفاً إلى الخلاف بين النحويين في كونها حرفاً أو ظرفاً ،
فيأتي ليوضح أنهما إذا استعملت في هذا الموضع تكون ظرفاً .

والذي أراه أن الخلاف في " لَمَّا " لا يتعدى الحرفية والاسمية ، وهذا لا يخرجها عن معنى
الشرطية ، فمعنى الشرطية يتحقق سواء أ جعلت حرفاً أم اسماً .

فعندما نقول : لَمَّا جَاءني أكرمته .

فالعنى : أنه لا يكون الإكرام إلا إذا كان المجيء ، أو : تم الإكرام حين كان هناك مجيء .

* * * * *

٤ - مجيء " لعل " للتعليل :

أثبت بعض النحاة لـ " لعل " معنى التعليل ، فعندما تقول : زرني لعلي أكرمك . يكون المعنى : كي أكرمك .

ونسب هذا القول للأخفش والكسائي (١) .

وخرّجا عليه قوله تعالى : ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ (٢) .

يقول الأخفش : " لعله يتذكر " نحو قول الرجل لصاحبه : (أفرغ لعلنا نتغدى) ، والمعنى : " لتتغدى " و " حتى نتغدى " . وتقول للرجل : (اعمل عملك لعلك تأخذ أجرك) أي : لتأخذه (٣) .

وأثبت ابن مالك (٤) معنى التعليل لـ " لعل " أيضاً ، واستشهد على ذلك بالآية السابقة ، كما استشهد أيضاً بقول الشاعر :

وَقَلْتُمْ لَنَا كُفُّوا الْحُرُوبَ لَعَلَّنَا
فَلَمَّا كَفَفْنَا الْحَرْبَ كَانَتْ عُهُودَكُمْ
نَكُفُّ وَوَقَّعْتُمْ لَنَا كُلَّ مَوْثِقٍ
كَلَمَعِ سَرَابٍ فِي الْمَلَأِ مُتَأَلِّقٍ (٥)

ومن لم يثبت ذلك المعنى يحمله على الرجاء ويصرفه للمخاطبين ، أي : اذهبوا على رجائكما (٦) .

فهذا الزجاج عندما فسر الآية ﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ حمل " لعل " على المعنى الأصلي .

(١) ينظر : الجني الداني ص ٥٨٠ ، والمغني ص ٣٧٩ ، والتصريح ١٥/٢ ، والجمع ١٥٢/٢ ، وأورد الأربلي أن الذي قال معناها التعليل هما : قطرب وأبو علي ، ينظر : جواهر الأدب ص ٤٠٠ .

(٢) سورة طه ، الآية : ٤٤ .

(٣) معاني القرآن ٦٣١/٢ ، وينظر أيضاً : شرح التسهيل لابن مالك ٧/٢ ، ٨ .

(٤) شرح التسهيل ٧/٢ .

(٥) البيتان من الطويل ، وهما من غير نسبة في : أمالي ابن الشجري ٧٧/١ ، وشرح التسهيل ٧/٢ .

(٦) ينظر : الجني الداني ص ٥٨ ، والمغني ص ٣٧٩ ، والتصريح ١٥/٢ .

يقول : " فمعناه أرجو وأطمع أن أصير إلى خير ، والله عز وجل خاطب العباد بما يعقلون ، والمعنى عند سيبويه فيه : اذهباً على رجائكما وطمعكما ، والعلم من الله عز وجل قد أتى من وراء ما يكون . وقد علم عز وجل أنه لا يتذكر ولا يخشى ، إلا أن الحجة إنما تجب عليه بالإتابة ، وإقامتها عليه ، والبرهان . وإنما تبعث الرسل وهي لا تعلم الغيب ولا تدري أيقبل منها أم لا ، وهم يرجون ويطمعون أن يقبل منهم . ومعنى " لعل " متصور في أنفسهم ، وعلى تصور ذلك تقوم الحجة ، وليس علم الله بما سيكون تجب به الحجة على الآدميين ، ولو كان ذلك لم يكن في الرسل فائدة " (١) .

وعند النظري معاني " لعل " عند الهروي نجد أنه ذكر من مواضعها أن تكون بمعنى " كي " (٢) ،
" وكي " تفيد التعليل . وخرج عليه قوله تعالى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴾ (٣) ، معناه : كي تفلحوا

وذكر الهروي لمعنى التعليل يتفق مع ما ذهب إليه الكسائي والأخفش .

وتعقياً على ما ذهب إليه النحاة في هذه المسألة أقول :
إن دلالة " لعل " على التعليل مؤولة ، ودلالاتها على الترجي هو الأصل ، والحكم بالأصل راجح ،
كما هو معروف عند النحويين .

* * * * *

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٥٨ .

(٢) ينظر : الأزهية ص ٢١٨ .

(٣) سورة النور ، الآية : ٣١ .

٥ - جواز دخول " رَبِّ " إذا كُفِتْ بِـ " ما " على الجملتين الاسمية والفعلية :

تدخل " ما " على " رَبِّ " زائدة وكافة .
أما الزائدة فلا تزيل اختصاص " رَبِّ " بجر النكرات .
وأما الكافة فتخرج " رَبِّ " عن اختصاصها بالنكرة ، وهيؤها للدخول على الفعل . والغالب على " رَبِّ " المكفوفة بـ " ما " أن يكون الفعل بعدها ماضياً^(١) .

كما في قول جذيمة الأبرش :

ربما أوفيت في علم ترفعن ثوبي شمالات^(٢)

وقد جاء الفعل بعدها مستقبلاً^(٣) ، نحو قوله تعالى : ﴿ رَبُّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾^(٤)

وندر دخولها على الجملة الاسمية ، كما في قول أبي داؤد الإيادي :

ربما الجميل الموبل فيهم وعنا جيح بينهن المهار^(٥)

ومن الذين أجازوا دخولها على الجملة الاسمية : المبرد^(٦) ، والنزحشري^(٧) ، وابن مالك^(٨) .

(١) ينظر : الارتشاف ١٧٤٨/٤ ، والمغني ص ١٨٢ ، والتصريح ٨٦/٣ .

(٢) البيت من المديد ، وهو من شواهد : الكتاب ٥١٧/٣ ، ٥١٨ ، والمقتضب ١٥/٣ ، والأزهية ص ٩٤ ، والارتشاف

١٧٤٨/٤ ، والمغني ص ١٨٣ ، والصفوة الصفية ، الجزء الأول ، القسم الأول ص ٣١٠ .

(٣) ينظر : الارتشاف ١٧٤٩/٤ ، والمغني ص ١٨٣ ، والتصريح ٨٧/٣ .

(٤) سورة الحجر ، الآية : ٢

(٥) الجمال : الجماعة من الإبل لا واحد لها من لفظها ، والعناجيح : الخيل الطوال الأعناق . واحدها عنجوج . والبيت من الخفيف ،

وهو من شواهد : الأزهية ص ٩٤ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٥١٥/١ ، وشرح التسهيل لابن مالك ١٧٢/٣ ، ١٧٤ ، والجنى

الداي ص ٤٥٥ ، والمغني ص ١٨٣ ، والتصريح ٨٦/٣ ، والخزانة ٥٨٦/٩ .

(٦) ينظر رأي المبرد في : الارتشاف ١٧٤٩/٤ ، والجنى الداوي ٤٥٦ ، والخزانة ٥٨٧/٩ .

(٧) ينظر : الفصل في علم العربية ، تحقيق : سعيد محمود عقيل ، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٤ هـ /

٢٠٠٣ م ، ص ٣٧٢ .

(٨) شرح التسهيل ١٧٤/٣ .

وذهب سيبويه ^(١) فيما نقل بعضهم عنه ^(٢) إلى أن "رُبَّ" إذا كفت بـ "ما" لا يليها إلا الجملة الفعلية .

قيل : وهو مذهب الجمهور ، وتأولوا البيت السابق على أن "ما" نكرة موصوفة ، والاسم المرفوع بعدها خبر مبتدأ محذوف ، والجملة صفة "ما" ^(٣) على هذا تأوله الفارسي ^(٤) ، وابن عصفور ^(٥) .

وردّ ابن مالك إعراب الفارسي للبيت قال: "والصحيح أن "ما" فيه زائدة كافة هيأت "رُبَّ" للدخول على الجملة الاسمية ، كما هيأتها للدخول على الجملة الفعلية في قوله تعالى : ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ ^(٦) .

ويبدو أن الهروي سبق الزمخشري وابن مالك في موافقته للمبرد في جواز دخول "رُبَّ" على الجملة الاسمية ، حيث استشهد لدخولها على الفعل ببيت جذيمة الأبرش مرة ، كما استشهد لدخولها على الاسم ببيت أبي داؤد الإيادي مرة أخرى ^(٧) .

* * * * *

-
- (١) جاء في كتابه : "جعلوا "رُبَّ" مع "ما" بجملة كلمة واحدة ، وهيؤها ليذكر بعدها الفعل " (١١٥/٣) .
 - (٢) ينظر : الارتشاف ١٧٤٨/٤ ، والجنى الداني ص ٤٥٦ ، والخزانة ٥٨٦/٩ .
 - (٣) ينظر : الجنى الداني ص ٤٥٦ .
 - (٤) ينظر رأي الفارسي في : شرح التسهيل لابن مالك ١٧٤/٣ ، والتصريح ٨٨/٣ .
 - (٥) شرح الجمل ٥١٥/١ .
 - (٦) شرح التسهيل ١٧٤/٣ .
 - (٧) ينظر الأزهية : ص ٩٣ ، ٩٤ .

٦ - وصف مجرور "رُبَّ" :

اختلف النحويون في وصف مجرور "رُبَّ" . ذهب المبرد^(١) ، وابن السراج^(٢) ، والفارسي^(٣) ، وأكثر المتأخرين إلى وجوب وصف مجرورها .

وهذه الصفة إما اسم ، وإما فعل ، وإما ظرف ، وإما جملة فعلية أو اسمية .
تقول : "رُبَّ رجل عالم" و "رُبَّ رجل لقيته" و "رُبَّ رجل عندك" و "رُبَّ رجل أبوه عالم" .

يقول ابن السراج : "واعلم أنه لا بد للنكرة التي تعمل فيها "رُبَّ" من صفة إما اسم وإما فعل ، لا يجوز أن تقول : "رُبَّ رجل" وتسكت حتى تقول : "رُبَّ رجل صالح" أو تقول : رجل يفهم ذاك"^(٤) .

وقال الفارسي : "فإذا دخلت على النكرة الظاهرة لزمها الصفة وذلك لقولهم "رُبَّ رجل يفهم ورُبَّ رجل في الدار"^(٥) .

وعَلَّ ابن يعيش للزوم مجرور "رُبَّ" الصفة بقوله : " وإنما لزم المجرور هنا الوصف ، لأن المراد التقليل ، وكون النكرة هنا موصوفة بأبلغ في التقليل ، ألا ترى أن "رجلاً جواداً" أقل من رجل وحده . فلذلك المعنى لزم الصفة مجرورها ، ولأنهم لما حذفوا العامل ، فكش ذلك عنهم ألزموها الصفة لتكون الصفة كالعوض من حذف العامل"^(٦) .

-
- (١) ينظر رأي المبرد في شرح التسهيل لابن مالك ١٨١/٣ ، والجنى الداني ص ٤٥٠ .
ولم يصرح المبرد في كتابه (المقتضب) بوجوب وصف مجرور "رُبَّ" ، وإنما قال : "ف"رُبَّ" تدخل على نكرة"
(٢٨٩/٤) . وربما يفهم من كلامه أنه يجوز أن تدخل "رُبَّ" على النكرة سواء كانت موصوفة أو غير موصوفة .
كما قال أبو حيان : "أنه اختلف النقل عن المبرد (الارتشاف) "١٧٤١/٤" .
(٢) الأصول ٤١٨/١ ، وينظر : شرح الرضي على الكافية ٤٠/٦ .
(٣) الإيضاح ص ٢٠٠ ، وينظر : شرح الرضي على الكافية ٤٠/٦ .
(٤) الأصول ٤١٨/١ .
(٥) الإيضاح ص ٢٠٠ .
(٦) شرح المفصل ٢٨/٨ .

وذهب الأخفش والفراء والزجاج وابن طاهر وابن خروف إلى أنه لا يجب وصف مجرورها (١) .
وذلك لأن تضمنها معنى القلة أو الكثرة يقوم مقام الوصف (٢) .

تلك الآراء التي قيلت في وصف مجرور " رُبَّ " .

وإذا نظرنا إلى رأي الهروي في هذه المسألة نجد أنه اختار رأي المبرد - إن صح النقل عنه -
ورأي ابن السراج ، والفارسي في لزوم وصف مجرور " رُبَّ " . يقول في باب " رُبَّ وأحكامها " :
" أنه لا بد للنكرة التي تدخل عليها من صفة من صفات النكرة ، إما اسم وإما فِعْل وإما ظرف ،
وإما جملة . ولا يجوز أن تقول : " رُبَّ رجل " وتسكت . حتى تقول " رُبَّ رجل صالح " ، أو "
رُبَّ رجل يقول ذاك " ، أو " رُبَّ رجل عندك " أو " رُبَّ رجل أبوه عالم " (٣) .

فتعبير الهروي بلفظ " لا بد " (٤) ، التي تدل على اللزوم والوجوب ، تصريح منه أنه يجب
وصف مجرور " رُبَّ " النكرة .

ونرى أن قوله السابق ما هو إلا ترديد لقول ابن السراج ، وإن اختلف الأسلوب قليلاً .

* * * * *

(١) نسب لهم ذلك في : الارتشاف ١٧٤١/٤ ، والجنى الداني ص ٤٥٠ ، والهمع ١٧٨/٤ .

(٢) الهمع ١٧٨/٤ .

(٣) الأزهية ص ٢٦٠ .

(٤) قال ابن منظور : لا بُدَّ منه : أي لا محالة .

أبو عمرو : البُدَّ الفراق ، تقول : لا بُدَّ اليوم من قضاء حاجتي أي لا فراق منه " لسان العرب ، للإمام العلامة ابن منظور ،
الطبعة الثانية ، مؤسسة التاريخ العربي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م ، ٣٣٩/١ .

٧ - العامل في " رَبِّ " :

من خصائص " رَبِّ " عند أكثر النحويين - ومنهم الفراء^(١) ، والمبرد^(٢) ، والفارسي^(٣) - أن العامل في " رَبِّ " يجب أن يكون ماضياً نحو : رَبِّ رَجُلٍ قَامَ .

وما جاء في القرآن الكريم من دخول " رَبِّ " على الفعل المضارع كما في قوله تعالى ﴿ رَبُّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾^(٤) ، فسروه بأن المستقبل في الآية مترل مترلة الماضي ، لصدق الوعد ، فكأنه قد كان^(٥) .

وذهب ابن السراج إلى أنه يجوز أن يكون حالاً ، ومنع أن يكون مستقبلاً . يقول : " وَلَمَّا كَانَتْ " رَبِّ " إنما تأتي لما مضى ، فكذلك ربما لما وقع بعدها الفعل كان حقه أن يكون ماضياً ، فإذا رأيت الفعل المضارع بعدها، فثم إضمار (كان) قالوا في قوله : ﴿ رَبُّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ إنه لصدق الوعد كأنه كان كما قال : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ فَزَعُوا فَلَا فَوْتَ ﴾^(٦) . ولم يكن ، فكأنه قد كان لصدق الوعد . ولا يجوز : رَبِّ رَجُلٍ سَيَقُومُ ، وليقومن غداً ، إلا أن تريد : رَبِّ رَجُلٍ يُوَصِّفُ بِهَذَا ، تقول : رَبِّ رَجُلٍ مَسِيَءَ الْيَوْمِ وَمَحْسَنُ غَدًا ، أي : يوصف بهذا ، ويجوز : ربما رجل عندك فتجعل " ما " صلة ملغاة " (٧) .

(١) معاني القرآن ٨٢/٢ .

(٢) ينظر رأي المبرد في : الارتشاف ١٧٤٢/٤ .

(٣) الإيضاح ص ٢٠١ ، ٢٠٢ .

(٤) سورة الحجر ، الآية : ٢ .

(٥) ينظر : معاني القرآن للفراء ٨٢/٢ ، والأزهية ص ٢٢٦ ، والكشاف ٤١٨/٢ .

وشرح الرضي على الكافية ٤٣/٦ ، ٤٤ ، والارتشاف ١٧٤٢/٤ ، ١٧٤٣ ، والتنصريح ٨٧/٣ .

(٦) سورة سبأ ، الآية : ٥١ .

(٧) الأصول ٤١٩/١ ، ٤٢٠ ، وينظر : الارتشاف ١٧٤٢/٤ .

وذهب ابن مالك إلى أنه يجوز أن يكون ماضياً وحالاً ومستقبلاً ، والمضي أكثر ^(١) ، واحتج لوقوعه مستقبلاً بشواهد من الشعر ، ومنها قول جحدر ^(٢) :

فإن أهلك فربّ فتي سيبكي
على مهذب رخص البنان ^(٣)

ومما استشهد به لما وقعت عليه " رُبّ " حالاً قول الشاعر :

ألا رُبّ من تغتثه لك ناصح
ومؤتمن بالغيب غير أمين ^(٤)

ومال أبو حيان إلى ما رآه ابن مالك حيث قال : " والصحيح أن العامل يكون ماضياً في الأكثر ، ويجوز أن يكون حالاً ومستقبلاً ^(٥) .

تلك هي أبرز الآراء التي بينت جانباً من الخلاف النحوي في العامل في " رُبّ " .

وبدراسة المسألة عند الهروي تبين أنه يوافق رأي ابن السراج الذي يرى أن العامل في رُبّ يقع ماضياً وحالاً ولا يقع مستقبلاً .

يقول : " ومن أحكامها : أنها تأتي لما مضى ، وللحال دون الاستقبال . تقول : " رُبّ رجل قام " و " يقوم " ، ولا تقول : " رُبّ رجل سيقوم " و " ليقومن غداً " إلا أن تريد : رُبّ رجل يوصف بهذا كما تقول : " رُبّ رجل مسيء اليوم ومحسن غداً " . أي : يوصف بهذا ^(٦) .

فالهروي ذكر أن من أحكام " رُبّ " أنها تأتي لما مضى وللحال ، دون الاستقبال ، وهذا ما ذهب إليه ابن السراج .

ولا أدري لماذا تابع الهروي ابن السراج في ذلك ، على الرغم أن هذا مسموع عن العرب ، وهو الذي كثيراً ما يعتد بالسماع .

(١) شرح التسهيل ١٧٩/٣ ، ١٨٠ .

(٢) هو : جحدر بن مالك .

(٣) البيت من الوافر ، وهو من شواهد : شرح التسهيل لابن مالك ١٧٩/٣ ، والارتشاف ١٧٤٣/٤ ، والجني الداني ص ٤٥٢ ، والمغني ص ١٨٣ ، والخزانة ٢٠٩/١١ .

(٤) البيت من الطويل ، وهو من شواهد : الكتاب ١٠٩/٢ ، وشرح التسهيل لابن مالك ١٨٠/٣ ، والجني الداني ص ٤٥٢ .

(٥) الارتشاف ١٧٤٢/٤ .

(٦) الأزهية ص ٢٦٠ .

من الواضح بعد عرض المسائل السابقة أن الهروي وافق آراء علماء ينتسبون إلى مدرسة البصرة وآخرين إلى مدرسة الكوفة. ولكن آراءهم في مسألة ما تشذ عن رأي مدارسهم ، كما ظهر أيضاً موافقته لبعض آراء المدرسة البغدادية .

وبملاحظة موقف الهروي من هذه الآراء تبين ما يأتي :

أولاً : أن الهروي لم يلتزم طريقة واحدة في عرضه لآراء النحاة فقد يذكر رأي الجمهور في مسألة من المسائل ويعرض شواهدهم ، ثم يذكر الرأي المخالف لهم وشواهدهم . وقد يكتفي بذكر رأي بعض النحاة أو أحدهم في مسألة نحوية دون أن يشير إلى الرأي المخالف له.

ثانياً : أنه قد يشذ عن رأي الجمهور ، ويأخذ بآراء نحويين آخرين مخالفين الأصول التي عليها جمهور النحاة .

ثالثاً : أنه في الغالب يعتمد بآراء ابن السراج ونجده أحياناً يورد نصوص ابن السراج نفسها التي أوردها في كتابه " الأصول في النحو " وإن لم يصرح بذلك .

* * * * *

المبحث الرابع

آراؤه

المبحث الرابع

آراؤه

١ - تكون " ما " في " ربما " اسماً نكرة بمعنى " إنسان " .

ذكر النحويون معاني مختلفة لـ " ما " عندما تتصل بـ " رُبَّ " فتكون : زائدة كافة ، أو زائدة ملغاة ، أو اسماً نكرة بمعنى شيء .

أما أن تكون " ما " في " ربما " اسماً نكرة بمعنى " إنسان " فلم أجد فيما بين يدي من مراجع من يذكره غير الهروي .

يقول : " واعلم أن " ما " في " ربما " على أربعة أوجه :
أحدها : أن تكون كافة زائدة ليصلح بعدها وقوع المعرفة والفعل .
الوجه الثاني : أن تكون " ما " في " ربما " زائدة ملغاة .
الوجه الثالث : أن تكون " ما " في " ربما " اسماً نكرة بمعنى شيء .
الوجه الرابع : أن تكون " ما " في " ربما " اسماً نكرة بمعنى " إنسان " ويرتفع ما بعدها على إضمار المبتدأ^(١) ، كما قال أبو داود :

سَالِكَاتٍ سَبِيلَ قَفْرَةٍ بُدًّا رُبَّمَا ظَاعِنٌ بِهَا وَمُقِيمٌ^(٢)

جعل الهروي من معاني " ما " عندما تتصل بـ " رُبَّ " أن تكون بمعنى " إنسان " . ولعل هذا الرأي من الآراء التي ينفرد بها الهروي .

(١) ينظر الأوجه كاملة في الأزهية : ص ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ .

(٢) البيت من الخفيف ، ذكره البكري في : معجم ما استعجم ، لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، حققه وضبطه : مصطفى السقا ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
وقوله " بُدًّا " جاء في موضعين مختلفين في المعجم ، فجاءت الرواية الأولى " بُدِّيَ " ٢٣٠/١ وقال البكري : " بُدِّيَ " : بفتح أوله وتشديد ثانيه ، مقصور ، على وزن (فَعَلَى) : موضع بالبادية " ، وساق البيت شاهداً .
وجاءت الرواية الثانية " بُدَّا " ٦٢٨/٢ .

ويقوي ما ذهب إليه ويدعمه ، أن النحويين الذين سبقوه لم يذكروا هذا المعنى (١) .

كما أن الكتب التي سبقته في التأليف عن الحروف والأدوات لم تذكر هذا المعنى . فالزجاجي ذكر أن " ما " لها سبعة مواضع تكون استفهاماً ، وتعجباً ، وشرطاً ، وخبراً بمتزلة " الذي " ، وتكون مع الفعل بتأويل المصدر ، وتكون نافية ، وتكون زائدة . (٢)

وذكر الرماني أنها تكون اسماً وحرفاً ، فإذا كانت اسماً فلها خمسة مواضع :

أحدها : أن تكون استفهاماً عما لا يعقل .

الثاني : أن تكون شرطاً .

الثالث : أن تكون تعجباً .

الرابع : أن تكون خبرية بمعنى " الذي " .

الخامس : أن تكون نكرة موصوفة .

وإذا كانت حرفاً فلها خمسة مواضع أيضاً :

أحدها : أن تكون نفيًا للحال والاستقبال .

الثاني : ألا تعمل شيئاً ، وهذا مذهب بني تميم .

الثالث : أن تكون زائدة .

الرابع : أن تكون مسلطة .

الخامس : أن تكون مغيرة . (٣)

(١) ينظر : المقتضب ٤١/١ ، ٤٢ الجمل في النحو (باب ما) ص ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، والمسائل الشيرازيات ، أبو علي الفارسي ، تحقيق: د / حسن محمود هنداوي ، الطبعة الأولى ، كنوز اشبيلية ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ١٤٢٤هـ — ٢٠٠٤م ، ٤٨٢/٢ ، ٥٠٧ ، والمسائل المشكلة (البغداديات) (باب وجوه ما) ص ٢٤٩ ، ٣٤٩ .

(٢) ينظر حروف المعاني ص ٥٣ ، ٥٤ .

(٣) معاني الحروف ص ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ .

كما أن ابن فارس في باب الحروف لم يذكر هذا المعنى ضمن معاني : ما " التي أوردها . (١)

أما أبو حيان الأندلسي فاستشهد بالبيت السابق على جواز دخول الجملة الاسمية بعد " رَبَّ " إذا كفت بـ " ما " (٢) ، ولم يذكر أن " ما " بمعنى " إنسان " .

ووجدت أيضاً أن البغدادي عندما استشهد بالبيت :

ربما ظاعن بما ومقيم

قال : " أي رَبَّ إنسان هو ظاعن بقلبه مع أحبته الذين ظعنوا عن بلده " . (٣)

فالبغدادي يوافق المهروي في تقديره لـ " ما " بمعنى " إنسان " وموافقة البغدادي - الذي يهتم بشرح الأبيات شرحاً دقيقاً - للمهروي دليل على اقتناعه بالمعنى الذي أورده .

ويبدو لي أن المهروي عندما جعل " ما " بمعنى " إنسان " فكر بضرورة اختيار الألفاظ المناسبة للمعنى .

فالمهروي لم يجعل معنى " ما " في البيت السابق بمعنى " شيء " كما جعلها في قول الشاعر . (٤)

رُبَّمَا تَجْرَعُ النَّفُوسُ مِنَ الْأَمِّ ر لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ .

فمعنى البيت : (رب شيء تكرهه النفوس من الأمور الحادثة الشديدة وله فرجة تعقب الضيق كحل عقال المقيد . (٥)

وقد ورد في لسان العرب أن الشيء (يقع على كل ما أخبر عنه " . (٦) ، وما أخبر عنه قد يشمل العاقل وغير العاقل .

(١) ينظر الصحاحي ص ٢٦٩ ، ٢٧٢ .

(٢) ينظر الارتشاف ١٧٤٩/٤ .

(٣) الخزانة ٥٨٧/٩ .

(٤) نسب إلى أمية بن أبي الصلت ، ونسب إلى غيره ، البيت من الخفيف ، وهو في الكتاب ١٠٩/٢ ، ٣١٥ ، وأما

ابن الشجري ٥٥٤/٢ ، ٥٦٦ ، وشرح المفصل ٣/٤ ، والخزانة ١٠٨/٦ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٠٩/١٠ .

(٥) الأزهية ص ٩٥ ، وينظر شرح المفصل لابن يعيش ٣/٤ .

(٦) اللسان ٢٤٨/٧ .

وأجد أن الهروي يتحدث في البيت عن العاقل وهو ذلك الإنسان الطاعن بقلبه إلى أحبته الذين ظعنوا عن هذه البلدة ، ومقيم بجسمه فيها ، فتقديره لـ " ما " بمعنى " إنسان " يتناسب مع هذا المعنى .

– وأرى أن المعنى الذي رآه الهروي وجيه لسببين :

١ – أنه يتناسب مع اسمي الفاعل اللذين وردا في البيت وهما (طاعن ومقيم) وصفات الارتحال والإقامة إنما تكون للإنسان لا لشيء آخر .

٢ – أن استعمال " ما " – التي الأصل فيها أن تكون لغير العاقل – للعاقل جائز في اللغة العربية ، فقد جاءت " ما " في موضع " مَنْ " في لغة العرب ، ومنه ما حكى أبو زيد " سبحان ما سخرُكُنَّ لنا " ، و " سبحان ما سبَّح الرعد بحمده " . (١)

* * * * *

(١) ينظر : المقتضب ٢/٢٩٦ ، والمسائل الشيرازيات ٢/٤٩٣ ، والأزهية ص ٩٦ ، وفقه اللغة ص ٤٠١ .

٢ - تكون " إلا " بمعنى " إِمَّا " :

بين الهروي في باب " إلا " أن من مواضع " إلا " أن تكون بمعنى " إِمَّا " كقولك : " إِمَّا أَنْ تَكَلِمَنِي وَإِلَّا فَاسَكْتَ " المعنى : إِمَّا أَنْ تَكَلِمَنِي ، وَإِمَّا أَنْ تَسَكْتَ . (١)

وقد أورد الهروي هذا المثال : " إِمَّا أَنْ تَكَلِمَنِي وَإِلَّا فَاسَكْتَ " في باب (إِمَّا وَأَمَّا) أيضاً عندما ذكر أنه قد يجوز أن تأتي بـ " إِمَّا " غير مكررة إذا كان في الكلام عوض من تكريرها .

فالملاحظ أنه لم يكررها ، وإنما عوض عنها بـ " إلا " وجعلها بمعنى " إِمَّا " ، قال : " المعنى : إِمَّا أَنْ تَكَلِمَنِي وَإِمَّا أَنْ تَسَكْتَ " . (٢)

واستشهد بقول المثقب العبدى :

فَأَعْرِفَ مِنْكَ غَثِّي مِنْ سَوِيْنِي فِيمَا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِصِدْقٍ
عَدُوًّا أَتَقِيْكَ وَتَقِيْنِي (٣) وَإِلَّا فَاطْرِحْنِي وَاتَّخِذْنِي

وجاء في كتب النحو (٤) أن البصريين لا يميزون في " إِمَّا " إلا التكرار ، وأجاز الفراء (٥) ألا تتكرر ، وأن تجري مجرى " أو " وذكروا أن " أو " جاءت معادلة لـ " إِمَّا " في الشعر نحو قول الشاعر :

وَقَدْ شَفَّنِي أَنْ لَا يَزَالَ يُرْوَعُنِي خِيَالِكَ إِمَّا طَارِقًا أَوْ مُغَادِيَا (٦)

(١) ينظر : الأزهية ص ١٧٨ .

(٢) ينظر : الأزهية ص ١٤٠ .

(٣) البيتان من الوافر ، وهما من شواهد : أمالي ابن الشجري ١٢٦/٣ ، ١٢٧ ، والجني الداني ص ٥٣٢ ، والمغني : ص ٨٦ ، ٨٧ ، والخزانة ٨٠/١١ .

(٤) مثل : المقتضب ٢٨/٣ ، والمسائل المشكلة ص ٣٢٠ ، ٣٢١ ، والارتشاف ١٩٩٢/٤ ، والجني الداني ص ٥٣٢ ، والمغني ص ٨٦ ، والهمع ٢٥٤/٥ ، والخزانة ٨٠/١١ .

(٥) معاني القرآن ٣٩٠/١ ، وينظر أيضاً : أمالي ابن الشجري ١٣٧/٣ ، الجني ٥٣٢ ، المغني ٨٧ .

(٦) البيت من الطويل ، وهو من شواهد : الارتشاف ١٩٩٢/٤ ، والجني الداني ص ٥٣١ ، والهمع ٢٥٥/٥ .

وبعضهم عَوَّضَ عن تكرارها بـ "إِلَّا" :

فَأَعْرَفَ مِنْكَ غَنِّيَ مِنْ سَمِينِي فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِصِدْقٍ
عَدُوًّا أَتَّقِيكَ وَتَتَّقِيَنِي وَإِلَّا فَاطْرِحْنِي وَاتَّخِذْنِي

وهكذا نستنتج مما سبق أن البصريين يوجبون تكرار "إِمَّا" ، أما الفراء فجوز أن تكون بمعنى "أو" ، وجاء في الكتب المتأخرة ^(١) أنه قد يستغني عن تكرار "إِمَّا" بـ "إِلَّا" .

ويبدو أن الهروي تفرد بجعله أن تكون "إِلَّا" بمعنى "إِمَّا" بدليل أن الكتب التي سبقته لم تورد هذا المعنى ، كالكتاب ، والمقتضب ، والأصول ، وكتب أبي علي الفارسي .
كما أن العلماء الذين سبقوه في التأليف عن الأدوات لم يذكروا هذا المعنى . ^(٢)

(١) ينظر أمالي ابن الشجري ١٢٦/٣ ، ١٢٧ ، والارتشاف ١٩٩٣/٤ ، والجنى الداني ص ٥٣٢ ، والمغني ص ٨٦ ، والمجمع ٢٥٤/٥ ، والخزانة ٨٠ / ١١ .

(٢) ينظر معاني الحروف للرماني ص ١٢٦ ، ١٢٩ ، وحروف المعاني للزجاجي ص ٧

٣ - مجيء " قد " بمعنى : إنّ هذا الفعل من عادتي وصفتي :

ذكر النحويون لـ (قد " معاني مختلفة ، ومن هذه المعاني أنّها تكون بمتزلة " رُبما " . واختلف النحويون في معنى " قد " التي تكون بمعنى " رُبما " ، فمنهم من يجعلها للتقليل ، ومنهم من يجعلها للتكثير ، وظهر هذا التباين عندما فسروا معناها في قول الشاعر : (١)

قَدْ أَتْرَكُ الْقِرْنَ مُصْفَرًّا أَنَامِلُهُ كَأَنَّ أَثْوَابَهُ مُجَّتْ بِفِرْصَادٍ . (٢)

فذكر سيبويه (٣) ، والمبرد (٤) ، وابن الشجري (٥) ، أن قد في قول الشاعر بمتزلة " رُبما " . وجاء عن ابن يعيش (٦) ، والمالقي (٧) ، أن معنى " قد " في البيت للتقليل .

وقال المرادي في تفسيره للبيت السابق : " كأنه قال : " رُبما " ، هذا نصه ، فتشبيبه بـ (رُبما " يدل على أنّها للتكثير ، وعكس ذلك بعضهم فقال : بل تدل على التقليل ، لأنّ " رُبما " للتقليل " . (٨)

وبين ابن هشام (٩) أن سيبويه أورد " قد " في هذا البيت بمعنى التكثير .

(١) نسب هذا البيت إلى الهذلي ، ونسب إلى عبيد بن الأبرص .

(٢) مصفر أنامله : أي ميتاً ، مجت : رُشّت .

فرصاد : التوت ، شبه الدم بحمرة عصارته .

والبيت من البسيط ، وهو من شواهد : الكتاب ٢٢٤/٤ ، والأزهية ص ٢١٢ ، وأمالي ابن الشجري ٣٢٤/١ ، وشرح

المفصل ١٤٧/٨ ، ورفص المياني ص ٣٥٣ ، والجنى الداني ص ٢٥٩ ، والمغني ص ٢٣١ .

(٣) الكتاب ٢٢٤/٤ .

(٤) المقتضب ٤٣/١ .

(٥) الأمالي ٣٢٤/١ .

(٦) شرح المفصل ١٤٧/٨ .

(٧) رصف المياني ص ٣٩٢ ، ٣٩٣ .

(٨) الجنى الداني ص ٢٥٩ .

(٩) المغني ص ٢٣١ ، وينظر أيضاً : الجمع ٣٧٩/٤ .

ويبدو من هذا العرض الموجز لآراء بعض العلماء في معنى " قد " في هذا البيت ، أنهم أوردوها بمعنى " ربّما " غير أن بعضهم جعلها للتكثير ، والبعض الآخر جعلها للتقليل .

فيكون معنى البيت عند من جعلها للتكثير :
كثيراً ما تركت أمثالي في الشجاعة والقتال على أرض المعركة موتى ، أثوابهم مصبوغة بالدم ،
كأنها صبغت بصيغ أحمر .

ويكون معنى البيت عند من جعلها للتقليل :
قليلاً ما تركت أمثالي في الشجاعة والقتال على أرض المعركة موتى ، أثوابهم مصبوغة بالدم ،
كأنها صبغت بصيغ أحمر .

وبالنظر إلى ما أورده المهروي بخصوص معنى " قد : في البيت السابق ، وجدنا أنه أتى بمعنى جديد لم يقل به النحويون ، فقد جعلها بمعنى : إن هذا الفعل من عادي وصفتي . (١)

فالمهروي ينفرد باستخدام معنى جديد لـ " قد " يتميز به عما جاء به النحاة الآخرون ، ولعلي أستند في ذلك على أمرين :

الأول : أن النحاة السابقين عليه أمثال سيبويه والمبرد لم يوردوا هذا المعنى لـ " قد " بل إن العلماء الذين درسوا الأدوات كالزجاجي (٢) ، والرماني (٣) ، وابن فارس (٤) لم يذكروا هذا المعنى عندما تحدثوا عن معاني " قد " .

الثاني : أنه ذكر أن " قد " تكون بمعنى " ربما " في موضع آخر ، ومثّل على ذلك بقولك : " قد يكون كذا وكذا " و " قد أفعل كذا وكذا " على جهة التقليل . (٥)

(١) ينظر : الأزهية ص ٢١٢ .

(٢) ينظر : حروف المعاني ص ١٣ .

(٣) ينظر : معاني الحروف ، ص ٩٨ ، ٩٩ .

(٤) ينظر : الصاحبي ، ص ٢٤٠ .

(٥) ينظر : الأزهية ص ٢١٢ .

ولم يورد البيت السابق في هذا الموضوع ، بل جعله في موضع آخر واختار له معنى يختلف عما عليه النحاة .

وإن كنت أرى أن معنى : إن هذا الفعل من عادي وصفتي ، يفيد معنى " ربما " إذا كانت للتكثير .

فمن المعروف أن كثرة قيام الإنسان بفعل معين تجعل منه عادة أو صفة تلازمه .

وعليه أقول : إننا لا نستطيع الفصل بين المعنيين ، لأن العادة والصفة تنتج من الكثرة والاستمرار والمداومة على الفعل .

* * * * *

نخلص مما سبق أن الهروي استنبط من بعض كلام العرب معاني للأدوات تختلف عن المعاني التي أوردها غيره من العلماء . وهذا الاستنباط يدل على عقلية صافية مفكرة ومبتكرة ، وينم عن ذوق رفيع ، وتأمل دقيق لالتقاط معنى وملاحظته أو مصطلح جديد للأداة .

ويبدو أن الهروي عندما أتى بهذه المعاني كان في ذهنه أمران :

الأول : علاقة اللفظ بالمعنى ، حيث أدرك ضرورة اختيار الألفاظ المناسبة للمعنى ، والأكثر ملاءمة وتناسباً له .

الثاني : ربط معاني الأدوات بالسياق ، فالسياق هو الذي يبرز دلالة الكلمة في علاقتها مع غيرها ، ومن خلاله يستطيع تحديد معاني الجمل ودلالة التراكيب المختلفة .

الفصل الثالث

الأصول النحوية في كتاب الأزهية

ويضم هذا الفصل أربعة مباحث ، وهي كالآتي :

- المبحث الأول : السماع .
- المبحث الثاني : القياس .
- المبحث الثالث : العلة .
- المبحث الرابع : الإجماع .

المبحث الأول

السمع

الفصل الثالث الأصول النحوية عند الهروي المبحث الأول

السمع

يعد السماع مصدراً مهماً فهو الأصل الأول من أصول النحو العربي .

ويعرفه السيوطي بأنه " ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته فشمّل كلام الله تعالى ، وهو القرآن ، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم ، وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده ، إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين ، نظماً ونثراً عن مسلم أو كافر " (١) .

أما ابن الأنباري فأطلق عليه مصطلح النقل ، حيث جعل مصادر النحو نوعين : مصادر منقولة ، ومصادر معقولة ، أما المنقول فيشمّل القرآن الكريم والحديث الشريف وما نقل من كلام العرب من شعر ونثر ، إذ الأمر فيه منوط بالنقل دون تدخل للعقل فيه . وأما المعقول فالقياس واستصحاب الحال ونحوهما (٢) .

وكان أهل البصرة يتحرون الدقة فيما ينقلونه من شواهد مسموعة عن العرب ، فلا ينقلون إلاّ ممن يثقون بروايتهم . كما ابتعدوا عن كل شاهد منحول أو مخالف لقواعدهم ، وكانوا يأخذون عن القبائل العربية البعيدة عن أطراف الجزيرة حيث يتميزون بلغتهم العربية الفصحى التي لم تلوث بعامية الأمصار ، وابتعدوا عن سكان الأطراف الحضريين المخالطين لغير العرب . وحرصوا على التثبت بأنفسهم من سلامة ما يروون عن العرب ، بل إنهم أخذوا يتفاخرون على أهل الكوفة في قضية السماع ويتعالون عليهم بقولهم : " نحن نأخذ اللغة من حرشة الضباب وأكلة اليرابيع ، وأنتم تأخذونها عن أكلة الشواريز والكواميخ " (٣) .

(١) الاقتراح في علم أصول النحو ، لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، قدم له : الدكتور أحمد سليم الحمصي ، والدكتور محمد أحمد قاسم ، الطبعة الأولى ، جروس برس ، ١٩٨٨ م ، ص ٣٦ .

(٢) نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات كمال الدين عبدالرحمن الأنباري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م ، ص ٥٥ .

(٣) الاقتراح ص ١٢٩ .

ويشغل السماع حيزاً كبيراً عند الهروي في كتاب " الأزهية في علم الحروف " . فنجده يهتم بالسماع اهتماماً كبيراً . ويزخر كتابه بالشواهد السماعية على مستوى القرآن الكريم والشعر العربي نسبة إلى حجمه .

أما بالنسبة للحديث الشريف فهو قليل حيث لم يورد إلا ستة أحاديث . كما أنه احتج بأقوال العرب وأمثالهم غير أنها قليلة إذا ما قورنت باحتجائه بلغاتهم ولهجاتهم .

وقمت بتقسيم مصادر السماع عند الهروي إلى :

١ - القرآن الكريم وقراءاته .

٢ - الحديث الشريف .

٣ - الشعر العربي .

٤ - أقوال العرب وبلغاتهم .

أولاً : القرآن الكريم وقراءاته :

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم على نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم ليكون معجزته الخالدة للناس كافة حتى قيام الساعة ، وقد شرف الله العرب بأن أنزله بلسان عربي فوصفه رأس الشرك بأبلغ وصف حين قال : " وإن له خلوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه يعلو ولا يعلى " (١) . فإعجاز اللغة في كلام الله أنطق لسانه بالحق المنير ، وما كلامه إلا دلالة واضحة لانبهارهم به وعجزهم عن الإتيان ولو بآية من مثله فكان هذا تحدياً عظيماً من الخالق جلّ وعلا بأن تعجز ألسنتهم عن الإتيان بفصيح لغتهم وهم أهل الفصاحة والبلاغة والبيان . فسبحان من عظمت قدرته، لذلك جاءت آياته مجدداً لكل من أراد أن يبحر في محيط الكلم .

وكان طبعياً - والقرآن الكريم بلاغ وبيان أن يجعله علماء اللغة العربية والنحو المصدر الأول من مصادر السماع التي احتجوا بها ويقدموه عليها .

ولم يختلف العلماء في الاحتجاج بالآيات القرآنية ، فقد أجمعوا على فصاحته ، فهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وعدوا كل رواياته فصيحة وجوّزوا الاستشهاد بمتواتره وشأده ، فالقرآن أعرب وأقوى في الحجة من الشعر كما يقول الفراء (٢) .

" وقد كان القرآن الكريم مع قراءاته الواردة إلينا عن الصحابة وقراء التابعين ، وهم جميعاً ممن يحتج بكلامهم العادي بل قراءاتهم التي تحروا ضبطها ، حجة في اللغة ، لاسيما لهجات العرب الذين أبيع لهم أن يقرؤوه على لهجاتهم المختلفة " (٣) .

(١) السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق : مصطفى السقا ، وإبراهيم الإياري ، وعبدالحفيظ شلبي ، مؤسسة علوم القرآن ، جدة ، ٢٦٢ / ١ . باب (مباداة رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ، وما كان منهم) .

والروض الأنف في تفسير السيرة النبوية ، للفقهاء أئمة القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أبي الحسن الخنعمي ، قدم له وعلق عليه وضبطه : طه عبدالرؤوف سعد ، طبعة جديدة ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ٢ / ١٢ (الوليد بن المغيرة كيده للرسول وموقفه من القرآن) .

(٢) معاني القرآن ، ١٤ / ١ .

(٣) اللهجات العربية في التراث ، د / أحمد علم الدين الجندي ، طبعة جديدة ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٣ م ، ١٠٤ / ١ .

وعني علماء النحو بالاستدلال بالقرآن الكريم وقراءاته في كتبهم ، وجعلوه المصدر الأول من مصادر التقييد النحوي منذ عصر سيبويه .

موقف الهروي من الاحتجاج بالقرآن الكريم وقراءاته :

تبع الهروي النحويين السابقين في الاحتجاج بالقرآن الكريم وقراءاته ، وأعلى من الاستشهاد بآيات القرآن ، حيث فاض كتابه بالاستدلال بها ، وبلغت شواهد (٤٣٣) ثلاثة وثلاثين وأربعمائة شاهدٍ .

وهذا العدد كبير بالنسبة إلى حجمه ، فهو يفوق شواهد القرآن الكريم في كتاب سيبويه التي بلغت (٤٢٢) اثنين وعشرين وأربعمائة شاهدٍ ، وذلك من خلال إحصائية قمت بها من خلال (فهرسه) الذي وضعه الدكتور/ عبد السلام هارون .

وكان الهروي يورد شواهد القرآن الكريم مقرونة في الأكثر بما ورد عن العرب من شعر أو نثر . وابتدئ بالقرآن الكريم في كثير من المواضع، ويستشهد غالباً بآيات كثيرة للموضع الواحد (١) . ويذكر عبارات مثل (إن هذا في القرآن كثير ، وما أشبه ذلك ، وهو كثير في القرآن ، ونحوها كثير في القرآن ، وهذا الضرب في القرآن كثير) .

ويبتدئ حيناً بالشعر ويدعمه بآيات القرآن وقراءاته (٢) ، وكثيراً ما يأتي بالأمثلة ثم يدعمها بالآيات القرآنية (٣) ، وأحياناً يستشهد بآي الذكر الحكيم للموضع مباشرة دون أن يسبقه بأمثلة أو شعر أو نثر مثل :

(١) ينظر كمثل على ذلك الأهمية : ص ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ١١٣ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٢٠ .

(٢) مثال على ذلك الأهمية ص ٩٥ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٦٥ .

(٣) مثال على ذلك الأهمية ص ٣٣ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٩ ، ٢١٨ .

- عندما ذكر أن الواو تكون استئنافاً . قال : " أي يستأنف بها ما بعدها . كقوله عز وجل : ﴿لَبِيبٌ لَكُمْ وَيُقَرِّفِي الْأَرْحَامِ﴾^(١) . رفع (ونقرُّ) على الاستئناف ، أي ونحن نقر . ومثله " ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾^(٢) ، وقوله : ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣) .
- وعندما بين أن " الواو " تكون بمعنى " أو " في التخيير . استشهد بقوله تعالى : ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾^(٤) ، والمعنى أو ثلاث أو رباع^(٥) .
- وكذلك عندما ذكر أن " في " تكون مكان " على " كما قال الله جلَّ وعزَّ : ﴿وَأَصْلَبْنَاكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾^(٦) ، وقال : ﴿أَمْ لَهُمْ سَلْمٌ يَسْتَمْعُونَ فِيهِ﴾^(٧) ، أي عليه^(٨) .

ويحرص الهروي عندما يستشهد بآية من الآيات على أن يعرض آراء العلماء وتعليقاتهم حول هذه الآية وخاصة إذا كانت من الآيات التي فيها خلاف بين العلماء . ومن ذلك :

١ - عرض رأي الكسائي والمفسرين لمعنى " ما " في قوله تعالى : ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾^(٩) .

يقول الهروي : " وأما قوله عزَّ وجلَّ : ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾^(٩) بما غفر لي ربي ، فقال الكسائي : معناه بمغفرة ربي . جعل " ما " مع الفعل بتأويل المصدر .

(١) سورة الحج ، الآية : ٥ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٢ .

(٣) سورة يونس ، الآية : ١٠٠ ، وينظر الأزهية ص ٢٣١ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ٣ .

(٥) الأزهية ص ٢٣٣ .

(٦) سورة طه ، الآية : ٧١ .

(٧) سورة الطور ، الآية : ٣٨ .

(٨) الأزهية ص ٢٦٧ .

(٩) سورة يس ، الآيتان : ٢٦ ، ٢٧ .

وقال أهل التفسير : معناه : بأي شيء غفر لي ربي ، يجعلون " ما " استفهاماً .
وحجة الكسائي " أن " ما " هنا لو كانت استفهاماً لحذفت الألف لاتصالها بحرف الخفض ،
كما قال تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾^(١) ، و ﴿ فَبِمَ تَبَشِّرُونَ ﴾^(٢) ، و ﴿ لِمَ تُؤْذِنُونِي ﴾^(٣) ، وما أشبه
ذلك . وحجة الآخريين أن قوله يعلمون من آلة الاستفهام ، كما قال تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاَهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ
الْحِزْبِينِ أَحْصَى ﴾ وإثبات الألف في " ما " بمعنى الاستفهام مع اتصالها بحرف الخفض لغة " (٤) .

٢ - ذكر رأي البصريين والكسائي وعامة المفسرين والفراء في معنى " لا " ، فقال : " فأما
قوله عز وجل : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾^(٥) ، و ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾^(٦) ، و ﴿ فَلَا أُقْسِمُ
بِالشَّفَقِ ﴾^(٧) ، و ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ﴾^(٨) ، وما أشبه ذلك .
فقال البصريون والكسائي وعامة المفسرين : إن معناه أقسم ، و " لا " زائدة . وأنكر الفراء^(٩)
هذا القول ، وقال لا تكون " لا " زائدة في أول الكلام . وقال : إن " لا " في قوله : ﴿ لَا أُقْسِمُ
بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ ردُّ لكلام من المشركين متقدم ، كأنهم أنكروا البعث ف قيل لهم : لا ، ليس الأمر كما
تقولون ، ثم قال : ﴿ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ . " (١٠)

(١) سورة النبأ ، الآية : ١ .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٥٤ .

(٣) سورة الصف ، الآية : ٥ .

(٤) الأزهية ص ٨٥ ، ٨٦ .

(٥) سورة القيامة ، الآية : ١ .

(٦) سورة البلد ، الآية : ١ .

(٧) سورة الانشقاق ، الآية : ١٦ .

(٨) سورة المعارج ، الآية : ٤٠ .

(٩) معاني القرآن ٢٠٧/٣ .

(١٠) الأزهية ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

٣ - وضح رأي بعض النحويين ، وسيبويه لمعنى " من " في قوله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ (١) .

قال الهروي : " فأما قوله عز وجل : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ ، فقد قال بعض النحويين : إن " من " ها هنا زائدة ، والمعنى : فكلوا ما أمسكن عليكم . وهذا غلط عند سيبويه (٢) لأن " مِنْ " إنما تزداد في غير الواجب خاصة نحو النفي والاستفهام ، وهي على مذهبه ها هنا للتبعيض ، أي كلوا منه اللحم دون الفرث والدم فإنه محرم عليكم " (٣) .

٤ - عرّض تعليل النحويين لدخول " رَبِّ " على الفعل المستقبل في قوله تعالى : ﴿ رَبُّمَا يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ (٤) ، وذلك عندما بين أن " ربما " تأتي لما مضى مثل " رَبِّ " .

يقول الهروي : " وقال النحويون في قوله عز وجل : ﴿ رَبُّمَا يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ " رَبِّ " إنما دخلت على الفعل المستقبل لصدق الوعد ، فكأنه قد كان ، لأن القرآن نزل وعده ووعيده وسائر ما فيه حقاً لا مكذوبة له ، فجرى الكلام فيما لم يكن منه كمجره في الكائن ، ألا ترى قوله عز وجل : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ فَزَعُوا فَلَا فَوْتَ ﴾ (٥) ، و ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكَسُوا رُؤُوسِهِمْ ﴾ (٦) ، و ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ (٧) ، أنه لم يكن ، وجاء في اللفظ كأنه قد كان لصدقه في المعنى ، وهو كائن لا محالة " (٨) .

هذه أبرز الملامح التي وردت عند الهروي خلال استشهاده بآيات القرآن الكريم .

(١) سورة المائدة ، الآية ٤ .

(٢) ينظر الكتاب ٢/٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٤/٢٢٥ .

(٣) الأزهية ص ٢٢٧ .

(٤) سورة الحجر ، الآية : ٢

(٥) سورة سبأ ، الآية : ٥١ .

(٦) سورة السجدة ، الآية : ١٢ .

(٧) سورة سبأ ، الآية : ٣١ .

(٨) الأزهية ص ٢٦٦ .

أما بالنسبة للقراءات فقد بلغت إحدى وعشرين قراءة من مجموع الشواهد القرآنية .
ونستطيع أن نقسم القراءات التي أوردتها الهروي إلى نوعين :

النوع الأول : قراءات أوردتها على لغات العرب :

ذكر الهروي بعضاً من القراءات القرآنية التي تصور لهجات ولغات عربية ، ومن الصور التي ذكرها وتمثل نمطاً لهجياً من اللهجات العربية وقرأ القراء عليها ما يأتي :-

أ - اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة :

ومن الأمثلة التي توضح ذلك :

دخول ألف الاستفهام على ألف القطع المفتوحة :

إذا دخلت ألف الاستفهام على ألف القطع المفتوحة ففيها ثلاث لغات (١) :

- منهم من يحقق الهمزتين ، فيهمزهما جميعاً هزتين مقصورتين ، كقولك " أأكرمت زيداً ؟
أأعطيت فلاناً ؟
- ومنهم من يجعلها همزة مطولة ، كقولك : " أكرمت زيداً " .
- ومنهم من يدخل ألفاً بين الهمزتين استقلالاً للجمع بينهما فيقول : " أأكرمت زيداً " ،
بهمزتين ومدة .

وهي لغة سائرة بين العرب ، قال ذو الرمة :

فِيَا ظَبِيَّةَ الوَعَسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلِ
وَبَيْنَ النَّقَا أَأَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمِ (٢)

وقول الآخر (٣) :

تَطَالَلْتُ فَاسْتَشْرِفْتُهُ فَعَرَفْتُهُ
فَقُلْتُ لَهُ أَأَنْتَ زَيْدُ الأَرَاقِمِ (٣)

(١) ينظر : تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، حققه وقدم له : عبد السلام هارون ، راجعه : محمد علي النجار ،

٦٨٤/١٥ ، ٦٨٥ ، والأزهية ص ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ولسان العرب ٣٢/١ ، ٣٣ ، البحر المحيط ١/١٧٤ ، ١٧٥ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو من شواهد : الكتاب ٥٥١/٢ ، والمقتضب ١/١٦٣ ، واللمع ص ١٧٠ ، وخزانة الأدب

٢٤٧/٥ ، ٦٧/١١ .

(٣) البيت من الطويل ، وهو لمزرد أخو الشماخ في الأزهية ص ٣٧ .

وقد قرأ القراء بعض الآيات على هذه الوجوه كلها .

ومن الآيات التي قرئت على هذه اللغات ^(١) قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ ^(٢) .

فقد قرأ " أأنذرتهم " بتحقيق الهمزتين : عاصم وحمة والكسائي .
وقرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع ويعقوب : " أنذرتهم " بهمزة مطولة .
وقرأ ابن عباس وابن أبي إسحاق : " أنذرتهم " بألف ساكنة بين الهمزتين ^(٣) .

ونقل الهروي ^(٤) قراءة ابن محيصن ^(٥) ، وهي " أنذرتهم " بهمزة واحدة . وعلل هذه القراءة بأن " أم " قد تدل على الاستفهام .

كما قال الشاعر ، وهو امرؤ القيس :

تَرَوْحُ مِنْ الْحَيِّ أَمْ تَبْتَكْرُ؟
وَمَاذَا يَصُرُّكَ أَنْ تَنْتَظِرُ ^(٦)

(١) ذكر النحاس في إعراب القرآن ، تحقيق : الدكتور زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٨٤/١ ، ١٨٥ ، أن فيها ثمانية أوجه : أجودها عند الخليل وسيبويه تخفيف الهمزة وتحقيق الأولى . وهي لغة قريش وسعد بن بكر وكنانة ، وحذف الهمزة الأولى (أنذرتهم) وهي قراءة ابن محيصن . وتحقيق الهمزتين وإدخال ألفاً بينهما لئلا يجمع بينهما (أأنذرتهم) وهي قراءة ابن أبي إسحاق . وتخفيف الثانية وإدخال ألفاً بينهما وهي قراءة أبي عمرو ونافع . وتحقيق الهمزتين (أنذرتهم) وهي قراءة حمزة وعاصم والكسائي . وقال الأخفش : يجوز أن تخفف الأولى من الهمزتين . وقال أبو حاتم : ويجوز تخفيف الهمزتين جميعاً . والثامن : يجوز في غير القرآن ، وهو : أن تبدل من الهمزة هاء فتقول " هأنذرتهم " كما يقال : إياك ، وهياك .
(٢) سورة البقرة ، الآية : ٦ .

(٣) ينظر : التيسير في القراءات السبع ، للإمام أبي عمير عثمان بن سعيد الداني ، عنى بتصحيحه : أوتويزنزل ، الطبعة الأولى ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م ، ص ٣١ ، ٣٢ . والبحر المحيط ١/١٧٤ ، ١٧٥ ، والنشر في القراءات العشر ، للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ، أشرف على تصحيحه ومراجعته : علي محمد الصبّاح ، دار الفكر ، ١/٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ .

(٤) الأزهية ص ٣٧ .

(٥) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : علي النجدي ناصف ، والدكتور عبد الحليم النجار ، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء كتب السنة ، القاهرة ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م ، ١/٥٠ .
وإعراب القراءات الشواذ ١/١١٣ .

(٦) البيت من المتقارب ، وهو في الأزهية ص ٣٧ ، وورصف المباني ص ٤٥ .

ب - التشديد والتخفيف :

عرض الهروي صورة من صور التشديد والتخفيف ^(١) في لهجات العرب وهي صيغة " اللذان " .
يقول : " فإذا ثنيت " الذي " كان فيها ثلاث لغات :
" اللذانِ بتخفيف النون ، و " اللذان " بتشديدها ، والتشديد لغة قريش ، و " اللذا " بحذف
النون " ^(٢) .

والذي يهمننا هنا لغتا (تخفيف النون وتشديدها) لأن بعض القراء قرأوا عليهما .
فتخفيف النون لغة الحجاز وبنو أسد ، وتشديدها لغة تميم ، وقيس ^(٣) .

وقد وردت قراءات على التخفيف والتشديد منها قوله تعالى : ﴿ وَالَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ ﴾ ^(٤) .
فابن كثير قرأ بتشديد النون ، وقرأ الجمهور بتخفيفها ^(٥) .

-
- (١) التشديد والتخفيف من الظواهر الهامة في اللهجات العربية ، وتحدث عنها كثير من العلماء وضربوا لها أمثلة، ينظر ذلك في كتاب : " اللهجات العربية في التراث ، القسم الثاني (النظام النحوي) ص ٦٥٧ ، ٦٦٨ .
- (٢) الأزهية : ص ٢٩٦ ، وانظر أيضاً لسان العرب (لذا) ١٢ / ٢٦٩ .
- (٣) ينظر : الارتشاف ٢ / ١٠٠٣ ، والتصريح ١ / ٤٢٠ ، فقد ذكر أن تخفيف النون لغة جمهور العرب .
- (٤) سورة النساء ، الآية : ١٦ .
- (٥) ينظر : التيسير في القراءات العشر ص ١٢١ ، وحجة القراءات ، للإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق سعيد الأفغاني ، الطبعة الخامسة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، ص ١٩٣ ، ١٩٥ . والبحر المحيط ٣ / ٢٠٧ .

فالحجة لمن شدد أنه جعل التشديد عوضاً من الياء المحذوفة في " الذي " (١) ، فالأصل والقياس أن نقول : " اللذيان " كما نقول " القاضيان " (٢) .

وهناك تعليل آخر لتشديد النون ذكره بعض العلماء (٣) : وهو أنه يمكن أن يكون هذا التشديد تأكيداً للفرق بين تثنية المبني والمعرب فحذفوا الآخر .

وحجة من خفف أن العرب قد تحذف طلباً للتخفيف من غير تعويض (٤) .

أما الهروي فذكر توجيه قراءة التشديد فقط ، واكتفى بالتوجيه الأول وهو : أنه جيء بالتشديد ليكون عوضاً عن حذف الياء التي هي لام الفعل من " اللذان " في التثنية (٥) .

النوع الثاني : القراءات التي يستدل بها على حكم نحوي :

ويمكن أن نقسم هذه القراءات إلى قسمين :

القسم الأول : قراءات متواترة :

من القراءات المتواترة التي أوردها الهروي شاهداً للاستدلال بها على قضية نحوية :

- قراءة الرفع ، في قوله تعالى : ﴿ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (٦) .

اختلف القراء في (أن لعنة الله) :

فنافع وأبو عمرو ، وعاصم ويعقوب ، بإسكان النون مخففة ، ورفع (لعنة) على أن (أن) مخففة من الثقيلة ، اسمها ضمير الشأن ، و (لعنة) مبتدأ ، والظرف بعده خبر ، والجملة خبر (أن) .

(١) الحجة في القراءات السبع ، للإمام ابن خالويه ، تحقيق وشرح : الدكتور / عبد العال سالم مكرم ، الطبعة الرابعة ، دار

الشروق ، بيروت القاهرة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ص ١٢١ . وحجة القراء لابن زنجلة ، ص ١٩٤ .

(٢) ينظر : أوضح المسالك ١/١٢٧ ، واللهجات العربية في التراث ، القسم الثاني ، ص ٦٦٠ .

(٣) ينظر : أمالي ابن الشجري ٣/٥٦ ، وشرح المفصل ٣/١٤٢ ، وأوضح المسالك ١/١٢٧ ، والتصريح ١/٤٢١

(٤) ينظر : الحجة في القراءات السبع ص ١٢١ ، وحجة القراءات ص ١٩٥ .

(٥) ينظر : الأزهية ص ٢٩٧ .

(٦) سورة الأعراف ، الآية : ٤٤ .

وقرأ الباقر والأخوان "ابن عامر" و "البزي" : (أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ) بتثقيـل (أَنْ)
ونصب " لعنة " (١) .

احتج الهروي بقراءة الرفع وتخفيف " أَنْ " في الآية السابقة على جواز رفع الاسم بعد " أَنْ " المخففة . قال : " ومثله قوله عزوجل : ﴿ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ في قراءة من قرأها بالرفع وتخفيف " أَنْ " أراد أنه لعنة الله " (٢) .

فـ " أَنْ " مخففة من الثقيلة ، يضم فيها اسمها ، وما بعدها مبتدأ وخبر في موضع خبرها .

ومراجعة توجيه هذه القراءة في كتب القراءات (٣) ، وجدت أنهم زادوا توجيهاً آخر على ما ذكره الهروي ، وهو أنه يجوز أن تكون " أَنْ " بمعنى " أي " المفسرة ، كأنها تفسر لما أذنوا به ، فيكون المعنى : " فأذن مؤذّن بينهم أَنْ لعنة الله " .

* ومن القراءات المتواترة أيضاً التي أوردها الهروي ليستدل بها على قضية نحوية :

— قراءة الرفع في قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ (٤) .

قرئت " غير " في الآية الكريمة بالنصب ، والرفع ، والجر .

قرأ نافع وابن عامر والكسائي : بالنصب ، وقرأ الباقر بالرفع (٥) .

أما قراءة الجر فنسبها أبو حيان إلى : الأعمش وأبي حيوة (٦) .

(١) ينظر : البحر المحيط ٣٠٣/٤ ، وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ، للعلامة الشيخ أحمد بن محمد البنا ، حققه
وقدم له الدكتور : شعبان محمد إسماعيل ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م ، ٤٩/٢ ، ٥٠ .

(٢) الأزهية ص ٦٣ .

(٣) ينظر : حجة القراءات لابن زنجلة ص ٢٨٣ ، والتبيان في إعراب القرآن ١ / ٤٢٥ ، والبحر المحيط ٣٠٣/٤ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ٩٥ .

(٥) ينظر : التيسير ص ٩٧ ، وحجة القراءات ص ٢١٠ ، والبحر المحيط ٣٤٤/٣ .

(٦) البحر المحيط ٣٤٤/٣ .

ووجهت قراءة النصب على النصب على الاستثناء من " القاعدين " ، المعنى : لا يستوي القاعدون إلا أولي الضرر على أصل الاستثناء والنصب ، وقيل : استثناء من " المؤمنين " . وقيل : انتصب على الحال من " القاعدين " (١) .

أما قراءة الرفع فوجهها الأكثرون على أن " غير " صفة " القاعدون " ، وقيل : هو بدل من القاعدين (٢) .

وأما قراءة الجر ، فعلى الصفة للمؤمنين (٣) .

واستشهد الهروي بقراءتي : الرفع والجر على مجيء " غير " نعتاً ، قال : " وتكون نعتاً كقولك : " قام القوم غير زيد " و " هذا درهم غير جيد " ، و " رأيت رجلاً غير صالح " و " مررت برجل غير محمد " ، فتجري " غيراً " على ما قبلها في الإعراب على النعت . قال الله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ ، وقد قرئ " غير " بالنصب على الاستثناء ، وبالرفع نعتاً لـ " القاعدين " ، وبالحذف نعتاً لـ " المؤمنين " (٤) .

فمن الملاحظ أن الهروي عرض القراءات جميعها لـ " غير " . وموضع الشاهد في هذه القراءات هي قراءة " النعت " .

-
- (١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ، ٩٣/٢ ، وحجة القراءات ص ٢١٠ ، ٢١١ ، والبيان في إعراب القرآن ٢٩٣/١ ، والبحر المحيط ٣٤٥/٣ .
- (٢) ينظر : البيان في إعراب القرآن ٢٩٣/١ ، والبحر المحيط ٣٤٤/٣ .
- (٣) ينظر : البيان في إعراب القرآن ٢٩٣/١ ، والبحر المحيط ٣٤٥/٣ .
- (٤) الأزهية ص ١٧٩ .

القسم الثاني : قراءات شاذة :

من القراءات الشاذة التي أوردها الهروي شاهداً للاستدلال على قضية نحوية :

قراءة الرفع في قوله تعالى : ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً﴾^(١) .

فقد قرأ أبو جعفر ومعاذ بن الحارث وشيبة ، برفع " صيحة واحدة " ^(٢) ، على أن " كان " تامة ، أي : ما حدثت أو وقعت إلا صيحة .

وقرأ الباقون بالنصب على أنها ناقصة ، واسمها مضمر ، أي : إن كانت الأخذة أو العقوبة إلا صيحة واحدة ^(٣) .

وضعف أكثر النحويين قراءة الرفع بسبب تأنيث الفعل ، وهو قوله " كانت " ، وكان الأصل أن لا يلحق التاء ، لأنه إذا كان الفعل مسنداً إلى ما بعد " إلا " من المؤنث لم تلحق العلامة للتأنيث ، فنقول : ما قام إلا هند . ولا يجوز : ما قامت إلا هند إلا في الشعر . وجوزه بعضهم في النشر على قلة ^(٤) .

واستشهد الهروي بقراءة من رفع ، عندما تحدث عن مجيء " كان " تامة . تكتفي بالاسم ولا تحتاج إلى خبر ، وذلك إذا كانت بمعنى " وقع " و " حدث " ، وبمعنى " خَلِقَ " ^(٥) .

- ومن القراءات الشاذة أيضاً التي أوردها الهروي للاستدلال على قضية نحوية :

- قراءة الرفع في قوله تعالى : ﴿أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾^(٦) .

-
- (١) سورة يس ، الآيتان : ٢٩ ، ٥٣ .
(٢) ينظر : المختص ٢/٢٠٦ ، وإعراب القراءات الشواذ ٢/٣٦٠ ، والبحر المحيط ٧/٣١٧ .
(٣) ينظر : البحر المحيط ٣/٣١٧ ، والإتحاف ٢/٤٠٠ .
(٤) ينظر ذلك في : المختص ٢/٢٠٦ ، وإعراب القراءات الشواذ ٢/٣٦٠ ، والبحر المحيط ٧/٣١٧ ، والإتحاف ٢/٣٩٩ .
(٥) ينظر : الأزهية ص ١٨٣ ، ١٨٤ .
(٦) سورة البقرة ، الآية : ٢٦ .

قرأ الضحاك ، وإبراهيم بن عبلة ، ورؤبة بن العجاج ، وقطرب : " بعوضة " بالرفع ^(١) .

أما الجمهور فقرأوا بنصب بعوضة ^(٢) .

وفي قراءة الرفع وجهان :

الأول : أن تكون " ما " اسماً بمعنى " الذي " ، ويحذف المبتدأ ، أي : " الذي هو بعوضة " ^(٣) .

الثاني : أن تكون " ما " حرفاً زائداً ، ويضم المبتدأ ، تقديره : " مثلاً هو بعوضة " ^(٤) .

واختلف في توجيه النصب على وجوه : ^(٥)

أحدها : أن تكون " ما " حرفاً زائداً للتوكيد ، و " بعوضة " بدلاً من " مثلاً " .

الثاني : أن تكون " ما " نكرة موصوفة ، وبعوضة بدلاً من " ما " .

الثالث : أن تكون " بعوضة " عطف بيان ، و " مثلاً " مفعولاً بيضرب .

الرابع : أن تكون مفعولاً ليضرب ، وانتصب " مثلاً " حالاً من النكرة مقدمة عليها .

الخامس : أن تكون مفعولاً ليضرب ثانياً ، والأول هو المثل على أن " يضرب " يتعدى إلى اثنين .

(١) ينظر : المحتسب ٦٤/١ ، والبحر المحيط ٢٦٧/١ .

(٢) ينظر : البحر المحيط ٢٦٧/١ .

(٣) ينظر : المحتسب ٦٤/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ١٤٠/١ ، ١٤١ ، والتبيان في إعراب القرآن ٤١/١ ، والبحر المحيط ٢٦٧/١ .

(٤) ينظر : إعراب القراءات الشواذ ١٤٠/١ ، والتبيان في إعراب القرآن ٤١/١ ، والبحر المحيط ٢٦٧/١ .

(٥) ينظر : التبيان في إعراب القرآن ٤١/١ ، والبحر المحيط ٢٦٦/١ ، ٢٦٧ .

السادس : أن تكون مفعولاً أول ليضرب ، و " مثلاً " المفعول الثاني .
السابع : أن تكون منصوباً على تقدير إسقاط الجار ، والمعنى : أن يضرب مثلاً ما بين بعوضة فما فوقها ، وحكوا : له عشرين ما ناقةً فجماً ،

واحتج الهروي بقراءة الرفع على مجيء " ما " بمعنى " الذي " .
قال : " وإن شئت قلت " أكلت ما طيباً " بالرفع ، على أن تجعل " ما " بمعنى " الذي " وترفع " طيباً " بإضمار المبتدأ ، تريد : الذي هو طيب ، ومنه قراءة من قرأ : " أن يضرب مثلاً ما بعوضة " بالرفع ، أراد : ما هو بعوضة . أي الذي هو بعوضة . جعل " ما " بمعنى الذي " ومن نصب جعل " ما " زائدة ونصب " بعوضة " بوقوع الفعل عليها (١) .

يلاحظ من القول السابق أن الهروي استشهد بقراءة الرفع ليستدل على القضية النحوية التي عرضها ، كما عرض لقراءة النصب ، وفي كلا القراءتين اللتين ذكرهما اكتفى بذكر توجيه واحد فقط .

(١) الأزهية ص ٨٣ .

يتبين مما سبق أن الشاهد القرآني هو الأساس الذي اعتمد عليه الهروي في كتابه ، كما كان يورد القراءة القرآنية شاهداً على ما يذهب إليه سواء كانت من القراءات المتواترة أو كانت شاذة .

وكان الهروي لا ينسب أغلب القراءات ، فلم يتقيد بذكر أصحابها ، وإنما يأتي بعبارات مثل :
قرأ أكثر القراء ، وقد قرئ ، في قراءة من قرأها ، فإنه يقرأ على ، وقد قرأ بعض القراء ، وهي قراءة بعض الصحابة .

ولم ينسب الهروي في كتابه إلا ثلاث قراءات فقط وهي :

- ١ - قراءة ابن محيصن : (أنذرتهم) بهمزة واحدة لأن أم قد تدل على الاستفهام ^(١) .
 - ٢ - قراءة أبي سعيد الخدري ^(٢) : " فكان أبواه مؤمنان " ^(٣) .
 - ٣ - قراءة عبد الله ^(٤) : " اللائي آلوا من نسائهم " في موضع : " الذين يؤلون من نسائهم " ^(٥) .
- وكان يعرض القراءة دون أن يبدي رأيه فيها بأنها رديئة أو ضعيفة أو حسنة أو غير ذلك .

(١) ينظر الأزهية ص ٣٧ .

(٢) المحتسب ٣٣/٢ ، وإعراب القراءات الشواذ ٣١/٢ ، وإعراب القرآن ٤٦٩/٢ .

(٣) ينظر الأزهية ص ١٨٩ ، ١٩٠ .

(٤) جاء في البحر المحيط ١٩١/٢ ، وقرأ عبد الله " الذين آلو " بلفظ الماضي ، وقرأ أبي وابن عباس " للذين يقسمون " .

(٥) ينظر الأزهية ص ٣٠١ .

كما كان يذكر القراءات المختلفة للآية دون أن يبين أجودها في نظر النحويين . ولم يذكر ذلك إلا مرة واحدة حيث بين رأي سيويه في قراءة من نصب " أيهم " في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ﴾ ، حيث قال : " قال سيويه وهي لغة جيدة ، نصبوها كما جرُّوها " (١) .

ومما لوحظ أيضاً أن الهروي يحرص على توجيه معظم القراءات ، إلا أنه كان يقتصر غالباً على توجيه واحد ، والحق أن للعلماء توجيهات أخرى ، والتوجيه الذي يذكره هو ما يختص بالقضية النحوية التي يتحدث عنها ، مما يدل على أن المهم عنده أن يذكر الوجه للقراءة موضع الشاهد ، ويترك ما عداه من التوجيهات التي أوردها بعض النحويين وذكرتها كتب القراءات .

(١) الكتاب ٢ / ٣٩٩ ونسبها سيويه إلى الكوفيين . وبدون نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٥٤/٢ ، والتبيان في إعراب القرآن ١٧٣/٢ . ونسبها أبو حيان في البحر المحيط ١٩٦/٦ إلى طلحة بن مصرف ومعاذ بن مسلم الهراء أستاذ الفراء وزائدة عن الأعمش .

ثانياً : الحديث الشريف :

يعد الحديث الشريف الأصل الثاني من أصول اللغة عند طائفة من العلماء ، فقضية الاستشهاد بالحديث في النحو من القضايا التي انقسم النحاة حولها إلى ثلاثة مذاهب : (١)

الأول : المانعون

ويمثلهم ابن الضائع (٦٨٠ هـ) ، وأبو حيان (٧٤٥ هـ) فهؤلاء ومن تابعهم لم يعتدوا بالحديث كأصل من أصول اللغة تستنبط منه القواعد ، وتقرر به الأحكام معللين ذلك بأمرين :

الأول : أن الرواة أجازوا النقل بالمعنى ، فتجد قصة واحدة قد جرت في زمانه صلى الله عليه وسلم ، لم تنقل بتلك الألفاظ جميعها نحو ما روى من قوله : " زَوَّجْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ، مَلَكَتْهَا بِمَا مَعَكَ ، خَذَهَا بِمَا مَعَكَ " (٢) .

وغير ذلك من الألفاظ الواردة في هذه القصة .

(١) ينظر تفصيل هذه المذاهب في : النحاة والحديث النبوي ، د/ حسن موسى الشاعر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م ، ص ٤٥ إلى ٥٨ .

وقضايا الاستشهاد بالحديث في النحو وشواهد في المغني ، د/ سهير محمد خليفة ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م ، ص ٦٢ إلى ٨٣ .

والحديث النبوي في النحو العربي ، د/ محمود فجال ، الطبعة الأولى ، نادي أهما الأدبي ، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م ، ص ١٠٤ إلى ١٢٧ .

وأصول النحو ، د/ محمود أحمد نحلة ، الطبعة الأولى ، دار العلوم العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م ، ص ٤٨ إلى ص ٥٣ .

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، ص ٤٣٣ ، في كتاب : الوكالة ، باب (وكالة المرأة الإمام في النكاح) ، وص ٩٩٨ في كتاب (فضائل القرآن ، باب (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) ، وص ٩٩٩ في كتاب فضائل القرآن ، باب (القراءة عن ظهر القلب) ، وص ١٠١٨ في كتاب النكاح ، باب (إذا كان الولي هو الخاطب) ، وص ١٠١٨ في كتاب النكاح ، باب (السلطان ولي) .

ورواه مسلم في صحيحه في كتاب النكاح باب (الصداق) ص ٧٠٩ ، ٧١٠ .

الثاني : أنه وقع اللحن كثيراً فيما روي من الحديث لأن كثيراً من الرواة كانوا غير عرب ، ولا يعلمون لسان العرب بصناعة النحو ، فوقع اللحن في كلامهم وهم لا يعلمون ذلك.

الثاني : المجوزون

ويمثلهم ابن مالك (٦٧٢ هـ) ، وتبعه الرضي (٦٨٦ هـ) ، وابن هشام (٧٦١ هـ) ، وكانت حجتهم في ذلك أن الإجماع منعقد على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح العرب لساناً ، وحديثه أصح سنداً من كثير من أشعار العرب التي يحتج بها .

الثالث : المتوسطون بين الفريقين

وهم الذين توسط مذهبهم بين المنع والجواز ، فلا يرفضون الحديث جملة ، ولا يأخذون به جملة ، ولكنهم يجيزون الاحتجاج بالأحاديث التي ثبت أنها لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم . وأشهر من مثَّل هذا المذهب : أبو إسحاق الشاطبي (٧٩٠ هـ) .

موقف الهروي من الاحتجاج بالحديث :

استشهد الهروي في كتابه بالحديث الشريف ، وكان ظهوره قليلاً ، فلم يعتمد عليه اعتماداً على القرآن الكريم والشعر في استنباط القواعد والقياس عليها .

ونستطيع أن نقسم الأحاديث النبوية التي احتج بها الهروي إلى أربعة أنواع :

الأول : ما احتج به لتأييد قاعدة نحوية :

❖ استشهد الهروي بحديثين لدعم القاعدة التي أوردها ، ولم يكن الحديث هو الشاهد

الأساسي الذي عليه المعول ، وإنما يأتي بشواهد من القرآن أو الشعر ثم يأتي بالحديث .

وهذان الحديثان هما :

١ - قول القائل للنبي صلى الله عليه وسلم : " رأيت من لا شرب ولا أكل ، ولا صاح فاستهل " (١) .

استشهد الهروي (٢) بهذا الحديث في باب (مواضع " لا ") على أن " لا " تجيء بمعنى " لم " ، أي من لم يأكل ، ولم يشرب يعني الجنين .

وأسبغه بشاهدين من القرآن هما: قوله عز وجل: ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾ (٣) ، وقوله: ﴿ فَلَا

اَقْتَحَمَ الْعُقَبَةَ ﴾ (٤) .

ثم أعقبه بثلاثة شواهد من الشعر هي :

قول زهير :

وكان طوى كشحاً على مُسْتَكْنَةٍ
فلا هو أبداها ولم يتقدّم (٥)

(١) رواه البخاري ص ١١٢٧ في كتاب الطب (باب الكهانة) ، وص ١٢٨٧ في كتاب الفرائض (باب ميراث المرأة والزوج

مع الولد وغيره) ، وص ١٣١٧ في كتاب الديات (باب جنين المرأة) . ورواه مسلم ص ٨٩٢ ، ٨٩٣ في كتاب القسامة

(باب : دية الجنين ووجوب الدية في قتل الخطأ وشبه العمد على عاقلة الجناني) .

وجاءت روايات الحديث المختلفة في جامع الأصول في أحاديث الرسول (الفصل الرابع - في دية الجنين) للإمام مجد الدين

أبي السعادات : ابن الأثير الجزري ، حقق نصوصه : عبد القادر الأرناؤوط ، مكتبة الحلواني ، مطبعة الملاح ، مكتبة دار

البيان ، ص ٤٢٨ ، ٤٣١ .

(٢) ينظر الأزهية ص ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٣) سورة القيامة ، الآية : ٣١ .

(٤) سورة البلد ، الآية : ١١ .

(٥) البيت من الطويل ، وهو من شواهد : الأزهية ص ١٥٨ ، ولسان العرب ٢٣١/٨ ، وخزانة الأدب ٣/٤ ، ١٣/٧ ، ١٤ ،

وقول طرفة بن العبد :

أَيُّ حَمِيسٍ لَا أَفَأْنَا نِهَابَهُ وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ كَبْشِهِ دَمًا ^(١)

وقول أبي خراش الهذلي :

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا ^(٢)

وبين الهروي أن " لا " في هذه الشواهد جميعها بمعنى " لم " ، ويكون التقدير على الترتيب : لم يصدق ، ولم يصل ، ولم يقتحم ، ولم يُبديها ، ولم تفيء ، ولم يُلمّ بالذنوب .

ومن الملاحظ أن " لا " في الشواهد السابقة دخلت على الفعل الماضي ، ومن المعلوم أن " لا " النافية تدخل على الأسماء والأفعال . فإذا دخلت على الفعل فالغالب أن يكون مضارعاً ودخولها على الماضي قليل ^(٣) ، وعندئذ تكون بمعنى " لم " ^(٤) .

٢ - قوله صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَصُورُونَ " ^(٥) .

ذكر الهروي هذا الحديث عندما نقل آراء البصريين والكوفيين في زيادة " مِنْ " ^(٦) ، وجاء به بعد اثني عشر شاهداً من القرآن الكريم ، وشاهد واحد من الشعر ^(٧) .

(١) البيت من الطويل ، وهو في ديوانه ، تحقيق : درية الخطيب ، ولطفي الصقال ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ، ص ١٩٥ ، وهو في : الصاحبي في فقه اللغة ص ٢٥٧ ، والأزهية ص ١٥٨ ، وأما ابن الشجري ٥٣٦/٢ .

(٢) البيت من الرجز ، وهو من شواهد : الأزهية ص ١٥٨ ، وأما ابن الشجري ٣٤٠/٢ ، والإنصاف ٧٦/١ ، والمغني ص ٣٢١ .

(٣) ينظر : شرح المفصل ١٠٨/٨ ، ورفض المباني ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، الجنى الداني ص ٢٩٦ ، ٢٩٧ .

(٤) ينظر : الصاحبي ص ٢٥٧ .

(٥) سبق تخريج الحديث ص ٩٥ .

(٦) ينظر : مسألة (زيادة " من ") في اختياراته البصرية ، ص ٩٥ .

(٧) ينظر الشواهد في : الأزهية ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

وهذا الحديث من شواهد الكوفيين الذين أجازوا زيادة " من " في النفي والإيجاب .
ووجهه ابن مالك ^(١) على حذف ضمير الشأن ، والتقدير (أنه من أشد الناس)
لا على زيادة " من " .

كما استشهد به الرضي ^(٢) ، والسيوطي ^(٣) على جواز حذف ضمير الشأن مع " إن " وأخواتها .

وهم بذلك يخالفون الكسائي ومن تابعه الذي خرج على أن " أشد " هو اسم " إن " وإن " المصورون " خبرها مرفوع ، وأن " من " زائدة في كلام موجب ، وزيادة " من " في الموجب ممتنعة وإن أجازها الكسائي استناداً إلى هذا الحديث ^(٤) .

أما ابن هشام فاستشهد به في موضعين :
على جواز أن يأتي اسم " إن " ضمير شأن محذوفاً ^(٥) ، كما استشهد به عندما تحدث عن زيادة " من " ^(٦) .

-
- (١) شرح التسهيل ١١/٢ ، وشواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، لابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م ، ص ١٤٨ .
- (٢) شرح الرضي على الكافية ١٤٠/٦ .
- (٣) عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي ، لجلال الدين السيوطي ، حققه وقدم له الدكتور : سلمان القضاة ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م ، ١/١٧٠ .
- (٤) موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف ، الدكتورة / خديجة الخديني ، ص ٢٤٥ .
- (٥) المغني ص ٥٦ .
- (٦) المصدر السابق ص ٤٢٥ ، ٤٢٦ .

الثاني : ما احتج به لإثبات معنى أداة من الأدوات :

احتج الهروي^(١) بحديث واحد لإثبات مجيء " غير " بمعنى " ليس " ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم لزيد الخيل ، حين وفد عليه : " ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيتَه في الإسلام إلاّ دون الصفة ليسك " ^(٢) ، يريد : غيرك .

وأورد أصحاب المعاجم اللغوية^(٣) هذا الحديث باللفظ نفسه (ليسك) ، مستشهدين به على جواز اتصال الضمير بـ " ليس " وبينوا أن المنفصل أجود .

وذهب ابن الأثير^(٤) إلى أن " ليسك " فيها غرابة لأن أخبار " كان وأخواتها " إذا كانت ضمائر فإنما يستعمل فيها كثيراً المنفصل دون المتصل ، تقول : ليس إياي وإياك .

(١) ينظر : الأزهية ص ١٨١ .

(٢) جاء في النهاية في غريب الحديث ، بهذا اللفظ الذي أورده الهروي ، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير ، تحقيق : محمود محمد الطناحي ، وطاهر أحمد الزاوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ٢٨٥/٤ .

وجاء بلفظ (غيرك) في : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري ، تحقيق : محمد إبراهيم البنا ، ومحمد أحمد عاشور ، ومحمود عبد الوهاب فايد ، دار الشعب ، المجلد الثاني ، ص ٣٠١ ، ونسبه إلى الأعمش بإسناده إلى عبد الله .

وذكر أيضاً بلفظ (غيرك) في : الإصابة في تمييز الصحابة للإمام شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٥٥٥/١ ، ٥٥٦ ، ونسبه على ابن شاهين بإسناده إلى عبد الله .
وجاء بلفظ " إلاّ " في : الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، ٢١١/٤ .

وجاء بلفظ " إلاّ " أيضاً في : زاد المعاد في هدي خير العباد ، لابن قيم الجوزية ، حققه : شعيب الأرنؤوط ، وعبد القادر الأرنؤوط ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨ م ، ٥٣٨/٣ ، ٥٣٩ .

(٣) ينظر : مادة " ليس " في : تاج العروس للزبيدي ، وأساس البلاغة : للزنجشيري ، واخكم لابن سيده ، ولسان العرب لابن منظور .

(٤) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، ٢٨٥/٤ .

وبين السيوطي^(١) أن قولهم : ليسك وليسك شاذ .

ومن المفيد ونحن بصدد دراسة هذا الحديث أن نوجه القول إلى اختلاف العلماء في تقدير "ليسك" في هذا الحديث ، فمنهم من جعلها بمعنى " غيرك " ^(٢) ، ومنهم من جعلها بمعنى " إلا " ^(٣) .

وإذا حاولنا أن نقف على هذين التقديرين نجد أنهما يؤيدان المعنى نفسه لـ " ليسك " في الحديث وهو : الاستثناء ، فـ " ليس " من حروف الاستثناء كـ " إلا " و " غير " . فالعرب تستثنى بـ " ليس " فتقول : قام القوم ليس أحاك ، وقام النسوة ليس هنذاً ، وقام القوم ليسي وليس إياي .

ومما يدل أيضاً على أن " ليسك " تكون بمعنى " غيرك " ، وبمعنى " إلا " ما لوحظ من اختلاف الروايات حيث روي بالألفاظ الثلاثة كلها .

(١) ينظر : الهمع ٢٢١/١ .

(٢) ينظر : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، لأبي منصور عبدالمملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ، تحقيق : محمد أبو الفصل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ١٠١ ، والشعر والشعراء ص ١٧٩

(٣) ينظر : النهاية في غريب الحديث ٤ / ٢٨٥ ، وتاج العروس ، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق : محمود محمد الطناحي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م ، ١٦ / ٤٩١ . (ليس) ، ولسان العرب ٣٧٥ / ١٢ .

الثالث : ما احتج به لإثبات لغة من لغات العرب :

استشهد الهروي ^(١) بحديث واحد لإثبات لغة لأهل اليمن حيث ينطقون " أم " بدلاً من الألف واللام ، فيقولون : " رأيت أم رجل " و " مررت بأم رجل " ، يريدون : رأيت الرجل ، ومررت بالرجل .

ومنه ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه دخل على عثمان رضي الله عنه وهو محصور ، فقال : طاب أم ضربُ ، قال : فأمره عثمان أن يُلقي سلاحه ^(٢) .
قال الأصمعي ^(٣) : أراد طاب الضرب . يعني أنه قد حلَّ القتال .

ومجيء أم بمعنى الألف واللام التي للتعريف ، قيل : إنما لغة أهل اليمن ^(٤) ، وقيل : إنما نقلت عن طيء ، وعن حمير ^(٥) ، وأنشدوا على ذلك :
ذاك خليلي وذو يعاتبني
يرمي ورائي بأمسهم وأمسلمة ^(٦)
يريد : بالسهم والسلمة ^(٧) .

-
- (١) ينظر الأزهية ص ١٣٢ ، ١٣٣ .
 - (٢) ورد هذا الحديث في : غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، الطبعة الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد ، ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٧م ، ١٩٣/٤ ، ١٩٤ .
 - (٣) ينظر قول الأصمعي في : غريب الحديث لأبي عبيد ، ١٩٣/٤ ، ١٩٤ ، والأزهية ص ١٣٣ .
 - (٤) ينظر الجني الداني ص ١٤٠ .
 - (٥) ينظر المغني ص ٧٠ .
 - (٦) البيت من المنسرح ، وهو لبجير بن عنمة ، وهو من شواهد : شرح المفصل ٢٠/٩ ، والمغني ص ٧١ ، والجني الداني ص ١٤٠ ، والجمع ٢٧٤/١ .
 - (٧) السلمة : واحدة السلام : وهي : الحجارة .

الرابع : ما احتج به للاستئناس :

احتج المهروي بمحدثين لتأييد قاعدة نحوية وردت عَرَضاً خلال حديثه عن معاني الأدوات وأحكامها من ذلك :

❖ أنه ذكر أن " مع " تكون بمعنى " بعد " . واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ ^(١) ، قال : " معناه : فإن بعد العسر يسراً " ^(٢) .

وهذه القاعدة التي أشار إليها تتعلق بالتعريف والتكثير وهي : أن النكرة إذا أعيدت نكرة كانت غير الأولى ، وإذا أعيدت معرفة أو أعيدت المعرفة معرفة أو نكرة كان الثاني عين الأول .

تعرّض المهروي لهذه القضية عندما فسر الآية السابقة فقال : " وَلَمَّا ذَكَرَ الْعُسْرَ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ ، ثُمَّ أَعَادَ ذِكْرَهُ وَجِبَ أَنْ " الْعُسْرَ " الثَّانِي هُوَ الْأَوَّلُ ، وَصَارَ الْمَعْنَى : " إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يَسْرِينَ " ^(٣) ، وَجَعَلَ مِنْ هَذَا حَدِيثَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا يَغْلِبُ عُسْرَ وَاحِدٍ يَسْرِينَ " ^(٤) .

(١) سورة الشرح ، الآية : ٥ .

(٢) الأزهية ص ٢٨١ .

(٣) الأزهية ص ٢٨١ .

(٤) رواه البخاري في كتاب : التفسير ، باب (ألم نشرح) عن ابن عيينة ، ص ٩٨٢ ، وجاء في المستدرک علی الصحیحین ، للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري ، إشراف : الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت ، ٥٢٧/٢ ، ٥٢٨ ، في كتاب : التفسير ، باب (تفسير سورة ألم نشرح) ، قال الحاكم صح ذلك عن عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، لن يغلب عسر يسرين . وقد روي بإسناد مرسل عن أيوب عن الحسن في قول الله عز وجل : " إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا " ، قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوماً مسروراً فرحاً وهو يضحك وهو يقول لن يغلب عسر يسرين . إن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً .

وأورد بعض النحويين هذا الحديث عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ .

يقول الزجاج : " فذكر العسر مع الألف واللام ثم تثنى ذكره ، فصار المعنى : إنَّ مع العسر يسرين ، وقال النبي عليه وسلم : " لا يغلب عسرٌ يسرين " ، وقيل : لو دخل العسر جحراً لدخل اليسر عليه ، وذلك أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا في ضيق شديد ، فأعلمهم الله أنهم سيوسرون وأن سيفتح عليهم . وأبدلهم بالعسر اليسر " (١) .

وقال ابن هشام : " وإنما كان العسر واحداً لأن اللام إن كانت فيه للعهد في العسر الذي كانوا فيه فهو هو ، لأن حكمه حكم زيد في قولك : " إنَّ مع زيدٍ مالاً إنَّ مع زيدٍ مالاً " وإن كانت للجنس الذي يعلمه كل أحد فهو هو أيضاً ، وأما اليسر فمَنكَّرٌ متناول لبعض الجنس ، فإذا كان الكلام الثاني مستأنفاً فقد تناول بعضاً آخر ، ويكون الأول ما تيسر لهم من الفتوح في زمنه عليه الصلاة والسلام ، والثاني ما تيسر في أيام الخلفاء ، ويحتمل أن المراد بهما يُسْرُ الدنيا ويسر الآخرة " (٢) .

فالاسم إذا ذكر مرتين فله أربعة أحوال (٣) :

الأول : أن يكونا معرفتين :

فإن كانا معرفتين فالثاني هو الأول غالباً دلالة على المعهود الذي هو الأصل في اللام أو الإضافة نحو : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ﴿ ٦ ﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴿ ٤ ﴾ .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣٤١/٥ ، وينظر أيضاً : تفسير البحر المحيط ٤٨٤/٨ .

(٢) المغني ص ٨٦٤ .

(٣) ينظر تفصيل ذلك في : الإتيان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي ، قدم وعلق عليه : الأستاذ / محمد شريف سكر ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ٥١٨/١ ، ٥١٩ .

(٤) سورة الفاتحة ، آية : ٦ ، ٧ .

الثاني : أن يكونا نكرتين :

إن كانا نكرتين فالثاني غير الأول غالباً وإلاً لكان المناسب هو التعريف بناء على كونه معهوداً سابقاً نحو :

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾ (١) .
المراد بالضعف الأول النطفة ، وبالثاني الطفولية ، وبالثالث الشيخوخة .

وقد اجتمع القسمان في قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ ﴿ ٥ ﴾ ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ فالعسر الثاني هو الأول ، واليسر الثاني غير الأول ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في الآية : " لن يغلب عسر يسرين " .

الثالث : أن يكون الأول نكرة والثاني معرفة :

إن كان الأول نكرة والثاني معرفة ، فالثاني هو الأول حملاً على العهد نحو قوله تعالى :
﴿ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾ ﴿ ١٥ ﴾ ﴿ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ ﴾ (٢) .

الرابع : أن يكون الأول معرفة والثاني نكرة :

إن كان الأول معرفة والثاني نكرة فلا يطلق القول بل يتوقف على القرائن ، فتارة تقوم قرينة على التغاير نحو : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ (٣) ، وتارة تقوم قرينة على الاتحاد نحو : ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿ ٢٧ ﴾ ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ (٤) .

(١) سورة الروم ، آية : ٥٤ .

(٢) سورة المزمل ، آية : ١٥ ، ١٦ .

(٣) سورة الروم ، آية : ٥٥ .

(٤) سورة الزمر ، آية : ٢٧ ، ٢٨ .

❖ وكذلك استشهاده بحديث " اذهب بهذا تالآن معك " ^(١) في باب (رُبَّ وأحكامها) ^(٢) ، عندما ذكر أنها تزداد فيها تاء التانيث فيقال لـ "رُبَّتْ" كما تزداد في " ثم " فيقال : " ثُمَّتْ " ، وفي " لا " ، فيقال : " لات " ، وفي " حين " فيقال : " تحين " ، وفي " الآن " فيقال : تالآن .

وأورد شواهد على ذلك من الشعر ^(٣) ، والذي يهمننا من هذه الشواهد ما استشهد بها على زيادة التاء في " حين " وهي :
قول الشاعر :

العَاطِفُونَ تَحِينَ مَا مِنْ عَاطِفٍ وَالْمُطْعِمُونَ زَمَانَ مَا مِنْ مُطْعِمٍ ^(٤)

وقوله تعالى : ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ ^(٥) .

وجاء في الحديث : " اذهب بهذا تالآن معك " .

جاء عن بعض النحويين أنه يجوز أن تزداد التاء في أول " حين " ، وفي أول " أوان " ، وفي أول " الآن " ^(٦) .

(١) رواه البخاري في صحيحه بلفظ (اذهب بما الآن معك) في كتاب : فضائل الصحابة . باب (مناقب عثمان بن عفان) ص ٧٠٦ .

ورواه الترمذي أيضاً بلفظ (اذهب بما الآن معك) في باب (مناقب عثمان بن عفان) سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح ، حققه وصححه : عبد الرحمن محمد عثمان ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م ، ٢٩٣/٥ ، ٢٩٤ .

(٢) ينظر الأزهية ص ٢٦٢ .

(٣) ينظر الأزهية ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

(٤) البيت من الكامل ، وهو لأبي وجزة السعدي في الأزهية ص ٢٦٤ ، والإنصاف ١/١٠٨ ، وخزانة الأدب ٤/١٧٥ ، ١٧٨ ، ٣٨٣/٩ ، وبلا نسبة في : رصف المباني ص ١٦٣ ، ١٧٣ ، والجنى الداني ص ٤٨٧ ، والجمع ٢/١٢١ ، ١٢٥ .
ولعجز البيت روايات مختلفة منها : " والمطعمون زمان أين المطعم " و " والمسبغون يداً إذا ما أنعموا " ، و " نَعَمَ الذِّرا في النباتات لنا هُمُ " .

(٥) سورة ص ، الآية : ٣ .

(٦) ينظر حروف المعاني للزجاجي ص ٧٠ .

فقد حكى أبو عبيد القاسم بن سلام أنهم يزيدون التاء على " حين وأوان والآن " ، فيقولون :
" فعلت هذا تحين كذا ، وتأوان كذا ، وتالآن كذا " ، أي : حين كذا ، وأوان كذا ، والآن .
ودلّل على ذلك بأن التاء ملتزقة بـ " حين " في مصحف الإمام عثمان رضي الله عنه^(١) .

وذهب ابن الطراوة^(٢) إلى ما ذهب إليه أبو عبيد : ومن الواضح أن الهروي يرى أيضاً أن
التاء تتراد في أوائل بعض الظروف مثل : الحين والآن ، وتأييده ذلك بالشواهد السابقة .

وما ذهب إليه الهروي ردّه العلماء بالأمور التالية :

أولاً : أن التاء في قول الشاعر خرجها معظم النحويين^(٣) أنها في الأصل هاء السكت لقوله
" العاطفون " اضطر الشاعر على تحريكها فأبدلها تاء وفتحها .

ثانياً : أن احتجاجه بالآية " ولا تحين مناص " ، وموافقته لمن زعم أنها رسمت كذلك في مصحف
عثمان ضعيف لاعتماده على الرسم والإملاء ، لاعلى اللفظ ، فكم في خط المصحف من أشياء
خارجه عن القياس كما قال بعض النحويين^(٤) .

(١) ينظر : الجنى الداني ص ٤٨٦ ، والإنصاف ١ / ١٠٨

ورّد البغدادي قول من نسب لأبي عبيد أن " لات حين مناص " من تمام حين كما في البيت : العاطفون تحين ،
وبين أن أبا عبيد لم يذهب إلى هذا ، وإنما هو قول للأموي نقله عنه في كتابه في اللغة المشهور بالغريب المصنف ، فالقول
بكون لات حين هو لا تحين والتاء زائدة إنما هو قول الأموي لا أبي عبيد ، وإن اشتهر النقل عنه . ينظر الخزانة ٤ / ١٧٥ ،
١٧٧ .

(٢) ينظر رأي ابن الطراوة في : الجنى الداني ص ٤٨٦ ، والمغني ص ٣٣٥

(٣) ينظر ذلك في : سر صناعة الإعراب ١ / ١٧٥ ، ١٧٦ ، والخزانة ٤ / ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٤) مثل : الزمخشري في الكشف ٤ / ٥٥ ، وابن هشام في المغني ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

ثالثاً : ذكر الهروي في باب " لا " أن التاء في قوله تعالى : ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ زائدة في " لات " (١) ، فكيف يناقض نفسه في باب " رَبِّ " ويجعل زيادتهما في أول " حين " (٢) ، ويستشهد بالآية نفسها ولكن برسم مختلف " ولا تحين مناص " .

رابعاً : أن استشهاده بالحديث " اذهب بهذا تالآن معك " لا وجه له ، فلم ترد هذه الرواية فيما راجعت من مواضع للحديث . وإنما ورد " اذهب بهذا الآن معك " ، وعلى هذا يسقط الاحتجاج به .

مما سبق عرضه نرى أن الهروي استشهد بستة أحاديث ، وهو عدد قليل كما ذكرنا ، إذا ما قارناه بالشواهد السماعية الأخرى التي احتج بها .

* وهذا لا يدعوننا أن نصنفه مع الفريق الذي يمنع الاستشهاد بالحديث ، بل نثبت أنه يميز الاستشهاد بالحديث لإثبات بعض القواعد النحوية .

(١) ينظر الأزهية ص ١٦٠ .

(٢) ينظر الأزهية ص ٢٦٤ .

ثالثاً : الشعر

من المعروف أن الشعر من المصادر اللغوية المسموعة عن العرب ، التي استنبط منها علماء النحو قواعدهم وأحكامهم . وعندما رأى العلماء أن الشعراء سكنوا الحاضرة والمدن خشوا على سلامة اللغة أن تتأثر بالعجمة ، فنظروا فيما يحتاج به من أشعار العرب ، فاتفقوا على أن يكون منتصف القرن الثاني الهجري نهاية عصر الاحتجاج بالشعر^(١) .

وقد قسم اللغويون والنحاة الشعراء إلى أربع طبقات :

الطبقة الأولى : الشعراء الجاهليون ، كامريء القيس ، والأعشى .

الطبقة الثانية : المخضرمون ، وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ، كليد وحسان .

الطبقة الثالثة : المتقدمون ، ويقال لهم الإسلاميون ، وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كجرير والفرزدق .

الطبقة الرابعة : المولدون ، ويقال لهم المحدثون ، وهم من بعدهم إلى زماننا كبشار بن بُرد وأبي نواس .

فالطبقتان الأوليان يستشهد بشعرهما إجماعاً . وأما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها . وقد كان أبو عمرو بن العلاء ، وعبد الله بن أبي إسحاق ، والحسن البصري ، وعبد الله بن شبرمة ، يُلحنون الفرزدق والكميت وأضرابهم ، وكانوا يعدونهم من المولدين لأنهم كانوا في عصرهم . وأما الرابعة فالصحيح أنه لا يستشهد بكلامها مطلقاً ، وقيل يستشهد بكلام من يوثق به منهم ، واختاره الرّمحشري واستشهد بشعر أبي تمام^(٢) .

موقف الهروي من الاستشهاد بالشعر :

يعد الشعر المصدر الثالث من مصادر السماع عند الهروي في كتابه الأزهية في علم الحروف ، حيث أورد مائتين وخمسة وستين شاهداً شعرياً .

وأكثر الهروي من الاستشهاد بشعر الشعراء الذين عرفوا بسليقة فطرية شعرية ، كامريء القيس ، والنابغة الذبياني ، وجرير والفرزدق .

(١) بتصرف : أصول النحو العربي ، د/ محمود نخلة ، ص ٦٦ .

(٢) ينظر خزانة الأدب ٥/١ ، ٦ ، ٧ .

وقمت بعمل حصر للشعراء الذين استشهد الهروي بشعرهم ، واقتصرت على الشعراء الذين نسب إليهم في كتابه ، فوجدت أنه استشهد بشعر الطبقات الثلاث .
 فاحتج بشعر (٣٢) شاعراً من الجاهليين .
 و (٢٨) شاعراً من المخضرمين .
 و (٢٥) شاعراً من المتقدمين .

وإليك أمثلة لبعض هؤلاء الشعراء وعدد مرات الاستشهاد :

الشاعر	عدد المرات
امرؤ القيس	١٣
النابغة الذبياني	١٣
الأعشى	٩
ليبد بن ربيعة	٧
حسان بن ثابت	٤
الفرزدق	٩
جرير	٧

وتمثيلي هؤلاء الشعراء دون غيرهم يعود إلى كثرة استشهاد الهروي بشعرهم .
 وعند المقارنة بين عدد الشعراء الجاهليين والمخضرمين ، وبين المتقدمين (الذين عرفوا بالإسلاميين) يتضح أن استشهاده بشعر الجاهليين والمخضرمين أكثر من استشهاده بشعر المتقدمين .

وهذا يبين مدى حرص الهروي على الاستشهاد بشعر من كان زمنهم متقدماً عن غيرهم ، مما يجعل لشواهد عمقاً وثقة .

وربما يعود إكثار الهروي من الاستشهاد بشعر الجاهليين والمتقدمين من الإسلاميين وعدم استشهاده بشعر المولدين والحديثين إلى محاكاته طريقة علماء النحو القدماء ، الذين وقفوا بالشعر في النحو والصرف واللغة عند ابن هرمة المتوفى سنة ١٥٠ هـ .

يقول السيوطي : " أجمعوا على أنه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة والعربية " (١) .

وإن كنت أرى أنه لا يضير الاستشهاد بشعر من سموهم بالمولدين أو المحدثين ، فقد خلف لنا عصرهم شعراء عظاماً أمثال : أبي تمام ، والبحري وابن الرومي وأبي العلاء والمتنبي . فإن ظهر في أبياتهم لحن أو خطأ فهذا لا يعني طرحه كله .

فالزحشري استشهد بشعر أبي تمام في مسألة من النحو (٢) ، وجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه .

— ومن استقرائي لشواهد الهروي الشعرية وجدت أنه استشهد بـ (٧٣) ثلاثة وسبعين شاهداً دون أن ينسبها لأحد من الشعراء ، منها أربعة وأربعون استطعت نسبتها إلى قائلها ، وتسعة وعشرون لم أستطع نسبتها إلى قائلها .

(١) : الاقتراح ، ٥٤ .

(٢) المسألة التي استشهد فيها بشعر أبي تمام هي استخدام الفعل (أَظْلَمَ) متعدياً ، وذلك حين فسر قول الله تعالى : ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْئُورًا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ﴾ ، فقال : " وأظلم يحتمل أن يكون غير متعدٍ ، وهو الظاهر ، وأن يكون متعدياً منقولاً من (ظلم الليل) ، وتشهد له قراءة يزيد بن قطيب : (أَظْلِمَ) على ما لم يسم فاعله ، وجاء في شعر حبيب بن أوس :

هما أظلمًا حالِيَّ تُمَّتْ أجليا
ظلاميهما عن وجهٍ أمردٍ أشيب

وهو وإن كان محدثاً لا يستشهد بشعره في اللغة ، فهو من علماء العربية ، فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ، ألا تسرى إلى قول

العلماء : الدليل عليه بيت الحماسة فيقتنعون بذلك لو ثوقهم بروايته وإتقانه "

ينظر : الكشف ٧٣/١ ، ٧٤ ، وأصول النحو العربي ، د/ محمود نخلة ، ص ٦٩

وكان يكتفي بقوله : (قال الشاعر ، قول الشاعر ، وقال آخر ، كما قيل ، أنشد) ومن
الأمثلة على ذلك :

١ - عندما ذكر أن إثبات الألف في " ما " بمعنى الاستفهام مع اتصالها بحرف الخفض لغة ^(١) .
استشهد بيت لم ينسبه ، وقال : (وقال آخر :

إِنَّا قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَائِكُمْ أَهْلَ اللِّوَاءِ فَمَا يَكْثُرُ الْقَيْلُ

والبيت السابق لكعب بن مالك ^(٢) شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد به على ابن
الزبير وعمرو بن العاص ، أجاب بها عن كلمتين افتخرا بها بيوم أحد .

٢ - عندما ذكر أن من مواضع " لا " مجيئها بمعنى " لم " ^(٣) . فجاء بشاهد لم ينسبه
قال : وقال آخر :

وَأَيُّ حَمِيْسٍ لَّا أَفَأْنَا نِهَابُهُ وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ كِبْشِهِ دَمًا
أي لم تفيء فها به .

والبيت السابق لطرفة بن العبد في ديوانه ^(٤) .
٣ - واستشهد لمجيء جواب " لولا " ماضيًا منفيًا بـ " ما " ^(٥) ، بقول الشاعر (ولم ينسبه) :
وَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا ^(٦)

(١) الأزهية ص ٨٦ .

(٢) في ديوانه ، تحقيق : الدكتور / سامي مكِّي العاني ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م ، ص ٢٥٥ .
والبيت من : البسيط ، وهو من شواهد : أمالي ابن الشجري ٥٤٧/٢ ، والمغني ص ٣٩٤ ، وخزانة الأدب ١٠١/٦ ،
١٠٥ ، ١٠٦ .

(٣) الأزهية ص ١٥٨ .

(٤) ص ١٩٥ ، سبق تخريج البيت ص ١٦٩ .

والبيت من الطويل ، وهو من شواهد : الصاحي ص ٢٥٧ ، وأمالي ابن الشجري ٥٣٦/٢ .

(٥) الأزهية ص ١٦٧ .

(٦) البيت من الرجز ، وهو من شواهد : أمالي ابن الشجري ٥١٢/٢ ، وشرح المفصل ١١٨/٣ .

والبيت لعبد الله بن رواحة الأنصاري شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ديوانه (١) .

وأما الأبيات التي ذكرها الهروي في كتابه ولم يعرف قائلها فمن أمثلتها :

١ - قول الشاعر :

أطوفُ بها لَأَ أرى غَيْرَهَا كَمَا طَافَ بِالْبَيْعَةِ الرَّاهِبِ (٢)

احتج به على مجيء " ما " مع الفعل بتأويل المصدر .

قال : " خفض " الراهب "على أنه جعل " ما " مع الفعل بتأويل المصدر ، أراد : كطواف الراهب بالبيعة " (٣) .

٢ - وقول الشاعر :

ألا يا زَيْدُ والضحاكُ سَيْرًا فَقَدْ جَاوَزْتُمَا خَمَرَ الطَّرِيقِ (٤)

استشهد به على مجيء " ألا " تنبيهاً وافتتاحاً للكلام ، ودخولها على كلام مكتف بنفسه (٥) .

٣ - وقول الشاعر :

إذا ما سُتُورُ الْبَيْتِ أَرْخِيْنَ لَمْ يَكُنْ سِرَاحُ لَنَا إِلَّا وَوَجْهُكَ أَنْوَرُ (٦)

استشهد به على كون " الواو " زائدة للتوكيد (٧) .

(١) جاء في الديوان " يارب لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا "

تحقيق : د/ حسن باجودة ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٢) البيت من المتقارب ، وهو من شواهد : الأزهية ص ٨٤ ، وتذكرة النحاة لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي ،

تحقيق : الدكتور عفيف عبدالرحمن ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ، ص ٣٤٦ .

(٣) الأزهية : ص ٨٣ ، ٨٤ .

(٤) البيت من الوافر ، وهو من شواهد : الأزهية ص ١٦٥ ، وشرح المفصل ١/١٢٩ ، واللمع ص ١٧٣ ، والجمع ٥/٢٨٢ .

(٥) الأزهية ص ١٦٥ .

(٦) البيت من الطويل ، وهو من شواهد : الأزهية ص ٢٣٩ ، والجمع ٢/٨٦ .

(٧) الأزهية ص ٢٣٩ .

ولا يعاب على الهروي استشهاده بأبيات غير منسوبة إلى قائلها أو مجهولة القائل ، فهناك من العلماء من استشهد بأبيات لا يعرف قائلوها وعلى رأسهم سيبويه وهو من الثقة الذين لم يُشكك بعدالته وضبطه .

وللدكتور محمد عيّد رأي في الشواهد المجهولة النسبة لعله من المفيد أن ننقله .
يقول : " إن نسبة الأبيات لقائلها ظاهرة لم يلتفت إليها النحاة ابتداءً في تأييد القواعد بالشواهد أو في استقراء النصوص للوصول منها إلى النتائج ، ذلك أن الهدف الأساسي كان ملاحظة اللغة والوصول إلى القواعد من خلال هذه الملاحظة والتتبع للوصول لهذه الغاية الأساسية لم تنل فكرة جزئية - كنسبة النصوص لقائلها - الاهتمام والاستقصاء ، وإنما حدثت العناية بذلك حين تأخر الزمن قليلاً ، فروجعت مجهودات السابقين وشملت تلك المراجعة نسبة الشواهد لأصحابها أو إعلان القصور عن هذه النسبة وغير المنسوبة من حيث الثقة بها أو ترك هذه الثقة " (١) .

ولا أظن أن الهروي ليس ثقة عندما ينقل أبياتاً مجهولة القائل وهو الذي تقول عنه كتب التراجم: " كان أبو الحسن هذا عالماً بالنحو إماماً في الأدب ، جيد القياس صحيح القريحة حسن العناية بالأدب " (٢) .

فهذه الأبيات وصلت إليه كما وصلت إلى من كان قبله عن طريق الرواية التي يعتريها النسيان لقدم العهد بها (٣) .

(١) الرواية والاستشهاد باللغة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٦ م ، ص ١٩٥ ، ١٩٦ .

(٢) معجم الأدباء ٢٨٧/٤ ، بغية الوعاة ٢ / ١٩٦ .

(٣) خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع ، د/ سعود أبو تاجي ، الطبعة الأولى ، دار غريب ، القاهرة ،

١٤٢٥ هـ ، ص ٣١٢ بتصرف .

ولكن قد يؤخذ على الهروي عدم حرصه على نسبة بعض الأبيات إلى أصحابها على الرغم من أنهم مشهورون^(١) ، كما أنه ينسب بعض الأبيات لشعراء ليسوا أصحابها^(٢) ، فقد استشهد بالبيتين^(٣) :

لقد عَلِمَ الصَّيْفُ والمَرْمِلُونَ إذا اغْبَرَّ أَفْقٌ وَهَبَتْ شَمَالًا
بَأَنَّكَ رَبِيعٌ وَغَيْثٌ مَرِيعٌ وقدماً هُنَاكَ تَكُونُ الشَّمَالَا^(٤)

وذكر أنهما لكعب بن زهير . والبيتان ليسا لكعب ، ولكنهما من قصيدة طويلة وردت لأخت^(٥) عمرو ذي الكلب بن العجلان الكاهلي في رثاء أخيها عمرو .

كما يؤخذ عليه نسبة البيت الواحد لقائلين مُختلفين مثل قول الشاعر :

لاهِ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ عَنِّي وَلَا أَنْتَ دَيَّانِي فَتَخْزُونِي^(٦)

فقد نسبه مرة لكعب الغنوي^(٧) ، ومرة أخرى نسبه لذي الأصبع العدواني^(٨) . والبيت من قصيدة مشهورة لذي الأصبع العدواني ، قالها في ابن عم له كان ينافسه ويعاديه^(٩) .

(١) ينظر ص ١٨٣ ، ١٨٤ من هذا البحث .

(٢) لا أزعم أنني أول من لاحظ ذلك ، فقد تنبه قبلي لهذا محقق الكتاب (عبد المعين الملوحي)

(٣) الأزهية ص ٦٢ .

(٤) البيت من المتقارب ، وهو في : شرح أشعار الهذليين ، لأبي سعيد السكري ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، ٥٨٥/٢ ، والحماسة الشجرية ، لبنة الله علي بن حمزة الشجري ، تحقيق : عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي ، دمشق ، ١٩٧٠م ، ٣٠٩/١ .

والإنصاف ١/٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ومغني اللبيب ص ٤٧ ، والتصريح بمضمون التوضيح ٢/٨٩ ، والخزانة ٥/٢٧٤ ، ٣٨٤ ، ٣٨٣ ، ٣٨٢/١٠ .

(٥) من الرواة يسمي أخته عمرة ، ومنهم من يسميها جنوب ، ينظر : الخزانة ١٠/٣٨٤ ، ٣٨٥ .

(٦) البيت من البسيط ، وهو من شواهد : أمالي ابن الشجري ٢/١٩٥ ، ١٩٧ ، ٦١١ ، والإنصاف ١/٣٩٤ ، وشرح المفصل ٨/٥٣ ، ١٠٤/٩ ، والمغني ص ١٩٦ .

(٧) ينظر الأزهية ص ٩٧ .

(٨) ينظر الأزهية ص ٢٧٩ .

(٩) ينظر : المفضليات للمفضل الضبي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤م ، ص ١٦٠ ، والخزانة ٧/١٧٣ ، ١٨٥ .

- ولا ننكر أن الهروي أضاف شواهد في كتابه ، وإن كانت مجهولة القائل ، لم أعر عليها فيما بين يدي من مراجع ، ولعل الهروي قد تفرد بذكرها وهي :

١ - كَلِيبُ إِنْ النَّاسَ الَّذِينَ عَهَدْتَهُمْ بِجُمْهُورِ حُرُوعِي فَالرياضِ لذي النخل^(١) .
ذكره في باب (مواضع إن المكسورة الخفيفة) ، واحتج به على جواز إعمال (إن) المخففة ونصب الاسم بما على نية تثقيلها^(٢) .

٢ - يا طائرَ البينِ لا إن زلتَ ذا وجل من المَقْنَصِ والقَنَاصِ مَحْجُوباً^(٣)
ذكره في باب (مواضع إن المكسورة الخفيفة) واحتج به على زيادة (إن) ، والتقدير : لازلت^(٤) .

٣ - كَذَبَ الشَّبَابُ عَلَيَّ إِلَّا أَنِّي أَقْصَرْتُ عَنْ لَدَاتِهِ فَقَلَانِي^(٥)
استشهد به في باب (مواضع إلا) على مجيئها بمعنى " لكن " ^(٦) .

٤ - بَلْ مَا عَزَاؤُكَ مِنْ شَمْسٍ مُتَوَجِّةٍ يَكَادُ يَهْلِكُ مَنْ تَبْدُو لَهُ فَرَقاً^(٧)
احتج به في باب (مواضع بل) على أن من معانيها أن تكون لترك كلام وأخذ في غيره (الإضراب عن الأول)^(٨) .

(١) البيت من الطويل ، وهو من شواهد الأزهية ص ٤٨ .

(٢) الأزهية ص ٤٨ .

(٣) البيت من البسيط ، وهو من شواهد الأزهية ص ٥٢ .

(٤) الأزهية ص ٥٢ .

(٥) البيت من الكامل ، وهو من شواهد الأزهية ص ١٧٧ .

(٦) الأزهية ص ١٧٧ .

(٧) البيت من البسيط ، وهو من شواهد الأزهية ص ٢٢٢ .

(٨) الأزهية ص ٢٢٢ .

ولعلنا بعد هذا العرض السابق نتوقف أمام بعض الملامح التي توضح طريقة الهروي في التعامل مع شواهد من الشعر من خلال النقاط الآتية :

- ١ - يحرص على توضيح معنى الألفاظ في البيت وتفسيرها ، مثل :
- مِنَّا الَّذِي هُوَ مَا إِنَّ طُرَّ شَارِبُهُ والعانسون وَمِنَّا الْمُرْدُ وَالشَّيْبُ^(١)
- قال الهروي : " قال ابن السكت^(٢) : يريد حين طر شاربه .
والعانسون جمع عانس . يقال : رَجُلٌ عانسٌ إذا أَخَّرَ التزويج بعد ما أدرك " ^(٣) .
وقول الأعشى^(٤) :
- فقمنا ولَمَّا يَصْحُ دِيكُنَا إلى جَوْنَةٍ عند حَدَادِهَا
- قال : (أراد : لَمْ يَصْحُ ، و " الحداد " : الخَمَارُ ، وإِنَّمَا سُمِّيَ حَدَادًا لَمَنَعَهُ عَنِ الْخَمْرِ إِلَّا بِثَمْنِهَا ،
والعرب تسمي كلَّ مانع حَدَادًا . وتسمي البوابَ حَدَادًا لِأَنَّهُ يَمْنَعُ النَّاسَ مِنَ الدَّخُولِ " ^(٥) .
وقول آخر :
- وَمَا سَجُونِي غَيْرَ أَنِّي ابْنُ غَالِبٍ وَأَنِّي مِنَ الْأَثْرَيْنِ غَيْرِ الرَّعَانِفِ^(٦)
- قال الهروي : " كأنه قال : لكني ابن غالب . و " الزعانف " العبيد والأتباع . و " زعانف
الأديم " : أطرافه وزياداته الواحدة " زَعْنَفَةٌ " بالكسر ، وأما " الزَعْنَفَةُ " بالفتح فهي التزين . مصدر
" زَعْنَفَةٌ " أي : زَيْنَتْهُ تَزِينًا " ^(٧) .
والأمثلة على ذلك كثيرة في كتابه ^(٨) .

(١) البيت من البسيط ، وهو لأبي قيس بن رفاعة ، أو لأبي قيس بن الأسلت .
وهو من شواهد : أمالي ابن الشجري ٥٥٥/٢ ، والمغني ص ٤٠٠ ، ولسان العرب ٤٢٥/٩ .

(٢) ينظر : إصلاح المنطق ، شرح وتحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، القاهرة ،
ص ٣٤١

(٣) الأزهية ص ٩٨ .

(٤) البيت من المتقارب ، وهو في ديوانه ، شرح وتعليق : محمد محمد حسين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٣ م ،
ص ١١٩ ، وهو في : لسان العرب ٤٢٨/٢ ، خزانة الأدب ٢٢٦/٨ .

(٥) الأزهية ص ١٩٧ ، ١٩٨ .

(٦) البيت من الطويل . وهو من شواهد : الكتاب ٣٢٧/٢ ، والأزهية ص ١٨١ .

(٧) الأزهية ص ١٨١ .

(٨) ينظر ص ٧٣ ، ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٥٦ ، ٢٢٢ ، ٢٦٩ ، ٢٧٨ وغيره كثير .

٢ - يربط الأداء اللغوي في الشعر بالدلالة مثل :

قول الشاعر :

فَتَى كَمَلْتَ أَعْرَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَلَا يُبْقَى مِنَ الْمَالِ بَاقِيًا ^(١)

يقول الهروي : " يريد لكنه جواد مع هذا ، وليس استثناء من أوله . ولو استثنى لقال : كملت : أعراقه غير أنه بخيل أو جبان أو نحوه ^(٢) .

ومثل :

إِنَّهَا أَكْتَلَتْ أَوْ رَزَامَا خُوَيْرِيَيْنِ يَنْقُفَانِ الْهَامَا ^(٣)

يقول : أراد إن بها أكتل و رزاما ، يدل على ذلك قوله : " خويريين " ولو أراد : إن بها أكتل أو رزاما لقال : خويرياً ، لأن " أو " تكون لأحد الاسمين .
ألا ترى أنك إذا قلت " في الدار زيداً أو عمرو " .
قلت : " جالس " ، ولم تقل : جالسان " ^(٤) .

٣ - يذكر الأوجه الإعرابية والنحوية للكلمات التي تتصل بقاعدة معينة في البيت ، ومن ذلك : قوله في بيت النابغة الذبياني :

قَالَتْ : أَلَا لَيْتَ مَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا أَوْ نَصْفَهُ فَقَدِ ^(٥)

من رفع " الحمام " جعل " ما " كافة للعامل ، وهو " ليت " ومن نصب أعمل " ليت " وجعل " ما " ^(٦) لغواً .

(١) البيت من الطويل ، وهو للنابغة الجعدي . وهو من شواهد : الكتاب ص ٣٢٧/٢ ، والممع ٢٩٣/٣ .

(٢) الأزهية ص ١٨١ .

(٣) البيت من الرجز ، وهو من شواهد : أمالي ابن الشجري ٧٦/٣ ، والمغني ص ٨٩ .

(٤) الأزهية ص ١١٦ .

(٥) سبق تخريجه ص ١٠٢ .

(٦) الأزهية ص ٨٩ ، ٩٠ .

وقوله في بيت الأخطل :

كذبتك عينك أم رأيت بواسطٍ غلَسَ الظَّلامِ سِنَّ الرِّبابِ خيالاً^(١)

قد يجوز أن تكون " أم " بمعنى " بل " ويجوز أن تكون عطفاً بعد استفهام مضمر ، أراد أكذبتك عينك أم رأيت بواسط^(٢) .

٤ - يهتم بذكر آراء النحويين في البيت . ومن الأمثلة على ذلك^(٣) :

عند الاستشهاد ببيت المرار الأسدي :

صَدَدْتُ فَأَطَوَّلْتُ الصُّدُودَ وَقَلَّمَا وَصَالَ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ^(٤)

قال : " أما قول الشاعر ففيه أربعة أقوال للنحويين :

قال سيبويه : " ما " في قلما في موضع فاعل ، و " وصال : مبتدأ ، وما بعده خبره . والمبتدأ والخبر صلة لـ " ما " .

والتقدير عنده : وقل ما يدوم وصال ، لأنه إنما أراد تقليل الدوام .

وقال المبرد : " ما " في " قلما " صلة ملغاة ، والاسم بعدها مرتفع بـ " قل " كأنه قال : وقل وصال يدوم على طول الصدود .

وقال بعضهم : " ما " في " قلما " ظرف بمعنى " الحين " و " الوقت " ، كأنه قال : وقل وقت يدوم فيه وصال على طول الصدود .

وقال بعضهم : " ما " في " قلما " زائدة لتصلح أن يليها الفعل الذي لم يكن ليصلح أن يليها بغير " ما " . وإنما أولى " قلما " الاسم فقال : " قلما وصال " لضرورة الشعر . ووجه الكلام أن يقال : " قلما يدوم وصال " فتولى " قلما " الفعل دون الاسم^(٥) .

(١) البيت من الكامل . وهو من شواهد : الكتاب ١٧٤/٣ ، والمقتضب ٢٩٥/٣ ، والمغني ص ٦٦ .

(٢) الأزهية ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٣) يراجع أيضاً : للعلماء الذين نقل منهم الهروي (مصادره) فقد ذكرت أمثلة تبين آرائهم في أبيات من الشعر (من ص ٢٧ إلى ٣٤) .

(٤) البيت من الطويل ، وهو من شواهد : الكتاب ٣١/١ ، ١١٥/٣ ، والمقتضب ٨٤/١ ، ٧٨ ، والمغني ص ٤٠٣ ، ٧٥٨ ، ٧٦٨ ، والجمع ٢١/٥ ، ٢٧٥/٦ .

(٥) الأزهية ص ٩٢ ، ٩٣ . وينظر تعليق محقق الكتاب : عبد المعين الملوحي حول ما نسب إلى سيبويه والمبرد .

٥ - يحرص على التعليل للحكم النحوي في البيت الذي جاء به مثل :

- بيانه عند استشهاده ببيت الشاعر :

تَمَنَّى ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَبِيعَةَ أَوْ مُضَرَ (١)

أن " أو " ها هنا بمعنى واو النسق ، وليست للشك ، لأنه لم يشك في نسبه ، حتى لا يدري : أمِنْ رَبِيعَةَ هُوَ أُمٌّ مِنْ مُضَرَ ، ولكنه أراد بـ " ربِيعَةَ " أباه الذي ولده ، لأنه ليبد بن ربِيعَةَ . ثم قال : " أو مضر " يريد ومضر يعني أباه الأكبر . يريد أي أموت كما ماتوا . (٢)

- واستشهاده على زيادة " كان " بقول الشاعر :

سَرَاقَةُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامِي عَلِيٌّ - كَانَ - الْمُسَوِّمَةَ الْعِرَابِ (٣)

قال : (فخفض المسومة على إلغاء " كان " أراد على المسومة العراب ، لأن حرف الجر لا يدخل على الفعل (٤) .

٦ - يشير إلى ما في الشعر من الظواهر الصرفية :

- من الظواهر الصرفية التي أشار إليها المهروي أثناء استشهاده بالأبيات ما يأتي :

أ - عدم دخول هاء التانيث في النعت إذا كان على وزن " فاعل " بمعنى " مفعول " ، وإذا كان على وزن " فاعل " بمعنى " فاعل " .
وذلك عندما استشهد بقول الشاعر :
أَلْفَ الصُّفُونِ فَلَا يَزَالُ كَانَهُ مِمَّا يَقُومُ عَلَيَّ الثَّلَاثِ كَسِيرًا (٥)

(١) البيت من الطويل ، وهو للبيد بن ربِيعَةَ في الأزهية ص ١١٧ ، وخزانة الأدب ٣٤٠/٤ ، وبلا نسبة في جواهر الأدب ص ٢١٢ ، ومغنى اللبيب ص ٧٤١ ، ٨٧٨ .

(٢) الأزهية ص ١١٧ .

(٣) البيت من الوافر ، وهو بلا نسبة في : الأزهية ١٨٧ ، ووصف المباني ص ١٤٠ ، ١٤١ ، وشرح المفصل ٩٨/٧ .

(٤) الأزهية ص ١٨٧ ، ١٨٨ .

(٥) البيت من الكامل ، وهو بلا نسبة في الأزهية ص ٨٧ ، ولسان العرب ٣٦٩/٧ ، ومغنى اللبيب ص ٤١٩ .

قال : " وإنما لم تدخل الهاء في " كسير " وهو نعت المؤنث ، لأنه " فاعل " في معنى " مفعول " و " فاعل " في معنى " مفعول " لا تدخل الهاء في مؤنثه . كقولك : " امرأة قتيل " (١) .

– كما بين أن هاء التأنيث لا تدخل في نعت المؤنث إذا كان على وزن " فعول " بمعنى " فاعل " وذلك عندما استشهد بقول الشاعر :

وَعَيْنَانِ قَالَ اللَّهُ كُونَا ، فَكَانَتَا
فَعُولَانِ بِالْأَلْبَابِ مَا تَفْعَلُ الْخَمْرُ (٢)

قال : " فعولان " نعت للعينين . وإنما قال : " فعولان " ، ولم يقل " فعولتان " ، والعين مؤنثة لأنها " فعول " بمعنى " فاعل " و " فعول " بمعنى " فاعل " لا تدخلها الهاء في نعت المؤنث (٣) .

ب – الإعلال :

قال في قول الشاعر :

صددت فأطولت الصدود وقلما
وصالاً على طول الصدود يدوم (٤)

قوله : " فأطولت " جاء به على الأصل ، ولو جاء به على الإعلال لقال : " فأطلت " (٥) .

ج – الحذف :

بين الأصل في " أبل " في قول الشاعر :

لَوْ مَا هَوَى عِرْسٍ كَمَيْتٍ لَمْ أُبَلْ عَلَى كَمَيْتٍ بِنِ أَيْفٍ مَا فَعَلْ (٦)

يقول : " وقوله : أبل " أصله : " لم أبالي " من " باليت " فحذف الياء للجزم وسكنت اللام عند الوقف ، فالتقى ساكنان ، وهما الألف واللام ، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين فصار : لم أبل (٧)

(١) الأزهية ص ٨٧ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لذي الرمة . وهو من شواهد : أمالي المرتضى ، للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠ / ١ .

(٣) الأزهية ص ١٨٥ .

(٤) سبق تخريجه ١٩٠

(٥) الأزهية ص ٩١ ، ٩٣ .

(٦) عرس كميته : امرأة كميته . والبيت من الرجز ، وهو بلا نسبة في معاني القرآن للفراء ٨٤/٢ ، وهو لبعض بني أسد في الأزهية ص ١٦٨ .

(٧) الأزهية ص ١٦٨ ، وينظر : الكتاب ٢٦٦/١ ، ٢٩٤ ، والتكملة لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي ، تحقيق : ودراسة : كاظم بحر المرجان ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩ ، ص ١٩٢ ، وشرح

المفصل ٩/ ١٢٣ ، ١٢٤

د - أصل كلمة " مَلَك " :

يقول الهروي : " وللنحويين في أصل " مَلَك " قولان ، قال بعضهم : أصله " مَلَأَك " ، واحتج بقول الشاعر :

فَلَسْتَ لِإِنْسِي وَلَكِن لِمَلَأَك تَنْزَلُ مِنْ جَوِ السَّمَاءِ يَصُوبُ^(١)

وقال آخرون : أصله " مَأَلَك " لأنه مأخوذ من " الألوك " و " المألكة " وهي الرسالة . وقول الشاعر: "ولكن للملأك " كان الوجه أن يقول: لكن المألَك ، ولكنه قلب فقدم اللام وأخر الهمزة^(٢) .

هـ - القلب :

وذلك عندما استشهد بقول ابن أحرر :

وَرَبَّتْ سَائِلَ عَنِّي حَقِيٍّ أَعَارَتْ عَيْنُهُ أَمَّ لَمْ تَعَارَا^(٣)

قال : " وقوله : " أم لم تعارا " أراد : تعارَنَ فقلب النون الخفيفة ألفاً في الوقف . وكسر التاء من " تَعَارَا " طلباً لكسرة العين من " فَعِلَ " أراد وزن الفعل الماضي من فَعِلَ يفعلُ^(٤) .

٧ - يذكر الروايات المختلفة للبيت سواء كانت موضع الشاهد أو غيره . ومن ذلك :

بين رواية الكوفيين ورواية البصريين لبيت لبيد :

وَإِذَا جُوزِيَتْ قَرَضًا فَاجْزِهِ وَإِنَّمَا يَجْزِي الْفَتَى لَيْسَ الْجَمَلُ^(٥)

وذلك عندما استشهد به على مجيء " ليس " نسقاً على مذهب الكوفيين بمتزلة " لا " .

قال : (هكذا رواه الكوفيون ، ورواه البصريون : إِنَّمَا يَجْزِي الْفَتَى غَيْرُ الْجَمَلِ)^(٦) .

(١) البيت من الطويل ، وهو لعقمة بن عبدة وقيل غيره ، وهو من شواهد الكتاب ٣٨/٤ ، وأمالي الشجري ٢٠٣/٢ ، ٣٥/٣ ، واللسان ٤٣٣/٧ .

(٢) الأزهية ص ٢٥١ ، ٢٥٢ .

(٣) البيت من الوافر ، وهو من شواهد شرح الشافية ٩٩/٣ ، وشرح المفصل ٧٤/١٠ ، ٧٥ ، والخزانة ١٩٨/٥ .

(٤) الأزهية : ص ٢٦٣ .

(٥) البيت سبق تخريجه ص ١١٢ .

(٦) الأزهية ص ١٩٦ .

- ٨ - يستشهد بالشعر لتوضيح حكم أو رأي نحوي في آيات القرآن الكريم . ومن ذلك :
- عندما استشهد بقوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ ، قال : (إن " ما " بمعنى " الذي " أي كالذي هو لهم آلهة . ذكر ذلك الأخفش سعيد .

وأنشد :

وَجَدْنَا الْحُمْرَ مِنْ شَرِّ الْمَطَايَا كَمَا الْحَبَطَاتُ شَرُّ بَنِي تَمِيمٍ ^(١)

وقال : معناه كالذين هم الحبطات شر بني تميم . قال : وإن شئت جعلت " ما " زائدة فجزرت " الحبطات بالكاف " ^(٢) .

- عندما استشهد بقوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾ ٢٦ ﴿ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي ﴾ ^(٣) بين أن الكسائي يجعل " ما " مع الفعل بتأويل المصدر ، والمعنى (بمغفرة ربي) .
- أما أهل التفسير فيجعلون " ما " استفهاماً ، والمعنى : (بأي شيء غفر لي ربي) ، وقد سبق ذكر ذلك ^(٤) .

واحتج الهروي لرأي التفسير وإبطال رأي الكسائي بأن إثبات الألف في " ما " بمعنى الاستفهام مع اتصالها بحرف الخفض لغة ، واستشهد على ذلك بقول حسان :

عَلَى مَا قَامَ يَشْتُمْنَا لَيْمٌ كَخِتْرٍ تَمَرَّغَ فِي رَمَادٍ ^(٥)

معناه : على أي شيء قام .

وقال آخر :

إِنَّا قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَاتِكُمْ أَهْلَ اللِّوَاءِ فَفِيهَا يَكْثُرُ الْقَيْلُ ^(٦)

(١) البيت من الوافر ، وهو لزياد الأعجم في ديوانه ، جمع وتحقيق : يوسف حسين بكار ، الطبعة الأولى ، دار المسيرة ، ١٩٨٣ م ، ص ٩٧ . وهو من شواهد : الأزهية ص ٧٧ ، وشرح ابن عقيل ٣٣/٢ ، وخزانة الأدب ١٠ / ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٣ .

(٢) الأزهية ص ٧٧ .

(٣) سورة يس ، آية : ٢٦ ، ٢٧ .

(٤) ينظر : ص ١٥٢ ، ١٥٣ من هذا البحث .

(٥) البيت من الوافر ، وهو من شواهد : أمالي ابن الشجري ٥٤٧/٢ ، وشرح المفصل ٩/٤ ، والخزانة ١٣٠/٥ ، ٩٩/٦ ، ١٠١ ، ١٠٤ .

(٦) سبق تخريجه ص ١٨٣ .

٩ - يحرص على ذكر إنشاد العلماء لبعض الشواهد الشعرية ، مثل :

إنشاد سيبويه والفراء لقول العجير السلوي :

إِذَا مِتُّ كَانَ النَّاسُ نَصْفَانِ شَامِتٌ وَآخِرُ مُشْنٍ بِالَّذِي كُنْتُ أَصْنَعُ (١)

قال : (هكذا أنشده سيبويه ، يريد : إذا مِتُّ كان الأمر أو الشأن أو القصة : الناس نصفان ، و " الأمر " اسم " كان " وهو مضمرة فيها ، وقوله : " الناس نصفان " ابتداء وخبر في موضع نصب لأنها جملة في موضع خبر " كان " و " شامتٌ وآخِرُ " بدل من قوله : " نصفان " . يريد : أحدهما نصفان . وأنشده الفراء : " كان الناسُ نصفين " ، بالنصب على خبر " كان " (٢) .

(١) البيت من الطويل ، وهو من شواهد الكتاب ٧١/١ ، وأما ابن الشجري ١١٦/٣ ، وشرح المفصل ٧٧/١ ، ١١٦/٣ ، ١٠٠/٧ .

(٢) الأزهية ص ١٩٠ ، ١٩١ .

نستخلص مما سبق أن الهروي حرص على الاستشهاد بشعر الشعراء المتقدمين ، ولم يستشهد بشعر الشعراء المحدثين . ونسب بعض الأبيات إلى أصحابها ، وبعضها تركها دون نسبة ، لأن الغاية عنده من الاحتجاج بالشاهد الشعري هو إثبات القاعدة النحوية التي يعرضها .

وليس للهروي منهجية محددة في عرضه لشواهد الشعرية ، وإن كان كثيراً ما يأتي بها بعد الآيات القرآنية وقليلاً ما يستشهد ببيت من الشعر قبل القرآن ، فهو لم يلتزم بالاستشهاد بالآيات حسب تسلسلها الزمني ، فنراه يحتج بقول شاعر مخضرم قبل شاعر جاهلي ، وأحياناً يستشهد بقول شاعر إسلامي متقدم قبل الإسلامي المخضرم والجاهلي وهكذا ، بل إنه يحتج ببيت مجهول القائل لتوضيح قاعدته قبل الذي عرف قائله .

وكان يورد بيت الشعر المستشهد به كاملاً ، وهو الكثير الغالب ، وهذا واضح في الأمثلة السابقة التي عرضناها . وقد يورد شطراً^(١) ، وهذا قليل لا يتجاوز اثني عشر بيتاً .

(١) ينظر : أمثلة على ذلك ص ٤٤ ، ٤٥ ، ٢٣١ من هذا البحث .

رابعاً : لغات العرب وأقوالهم

عندما اعتمد العلماء على النثر والشعر في استنباط القواعد والأحكام ، قرروا أنه لا يجتج إلا بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعروبتهم . فأخذوا يجمعون اللغة من مصادرها الأصلية ، واعتمدوا القبائل التي قرروا أن يأخذوا منها اللغة . وكانت قبيلة قريش أولى القبائل العربية التي ثبتت فصاحتها ، وجاءت بعدها قبائل : قيس وتميم وأسد حيث أخذ عن هؤلاء أكثر ما أخذ ومعظمه ، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين (١) .

موقف الهروي من لغات العرب وأقوالهم :

من أبرز ما يميز كتاب " الأزهية في علم الحروف " أيضاً احتجاجة بلغات العرب . فقد أكثر من الاستشهاد بلغات العرب في مواضع متفرقة من كتابه ، وخاصة في : (باب ألف القطع وألف الوصل ، وباب دخول ألف الاستفهام على ألف الوصل وعلى ألف القطع وعلى ألف لام التعريف ، وباب الأصل في "الذي" واللغات فيها) (٢) .

وقلما يعين الهروي القبيلة التي يستشهد بلغتها ، بل كان يكتفي بقوله : (ومنهم من يقول ، قول العرب ، حكي عن العرب ، تقول العرب) .

ومما يدل على إلمامه بلغات العرب وتوسعه فيها أنه يذكر اللغات المختلفة للفظة الواحدة ، ولعل إيرادها للغات في " الذي " إذا كانت مفردة أو مثناة أو مجموعة خير مثال على ذلك ، حيث أورد اللغات فيها على النحو التالي :

* للعرب في " الذي " خمس لغات : (٣)

- منهم من يقول : " الذي " وهو اللغة العليا .
- ومنهم من يقول : " اللذ " بحذف الياء وكسر الدال .
- ومنهم من يقول : " اللذ " بحذف الياء وإسكان الدال .

(١) ينظر : الاقتراح ص ٤٤ .

(٢) ينظر : الأزهية ص ٣٣ إلى ٤٤ ، وص ٢٩١ إلى ٣٠٦ .

(٣) ينظر الأزهية ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

- ومنهم من يقول : " الذِيُّ " بتشديد الياء .
 - ومنهم من يقيم مقام : " الذي " " ذو " ومقام " التي " : " ذات " وهي لغة طيء .
- * وإذا ثبتت " الذي " كان فيها ثلاث لغات : (١)
- " اللَّذَانِ " ، بتخفيف النون ، و " اللذَانَّ " بتشديدها ، و التشديد لغة قريش ، و " اللَّذَا " بحذف النون .

- * فإذا جمعت " الذي " ففيها ثمان لغات : (٢)
- منهم من يقول " الذين " بالياء في جميع الأحوال في الرفع والنصب والخفض .
 - ومنهم من يجعلها جمعاً سالماً ، فيقول : " جاءني الذُّون عندك " و " رأيت الذين عندك " ، و " مررت بالذين عندك " ، وهي لغة هذيل .
 - ومنهم من يقول : " هم اللاؤون فعلوا كذا وكذا " في الرفع ، و " اللاتين " في النصب والخفض .
 - ومنهم من يقول : " اللاءو " بحذف النون . لغة هذيل .
 - ومنهم من يقول : " هم اللاتي فعلوا كذا " بالياء في الرفع والنصب والخفض .
 - ومنهم من يحذف الياء في الرجال والنساء فيقول : " هُمُ اللاء فعلوا كذا " و " هُنَّ اللاء فعلن كذا " . وهذه لغة بني سليم .
 - ومنهم من يقول : " هُمُ الألى فعلوا " .

- * وأما " التي " ففيها أربع لغات : (٣)
- منهم من يقول " التي " بإثبات الياء . وهي اللغة العليا .
 - ومنهم من يقول " اللتِ " بحذف الياء وكسر التاء .
 - ومنهم من يقول : " اللتْ " بحذف الياء وإسكان التاء .
 - ومنهم من يقيم مقام " التي " : " ذات " ومقام " الذي " " ذو " ، وهي لغة طيء .

(١) ينظر الأزهية ص ٢٩٦ .

(٢) ينظر الأزهية ص ٢٩٧ إلى ٣٠١ .

(٣) ينظر الأزهية ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

فإذا ثبتت " التي " ففيها ثلاث لغات : (١)
" اللتان " بتخفيف النون ، و " اللتان " بتشديدها ، و " اللتا " بحذف النون .

- فإذا جمعت " التي " ففيها تسع لغات : (٢)
- منهم من يقول " التي " على لفظ الواحدة .
 - ومنهم من يقول : " اللاتي " .
 - ومنهم من يقول : " اللآت " بكسر التاء وحذف الياء .
 - ومنهم من يقول " اللواتي " .
 - ومنهم من يقول : " اللواتِ " بكسر التاء وحذف الياء .
 - ومنهم من يقول : " اللآ " .
 - ومنهم من يقول " اللآئي " بالهمز وإسكان الياء .
 - ومنهم من يقول : " اللآء " بكسر الهمزة وحذف الياء .
 - ومنهم من يقول : " اللآي " بياء مكسورة غير مهموزة .
 - ومنهم من يقول : " اللآي " بحذف الهمزة وإسكان الياء .

ونرى من خلال العرض الموجز للغات التي ذكرها الهروي لـ " الذي " أنه لم ينسب اللغة للقبيلة التي تتكلم بها إلا في ستة مواضع فقط .

والقبائل التي استشهد بلغاتها في هذا الباب :
لغة طيء ، ولغة قريش ، ولغة هذيل ، ولغة بني سليم .

كما أنه نقل عن قبائل أخرى في مواضع متفرقة من الكتاب ، وهذه القبائل : " بنو تميم ، وأهل الحجاز ، وأهل اليمن ، وبنو أسد " .

(١) ينظر الأزهية ص ٣٠٣ .

(٢) ينظر الأزهية ص ٣٠٣ ، ٣٠٥ . ذكر الهروي أن " التي " إذا جمعت فيها تسع لغات ، وعندما عددها جعلها عشراً . إذن فيها عشر لغات وليست تسع لغات .

- استشهد بلغة بني تميم مرتين (١) .
- واستشهد بلغة أهل الحجاز مرة واحدة (٢) .
- واستشهد بلغة أهل اليمن مرة واحدة (٣) .
- واستشهد بلغة بني أسد مرة واحدة (٤) .

فاللغات التي نقل عنها الهروي هي التي اعتمدها أهل اللغة في الفصاحة ، ووثقوا بعروبتهم (٥) ، واحتجوا بها في كتبهم ، وعلى رأسهم سيبويه .

وكان الهروي عندما يذكر لغات القبائل في ألفاظ معينة ، لا يغفل عن ذكر أوجه القراءات التي قرئت عليها وذكرت أمثلة لذلك عندما تحدث عن احتجاجه بالقراءات القرآنية التي أوردها على لغات العرب . (٦)

وتعرض الهروي إلى سنن العرب في كلامهم أثناء الحديث عن قضية نحوية أو معنى أداة من الأدوات ، ومن ذلك :

١ - الحذف والإثبات :

من سنن العرب أن تحذف الألف من " ما " الاستفهامية إذا دخل عليها حرف الجر ، فتقول : بِمَ ، وَعَلَامَ ؟ (٧)

كقوله تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (٨) ، وقوله : ﴿ فَنَازِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (٩) .

-
- (١) ينظر الأزهية : ص ٤٥ ، وص ٥١ .
 - (٢) ينظر الأزهية ص ٥١ .
 - (٣) ينظر الأزهية ص ١٣٢ .
 - (٤) ينظر الأزهية ص ١٦٨ .
 - (٥) ينظر : الاقتراح للسيوطي (ما يحتج به من كلام العرب ص ٤٤ ، ٤٥) .
 - (٦) ينظر ص ١٥٥ إلى ١٥٨ من هذا البحث .
 - (٧) ينظر : فقه اللغة وسر العربية ، أبو منصور عبد الملك الشعالبي ، تحقيق : حمدو طمّاس ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ، ص ٣٨٤ ، والخزانة ٩٩/٦ ، ١٠٢ .
 - (٨) سورة النبأ ، آية : ١ .
 - (٩) سورة النمل ، آية : ٣٥ .

وبعض العرب لا يجذف الألف من " ما " الاستفهامية الجرورة ، ومما يثبت لنا ذلك :

أ - قراءة عبد الله وأبي وعكرمة وعيسى ، لقوله تعالى : ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (عَمَّا : بالألف) (١)
واعتبر ابن جنى أن هذه القراءة ضعيفة حيث قال : " هذا أضعف اللغتين ، أعني إثبات الألف في
" ما " الاستفهامية إذا دخل عليها حرف جر " (٢) .

ب - ما جاء في شعر العرب (٣) ، والشعر كما هو معلوم يمثل البيئة بجميع جوانبها بما فيها اللغة
السائدة ،

كقول حسان :

عَلَى مَا قَامَ يَشْتُمُنَا لَيْمٌ كَخَنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِي رَمَادٍ (٤)

وكقول الآخر :

إِنَّا قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَاتِكُمْ أَهْلَ اللِّوَاءِ فَفِيهَا يَكْثُرُ الْقَيْلُ (٥)

وأورد الهروي هذه اللغة واستشهد لها بالبيتين السابقين عندما ذكر معاني " ما " (٦) .

(١) البحر المحيط ٤٠٢/٨ .

(٢) المحتسب ٣٤٧/٢ .

(٣) (إثبات الألف في " ما " الاستفهامية الجرورة قيل : إما ضرورة ، وقيل : لغة) . ينظر : الارتشاف ١ / ٢٤٩ ،

والخزانة ٦ / ١٠٠

(٤) سبق تخريجه ص ١٩٤

(٥) سبق تخريجه ص ١٨٣

(٦) ينظر : الأزهية ص ٨٦ .

- ومن سنن العرب أيضاً أنها تحذف لام الفعل المعتل في حال الجزم وتدخل الهاء عوضاً من حذف اللام .

ذكر الهروي ذلك في باب (مواضع هاء التانيث) ، حيث بين أن الهاء تدخل للوقف على الفعل المعتل حال الجزم عوضاً من حذف اللام . وذلك في لغة بعض العرب . يقولون في الوقف على " ارم ، ولا ترم " ، " ارمه ، ولا ترمه " . فيدخلون الهاء للعوض من حذف اللام ، ولبقاء الحركة على حالها (١) .

٢ - الإضمار :

- من سنن العرب في كلامها أنها تضمّر في " كان " اسماً فيها يسمى بضمير الشأن أو الأمر أو القصة ، فنقول : " كان زيداً قائمٌ " .

فاسم " كان " ضمير مستتر فيها تقديره " الشأن أو الأمر " ، و " زيدٌ " : مبتدأ ، : و " قائمٌ " خبر " كان " .

وذكر الهروي أنه قد حكى عن العرب : " كان أنت خيرٌ منه " على الإضمار في " كان " (٢) .

فقول العرب " كان أنت خيرٌ منه " من الأقوال التي استعملها العرب مضميرين في " كان " اسماً تقديره : الشأن أو الأمر أو القصة . وخبره الجملة الاسمية " أنت خيرٌ " ، فأنت : رفع بالابتداء ، و " خير " خبره .

وقرأ على هذه اللغة أبو سعيد الخدري ، قوله تعالى : { فكان أبواه مؤمنان } (٣) .

-
- (١) ينظر الأزهية ص ٢٥٧ ، وينظر أيضاً الكتاب ، باب (ما تلحقه الهاء في الوقف لتحرك آخر الحرف ، ١٥٩/٤ ، ١٦٠ ، والارتشاف ٨١٩/٢ ، والجمع ٢١٧/٦ .
- (٢) الأزهية ص ١٨٩ ، وينظر الكتاب ٧١/١ .
- (٣) سبق تخريج القراءة ص ١٦٤ .

٣ - وقوع حروف المعنى مواقع بعض :

من سنن العرب أن تأتي حروف المعاني مواضع بعضها البعض ، كمجيء " أم " بمعنى الاستفهام ، ووقوع " كآين " بمعنى " كم " (١) .

ومن الأمثلة التي أوردها الهروي في هذا الصدد :

أ - مجيء " ما " في موضع " مَنْ " :

تأتي " ما " بمعنى " مَنْ " ، كقول العرب : " سبحان ما سخرُكُنَّ لنا " ، " سبحان ما سبح الرعد بحمده " .

والهروي (٢) نقل حكاية أبي زيد عن العرب الذين يجعلون " ما " التي وضعت أصلاً لغير العاقل مؤضع " مَنْ " للعاقل ، وذلك عندما قرر أن من معاني " ما " في " ربما " أن تكون نكرة بمعنى إنسان . (٣)

فالهروي يثبت قوله هذا بما جاء عن العرب حيث نطقوا بـ " ما " موضع " مَنْ " .

والذين يتحدثون هذه اللغة هم أهل مكة ، فقد كانوا يقولون إذا سمعوا صوت الرعد : سبحان ما سَبَّحَتْ له الرعد . أي من سَبَّحَتْ له الرعدُ . (٤)

ب - مجيء " لَمَّا " بمعنى " إِلاَّ " :

تأتي : " لَمَّا " بمعنى " إِلاَّ " ، نحو : " ما أتاني من القوم لَمَّا زيد " ، يعني إِلاَّ زيد . وسمع عن العرب قولهم : " أقسمت عليك لَمَّا فعلت كذا وكذا " أي : إِلاَّ فعلت . ولَمَّا التي بمعنى " إِلاَّ " حكاها الخليل وسيبويه والكسائي (٥) .

(١) ينظر ذلك في : فقه اللغة للتعالي (ص ٣٩٨ ، ٤٠٢) .

(٢) ينظر : الأزهية ص ٩٥ ، ٩٦ .

(٣) يرجع لمسألة (تكون " ما " في " ربما " اسماً نكرة بمعنى " إنسان ") في آرائه ص ١٣٦

(٤) ينظر : فقه اللغة ص ٤٠١ .

(٥) ينظر : الارتشاف ١٥٥٥/٣ ، والجنى الداني ص ٥٩٤ .

ومجيء " لَمَّا " بمعنى " إِلاَّ " لغة مشهورة في هذيل وغيرهم ^(١) .
وقرى على هذه اللغة قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ ^(٢) ، في قراءة من شدّد
" لَمَّا " ^(٣) .

ونقل بعض النحويين ^(٤) هذا المعنى لـ " لَمَّا " ، والهروي واحد منهم حيث أورد أن من
مواضع " لَمَّا " وقوعها بمعنى " إِلاَّ " .
وذكر أن العرب تقول في اليمين : " بالله لَمَّا قمت عَنَّا ، وَإِلَّا قمت عَنَّا " . ^(٥)

وفي هذا النقل عن العرب ردّ لقول الجوهري : (إنَّ " لَمَّا " بمعنى إِلاَّ غيرُ معروف في اللغة) . ^(٦)

ج - مجيء " متى " بمعنى " وسط " :

نُقل عن الكسائي ^(٧) أن العرب تأتي بـ " متى " في موضع " وسط " . يقولون : " وضعته متى
كَمِّي " أي وسط كَمِّي " .
ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي :

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ
مَتَى لُجَجٍ خُضِرَ لَهُنَّ نَيْجٌ ^(٨)

وقيل إن هذه اللغة لغة هذيل . ^(٩)

واختلف النقل في معنى : " متى " عند هذيل في كلامهما السابقين .

-
- (١) البحر المحيط ٤٤٩/٨ .
 - (٢) سورة الطارق ، آية : ٤ .
 - (٣) وهي قراءة الحسن والأعرج وقتادة وعاصم وابن عمر وهمة وأبي عمرو ونافع ، البحر المحيط ٤٤٨/٨ ، ٤٤٩ .
 - (٤) ينظر : معاني الحروف للرماني ص ١٣٣ ، والارتشاف ١٥٥٥/٣ ، والجنى الداني ص ٥٩٤ ، والرصف ص ٢٨٢ ، ٢٨٣ ،
والمغني ص ٣٧٠ ، ٣٧١ ، والصفوة الصفية ج ٢ - ق ١ ص ٦٤ .
 - (٥) الأزهية ص ١٩٨ .
 - (٦) الصحاح ٢٠٣٣/٥ ، وينظر لسان العرب ٣٣٢/١٢ ، والمغني ص ٣٧١ .
 - (٧) ينظر : تهذيب اللغة ٣٤٤/١٤ ، ٣٤٥ ، والأزهية ص ٢٠٠ ، وأمالي ابن الشجري ٦١٤/٢ .
 - (٨) ترفعت : تصاعدت ، وتباعدت إلى علو ، ولجج : جمع لجة ، وهي معظم الماء ، نتيج : صوت مرتفع . والبيت من الطويل ،
وهو من شواهد : الصاحبي ص ٢٧٧ ، والأزهية ص ٢٠١ ، وتهذيب اللغة ٣٤٥/١٤ ، وشرح الرضي على الكافية ١٤٧/٤ ،
ولسان العرب ١٩/١٣ ، والجنى الداني ص ٥٠٥ ، والمغني ص ٤٤١ .
 - (٩) ينظر : الصاحبي ص ٢٧٧ ، والأزهية ص ٢٠٠ ، ولسان العرب ٢٠/١٣ ، وأمالي ابن الشجري ٦١٤/٢ .

فنقل بعضهم^(١) أن " متى " في لغة هذيل حرف جر بمعنى " مِنْ " أو " في " .
والبعض الآخر^(٢) نقل أنها اسم بمعنى " وسط " .
ونقل آخرون^(٣) أن " متى " عند هذيل تكون حرف جر بمعنى " مِنْ " ، أو " في " ، أو اسم بمعنى
" وسط " .

أما الهروي فلم ينقل من معانيها في لغة هذيل إلا معنى " الوسط " ، واستشهد بحكاية الكسائي
عن العرب " أخرجه من متى كُمّه " وبيت أبي ذؤيب الهذلي السابق .^(٤)

ومما لوحظ على الهروي أنه يستشهد بالشائع من أقوال العرب التي تكاد تجري
مجرى الأمثال لشهرتها وكثرة استشهد النحويين بها . ومن هذه الأقوال :

أ - ما نفع إلا ضرَّ وما زاد إلا نقص :

استشهد النحويون^(٥) بهذا القول على مجيء " إلا " بمعنى " لكن " في الاستثناء المنقطع . يقول
ابن هشام : " وإن كان الاستثناء منقطعاً ، فإن لم يمكن تسليط العامل على المستثنى وجب النصب
اتفاقاً ، نحو : " ما زاد هذا المال إلا ما نقص " إذ لا يقال : زاد النقص ، ومثله : ما نفع زيد إلا
ما ضرَّ ، إذ لا يقال : " نفع الضر " .^(٦)

و" إلا " في باب الاستثناء المنقطع بمعنى " لكن " عند البصريين . أما عند الكوفيين
فبمعنى " سوى " .

(١) ينظر : جواهر الأدب ص ٣٧٨ ، وشرح التسهيل لابن مالك ١٨٦/٣ ، والجنى الداني ص ٥٠٥ ، والمغني ص ٤٤٠ .

(٢) ينظر : تهذيب اللغة ٣٤٤/١٤ ، ٣٤٥ ، وأمالي ابن الشجري ٦١٤/٢ .

(٣) ينظر : شرح الرضي على الكافية ١٤٧/٤ ، ١٤٨ ، ولسان العرب ١٩/١٣ ، ٢٠ ، والارتشاف ١٧٥١/٤ ،

والخزانة ٩٧/٧ ، ٩٨ .

(٤) ينظر الأزهية ص ٢٠٠ .

(٥) ينظر الكتاب ٣٢٦/٢ ، وشرح المفصل ٧٩/٢ ، ٨١ ، وأوضح المسالك لابن هشام ٢٢٩/٢ .

(٦) أوضح المسالك ٢٢٩/٢ .

وشابهت " إلا " لكن من حيث المعنى : ف " لكن " يستدل بها على مخالفة ما بعدها لما قبلها في الإيجاب والنفي ، فتقول : جاءني زيدٌ لكن عمرو لم يجيء ، و " إلا " تأتي لهذا المعنى وهو أن ما بعدها مخالفٌ لما قبلها في الإيجاب والنفي إلا أنها مع هذا تخرج بعضاً من كل إذا كانت استثناءً متصلًا ، وإذا كانت على الانقطاع حصلت على معنى " لكن " لأنها تبطل منها إخراج بعض من كل ، ويبقى على أن ما بعدها على خلاف ما قبلها في الإيجاب والنفي فيصير بمعنى " لكن " (١) .

واستعمال " إلا " بمعنى " لكن " معروف في كلام العرب (٢) ومنه قولهم : " ما نفع إلا ضرٌّ وما زاد إلا نقص " . واحتج به الهروي عندما ذكر أن من مواضع " إلا " أن تكون بمعنى " لكن " (٣) .

ب - إنها لإبل أم شاء :

ورد قول العرب : " إنها لإبل أم شاء " كثيراً في كتب النحويين مستشهداً به على مجيء " أم " بمعنى " بل " (٤) ، وقد تحدثت عن هذه المسألة في اختياراته الكوفية . (٥)

واستشهد الهروي به أيضاً عندما بين أن من مواضع " أم " أن تكون بمعنى " بل " . و " أم " بهذا المعنى تسمى المنقطعة لأنها منقطعة عما قبلها وما بعدها قائم بنفسه غير متعلق بما قبله ، مثل قولك : " هل زيدٌ عندك أم عمرو " . فالتقدير : " بل عمرو عندك " . وذكر أنه يجوز أن تقع بهذا المعنى بعد الخبر ، كما تقع بعد الاستفهام ، كقول العرب : " إنها لإبل أم شاء " . فالمعنى : " بل هي شاء " .

(١) ائتلاف النصرة ، ص ١٦٣ ، وينظر أصول النحو لابن السراج ٢٩٠/١ ، ٢٩١ .

(٢) ينظر : فقه اللغة ص ٣٩٩ .

(٣) الأزهية ص ١٧٤ .

(٤) ينظر : الكتاب ١٧٢/٣ ، ١٧٤ ، حروف المعاني ص ٤٨ ، معاني الحروف ص ٧٠ ، أمالي ابن الشجري ١٠٨/٣ ، شرح

المفصل ٩٧/٨ ، ٩٨ ، شرح التسهيل لابن مالك ٣٦٢/٣ ، رصف المباني ص ٩٥ ، الارتشاف ٢٠١١/٤ ، المغني

ص ٦٦ ، أوضح المسالك ٣٣٣/٣ ، التصريح ٥٨٩/٣ ، الممع ٢٤٦/٥ .

(٥) تراجع مسألة (معنى " أم " المنقطعة) ص ١٠٨ .

وعلل لحيء " أم " ها هنا بمعنى " بل " لأنها بمعنى الرجوع عن الأول ، كقولك إذا رأيت شخصاً من بعيد فقدرت أنه زيد فقلت : " إنّه زيد " ثم استبان لك أنه عمرو فقلت : " أم عمرو " ورجعت عن الأول ، و " بل " إنما هي رجوع عن الأول فلذلك جعلت بمعنى " بل " . (١)

ج - ليس الطيب إلاّ المسك :

من الأقوال المشهورة عند العرب : " ليس الطيب إلاّ المسك " ، واحتج به النحويون على مجيء " ليس " حرفاً بمعنى " ما " (٢) . وهذه لغة بني تميم حيث يجعلون " ليس " حرفاً نافياً بمعنى " ما " ويهملونها ويرفعون ما بعدها . (٣)

وأورد الهروي هذا القول في باب " مواضع ليس " عندما ذكر أن من مواضعها أن تكون حرفاً بمعنى " ما " قال : " وحكي عنهم " ليس الطيب إلاّ المسك " بالرفع على معنى ما الطيب إلاّ المسك " (٤) ، فالرفع على إهمال " ليس " مع إلاّ حملاً على " ما " في لغة بني تميم . (٥)

(١) الأزهية ص ١٢٨ ، وينظر أيضاً : شرح المفصل ٩٨/٨ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٣/٣٦٢ .

(٢) ينظر مسألة " مجيء " ليس " حرفاً بمعنى " ما " في اختياراته الأخرى ص ١٢١

(٣) ينظر : مجالس العلماء للزجاجي ص ٣ ، ٤ ، ٥ ، والجنى الداني ص ٤٩٥ ، ٤٩٦ .

(٤) الأزهية ص ١٩٥ .

(٥) ينظر : شرح الرضي على الكافية ٢/٢٦٣ ، وشرح التسهيل لابن مالك ١/٣٧٩ ، ٣٨٠ ، والمغني ص ٩١٧ ، والهمع

. ٨٠/٢

مما سبق يتضح أن الهروي أكثر من ذكر لغات العرب في كتابه ، وسننهم في كلامهم .

كما لم يفته أن يستشهد بالأقوال الشائعة والمشهورة التي تحدث بها العرب وتناقلتها كتب النحو المختلفة عنهم في المواضع التي تتطلب منه ذكرها ، وعدم إغفالها .

وكان يحرص على التماس الوجه الإعرابي مع التعليل لما ورد عنهم من الجمل والأقوال .

وعلى الرغم من احتجاج الهروي بلغات العرب وأقوالهم ، إلا أنه في القليل النادر ما يصدر الأحكام المعيارية على الأقوال واللغات التي ذكرها . فهو لم يطلق هذه الأحكام إلا في أربعة مواضع فقط هي :

- * من العرب من يقول في " ابنة " بنت وهي لغة كثيرة حسنة . (١)
- * منهم من يقول " الذي " وهي اللغة العليا . (٢)
- * ومنهم من يقول " الذين " بالياء في جميع الأحوال في الرفع والنصب والخفض تبنيه على الواحد ، وهي اللغة العليا ، وبها نزل القرآن . (٣)
- * ومنهم من يقول " التي " بإثبات الياء ، وهي اللغة العليا . (٤)

-
- (١) الأزهية ص ٢٢ .
 - (٢) الأزهية ص ٢٩٢ .
 - (٣) الأزهية ص ٢٩٧ .
 - (٤) الأزهية ص ٣٠٢ .

المبحث الثاني القياس

المبحث الثاني

القياس

تعريف القياس :

المفهوم اللغوي للقياس :

يقال : قاس الشيء بغيره ، أو على غيره يقيسه قياساً إذا قدره على مثاله . (١)

أما القياس عند النحويين ، فهو : عبارة عن تقديم الفرع بحكم الأصل ، وقيل : هو حمل فرع على أصل بعلة وإجراء حكم الأصل على الفرع .
وقيل : هو إلحاق الفرع بالأصل بجامع .
وقيل : هو اعتبار الشيء بالشيء بجامع . (٢)

أركان القياس :

للقياس أربعة أركان :

- الأصل : وهو المقيس عليه .
- الفرع : وهو المقيس .
- العلة : وهي الشرط الجامع للثنتين .
- الحكم : وهو الشيء المحصل للفرع قياساً على الأصل .

(١) اللسان مادة "قيس" .

(٢) مع الأدلة للأنباري ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، ط . الجامعة السورية ، ١٩٠٧ م ، ص ٩٣ .

أقسامه :

- قسم الأنباري ^(١) القياس إلى ثلاثة أقسام :
- قياس علة : وهو أن يحمل الفرع على الأصل بالعلة التي علق عليها الحكم في الأصل .
 - نحو : حمل ما لم يسم فاعله على الفاعل لعلة الإسناد .
 - وقياس شبهه : وهو حمل الفرع على الأصل بضرب من الشبه غير العلة التي علق عليها الحكم في الأصل .
 - قياس الطرد : وهو الذي يوجب معه الحكم و تفقد الإحالة في العلة .

- أما السيوطي ^(٢) فقد قسمه إلى أربعة أقسام :
- حمل فرع على أصل : ومن أمثلته : إعلال الجمع وتصحيحه حملاً على المفرد ، فمن ذلك قولهم : "قيم" و "دِيم" في قيمة وديمة .
 - وحمل أصل على فرع . ومن أمثلته : إعلال المصدر لإعلال فعله ، وتصحيحه لصحته كـ "قمت قياماً" ، و"قاومت قواماً" .
 - وحمل نظير على نظير . ومن أمثلته : توكيد المضارع بالنون بعد "لا" النافية حملاً لها في اللفظ على الناهية .
 - حمل ضد على ضد . ومن أمثلته : النصب بـ "لم" حملاً على الجزم بـ "أن" فإن الأولى لنفي الماضي والثانية لنفي المستقبل .

(١) ينظر : لمع الأدلة ، ص ١٠٥ ، ١١٠

(٢) ينظر الاقتراح ، ص ٧٤ ، ٧٨

أهمية القياس :

أدرك العلماء أهمية القياس منذ القدم ، وربطوا النحو به . فهذا الكسائي له موقف مشهور من القياس ، فهو لم يكن يرى النحو إلا قياساً ، وأثر عنه قوله :

إِنَّمَا النَّحْوُ قِيَاسٌ يُتَّبَعُ وَبِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُنْتَفَعُ^(١)

وقيل في تعريفه : " النحو علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب ، الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي اختلف منها " .^(٢)

والعلماء عند ما يبينون أن النحو قياس ، يدركون أن الاقتصار على النقل والسماع لا يستطيع أن يفي بكثير من المعاني والكلمات والصيغ التي لم تنتقل إلينا . ومن هذا أجزى القياس ، فأصبح له دور مهم في إنتاج صيغ جديدة حملاً على المستعمل الكثير الذي تنطق به العرب ، وبهذا تأخذ الكلمات المقيسه حكم الظاهرة المقاس عليها ، وتكون من كلام العرب ، وإلى هذا أشار ابن جني بقوله : " واعلم أن من قوة القياس عندهم اعتقاد النحويين أن ما قيس على كلام العرب فهو عندهم من كلام العرب .^(٣)

(١) البيت من الرمل ، وهو من شواهد إنباه الرواة ٢/٢٦٧ ، والاقتراح ص ٧٠ ، وبغية الوعاة ٢/١٥٨

(٢) المقرب ، لعلي بن مؤمن المعروف بابن عصفور ، تحقيق : أحمد عبدالستار الجواري ، وعبدالله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ص ٤٤ ، وينظر الاقتراح ص ٢٣

(٣) الخصائص ١/١١٤

موقف اللغويين من القياس :

يُعدُّ القياس الأساس والضابط الذي يضبط اللغة بقواعد مستنبطة ومستقرأة من المسموع الشائع المضطرد . ومن خلاله استطاعوا تحديد الشاذ والنادر في لغات العرب ولهجاتهم . كما يعد القياس رافداً مهماً في تنمية اللغة وإغنائها .

ولجأ النحاة إلى القياس منذ وضعوا أسس علم النحو وبدأوا التأليف فيه . واختلف في أول من أنشأ القياس . فقييل : أبو الأسود الدؤلي ، وقيل : عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي . (١)

وكان للخليل بن أحمد الفضل الأول في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليقه . وجاء من بعده سيبويه واعتنى بالقياس وكان كتابه حافلاً به ، ونقل عنه العلماء ما يدل على اهتمامه به .

وسار علماء البصرة على نهج سيبويه وأستاذه الخليل مع تفاوت عنايتهم بالقياس . كما أن علماء الكوفة أعلوا جانب القياس ، وكان للصراع العلمي بين مدرستي البصرة والكوفة أثر في تطور القياس ، وذلك بسبب اختلافهم في أمره ، حيث جَوَّز البصريون القياس على المشهور الشائع وأبوا القياس على القليل أو النادر ، في حين أن الكوفيين أجازوا القياس على الشاهد الواحد أو الشاهدين . (٢)

وعندما قامت المدرسة البغدادية ازدهر القياس على أيدي روادها أمثال : ابن كيسان والزجاجي وابن السراج وأبي علي الفارسي وابن جني . ولم يعد عندهم كما هو الحال عند الأجيال الأولى من النحويين ، وإنما اكتسب القياس النحوي صبغة فلسفية بسبب تأثرهم بالثقافات الأجنبية وخاصة كتب الفلسفة والمنطق .

(١) ينظر : القياس في النحو العربي ، دكتور : صابر بكر أبو السعود مكتبة الطليعة ، أسيوط ، ص ٢٤ ، ٣٠ والقياس في النحو ، الدكتورة : منى الياس ، الطبعة الأولى ، مكتبة : دار الفكر ، دمشق ، ص ٩ ، ١٢ .

(٢) ينظر : من أسرار اللغة ، الدكتور: إبراهيم أنيس، الطبعة السابعة، مكتبة الأملو المصرية، القاهرة، ١٩٩٤ م ، ص ٨ ، ٩ .

موقف الهروي من القياس :

أورد الهروي لفظ قياس صراحة في أربعة مواضع من كتابه . وأول ما وجدت كلمة القياس في كتاب "الأزھية" في الباب الأول (ألف القطع وألف الوصل) ، حيث ذكر القواعد الصرفية والأوزان القياسية التي لها صلة بهمزتي الوصل والقطع وفي نهاية الباب قال : "فاعرف ذلك وقس عليه" (١)

ثم في الباب الثالث : (مواضع إن المكسورة الخفيفة) ، قال : وكان القياس في " ما " ألا تعمل شيئاً فلما خالف بعض العرب القياس وأعملوها فليس لنا أن نتعدى ذلك ، لأن القياس لا يوجبه (٢)

ثم في الباب السابع " أقسام أي " قال : " ومن العرب من يقول : " كلم أيهم أفضل " فيعربها على القياس . (٣)

وأخيراً في الباب السابع عشر " مواضع كان . قال : " ولا يجوز أن تقول : " كان زيد قائم " على إلغاء "كان" لأنه إذا تقدمت لم يجز إلغاؤها .

فإذا توسطت جاز إلغاؤها على قياس " ظننت وأخواتها " (٤)

وإذا كان التشبيه هو أصل القياس فقد استخدم المؤلف مصطلحات مرادفة للقياس تقوم كلها على معنى المشابهة ، فنراه مرة يستخدم لفظ "مترلة" فيقول : كذا بمترلة كذا (٥) ومرة يستخدم لفظ "مثل أو مثله" (٦) ، ومرة يستخدم لفظ "أشبهه ، أشبهت" (٧)

(١) الأزھية ص ٣٢

(٢) الأزھية ص ٤٥

(٣) الأزھية ص ١٠٩

(٤) الأزھية ص ١٩١ ، ١٩٢

(٥) ينظر على سبيل المثال : الأزھية ص ١٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢١٤ ، ٢١٧

(٦) ينظر على سبيل المثال : الأزھية ص ١١٢ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٨٧

(٧) ينظر على سبيل المثال : الأزھية ص ١١٨ ، ١٩٢ ، ٢٠٨ ، ٢٢١

كما أورد الهروي مصطلحاً يتعلق بالقياس وهذا المصطلح هو "الشاذ" ولم يذكره إلا مرة واحدة في كتابه في باب (مواضع الواو) عندما ذكر أن من مواضعها :
أن تكون مقحمة مع "لما" و "حتى" ^(١) ولا تقحم مع غيرهما إلا في الشاذ .
واستشهد على مجيئها زائدة مع "لما" و "حتى" بآيات من القرآن والكريم وبأشعار العرب ^(٢) .

وبعد التحقق وجدت أن بعض النحويين ^(٣) استشهدوا على زيادتها في غير هذين الموضعين بشواهد من الشعر منها :

فَإِذَا وَذَلِكَ يَا كُبَيْشَةَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا كَحَلْمَةِ حَالِمٍ بِخَيَالٍ ^(٤)
يريد : فإذا ذلك لم يكن .

وقول الشاعر :

فَمَا بَالُ مَنْ أَسْعَى لِأَجْبَرٍ عَظْمُهُ حِفَاظًا وَيَنْوِي مِنْ سَفَاهَتِهِ كَسْرِي ^(٥)

وقول أبي خراش :

لِعَمْرُ أَبِي الطَّيْرِ المُرَبِّهِ بِالضُّحَى عَلَى خَالِدٍ لَقَدْ وَقَعَتْ عَلَى لَحْمِ
ولحم امريء لم تطعم الطير مثله عشيةً أمسى لا يبين من التكم ^(٦)

يريد : لحم امريء وهو بدل من لحم المتقدم ، إلا أنه اضطر فزاد الواو بين البدل والمبدل منه .

(١) يقول محقق الكتاب : (في قوله هذا تجوز ، وإنما هو جواب "إذا") .

(٢) ينظر الأزهية ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦

(٣) ينظر : معاني القرآن للأخفش ٦٧٣/٢ ، والجنى الداني ص ١٦٥ ، ١٦٦ ، والمغني ص ٤٧٤ ، والخزانة ٤٧ ، ٤٦ / ١١ .

(٤) البيت من الكامل ، وهو من شواهد معاني القرآن للأخفش ٦٧٣/٢ ، ولسان العرب ٣٣٤/١٢ ، والجنى الداني ص ١٦٥ .

(٥) البيت من الطويل ، وهو من شواهد المغني ص ٤٧٤ .

(٦) البيتان من الطويل ، وهما لأبي خراش الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢٢٦ ، وخزانة الأدب ٧٦/٥ ، ٤٦/١١ ، ولأبي

ذؤيب الهذلي في خزانة الأدب ٨٣/٥ .

وقول الشاعر :

فإن رشيداً وابن مروان لم يكن
ليفعل حتى يُصدر الأمر مُصدراً (١)

يريد : رشيد بن مروان ، فزاد الواو بين الصفة والموصوف .

وقول الشاعر :

كنا ولا تعصي الحليلة بعلها
فاليوم تضربه إذا ما هو عصي (٢)

فهذه الشواهد زيدت فيها الواو في مواضع غير جواب "لما" أو "حتى" وأغفل الهروي هذه الشواهد ، وحكم على أن زيادتها مع غيرها يكون شاذاً .

ونلاحظ أن الشواهد المسموعة من العرب ليست قليلة حتى يحكم عليها بالشاذ ، وبالتالي لا يقاس عليها .

(١) البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة في خزنة الأدب ٤٧/١١ .

(٢) البيت من الكامل ، وهو بلا نسبة في خزنة الأدب ٤٧/١١ .

صور القياس عند الهروي وطرقه :

* لا ينفصل القياس عن السماع ، فالشريان الذي يغذي القياس هو السماع .
فهو الذي يمدّه بمصادر لغوية ، ومن خلال هذه المصادر المسموعة تتكون القواعد القياسية .
ويتجلى القياس عند الهروي في كتابه في صورتين :

الأولى : قياس المسموع على المسموع :

عرفنا أن مصادر السماع عند الهروي في كتابه هي :
القرآن الكريم وقراءاته ، والحديث الشريف ، والشعر ، وأقوال العرب ، وسنتهم ولغاتهم .

وقد استطاع الهروي أن يقيس آيات على أخرى لها الحكم النحوي نفسه ، ومن ذلك
تكون "أو" بمعنى واو النسق ، وتدخل عليها ألف الاستفهام فتبقى مفتوحة على حالها .^(١)

كقوله عز وجل : ﴿... أَتِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوْ آبَاؤُنَا الْأُولُونَ ﴿٢﴾﴾

ومعناه "وآبأؤنا" : فأدخل ألف الاستفهام على واو النسق .

كما أدخل على الفاء في قوله عز وجل : ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى ﴿٣﴾﴾

وقوله تعالى ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ﴿٤﴾﴾

والأمثلة زاخرة في قياسه كلام العرب سواء أكان شعراً أم نثراً على القرآن^(٥) باعتبار القرآن
الكريم هو الأصل المقيس عليه .

(١) ينظر : الأزهية ١١٧

(٢) سورة الصافات ، الآيتان ١٦، ١٧ وسورة الواقعة الآيتان ٤٧، ٤٨ .

(٣) سورة الأعراف الآية ٩٧ .

(٤) سورة الأعراف الآية ٩٩

(٥) ينظر على سبيل المثال الأزهية ص ٨٠ ، ٨٢ ، ٩١ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٧٥ ، ١٧٦ .

وأخذ الهروي في معظم أقيسته هذه يربط شكل التركيب والكلام بالمعنى ، ويفسر ويوضح ويشرح . فقبل أن يحمل شاهداً على آخر يفسر الذي قبله ليكون المعنى واضحاً في الأذهان ، وتستقر القاعدة في العقل ، فلا ينتقل إلى الشاهد الآخر المشابه للسابق إلا وقد اطمأن أن القاريء استوعب القاعدة وفهماها من الشاهد الأول ، وما إيراده للشاهد الآخر إلا تأكيداً وتثبيتاً للقاعدة .

الثانية : قياس ما لم يسمع على ما سمع :

استطاع النحويون بعد أن استقرأوا اللغة أن يضعوا قواعد أصولية بناء على الكثير المسموع من العرب .

ومن المعروف أن لغة العرب أكبر من أن تحصى ، لذلك إذا ظهر في كلام العرب ما يوافق القاعدة التي بنوها على ماسمعه من العرب فإنهم يقيسون عليه .

وظهرت هذه الصورة جلية عند الهروي حيث قال : "فاعرف ذلك وقس عليه" (١) .

أتى بعبارة هذه بعد أن عرض القواعد الصرفية والأوزان القياسية التي لها صلة بهمزتي الوصل والقطع .

ويشير بقوله هذا إلى أهمية القياس على القواعد الأساسية المضطردة التي تكون رافداً لكل من أراد أن يأتي بصيغ وتراكيب جديدة .

وتنوعت طريقة الهروي في عرض الأصول القياسية الثابتة ، فتارة يأتي بالقاعدة

القياسية ثم يورد أمثلتها وشواهداها . ومن ذلك :

كل فعل ألفه مقطوعة فكذلك الألف في مصدره تقول : "يازيدُ أَكْرَمُ إِكْرَاماً ، وَأَحْسِنُ إِحْسَاناً" (٢)

(١) الأزهية ص ٣٢ .

(٢) الأزهية ص ٢٩ .

وكحديثه عن دخول ألف الاستفهام على ألف الوصل ، ذكر القاعدة القياسية التالية : أن ألف

الاستفهام إذا دخلت على ألف الوصل ثبتت ألف الاستفهام وسقطت ألف الوصل ^(١)

وبعد أن صاغ القاعدة ذكر عليها الأمثلة والشواهد التالية :

نحو قولك في الاستفهام : أبنُ زيدٍ أنتَ ؟ ، امرأة عمرو أنتِ ؟ ، أستضعفت زيدا ؟

أشترت كذا ؟ ، أستخبرت فلانا ؟ ، أفترت على فلان ؟

ومنه قوله تعالى : ﴿ اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا ﴾ ^(٢) ، ﴿ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ ^(٣)

﴿ اسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ ﴾ ^(٤) ، ﴿ اصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾ ^(٥) ، ﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ ﴾ ^(٦)

﴿ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ ^(٧) ، ﴿ اتَّخَذْنَا هُمْ سِخْرِيًّا ﴾ ^(٨) .

قال الشاعر :

فَقَالَتْ أبنُ قَيْسٍ ذَا ؟ وَبَعْضُ الشَّيْبِ يُعْجِبُهَا ^(٩)

(١) الأزهية ، ص ٣٣ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٨٠ .

(٣) سورة ص ، الآية ٧٥ .

(٤) سورة المنافقون ، الآية ٦ .

(٥) سورة الصافات ، الآية ١٥٣ .

(٦) سورة مريم ، الآية ٧٨ .

(٧) سورة سبأ ، الآية ٨ .

(٨) سورة ص ، الآية ٦٣ .

(٩) البيت من مجزوء الوافر ، وهو لعبيدالله بن قيس الرقيات ، وهو من شواهد : الأزهية ص ٣٤ ، واللمع في العربية ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : حامد المؤمن ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ٢٩٠ ، واللسان ٥٣/٩ .

وتارة يأتي بالقواعد الأساسية عند تخريجه لشاهد نحوي كذكره للقاعدة الأصولية :

لا تدخل "رُب" إلا على نكرة . وذلك عندما ذكر أن "مَنْ" نكرة في قول الشاعر :

يا رُبَّ مَنْ يُبْغِضُ أَدْوَادَنَا رُحْنَ عَلَى بَعْضَائِهِ وَاعْتَدَيْنَ (١)

علل لحيء "من" هاهنا نكرة أنه أدخل عليها "رُب" وهي لا تدخل إلا على نكرة كأنه قال "يا رُبَّ إنسان" (٢)

كما ذكر القاعدة الأصولية : الجزاء لا يكون إلا بالفعل ، عند تخريجه لقول الشاعر :

لا تَجْزَعِي إِنْ مُنِفِسًا أَهْلَكْتَهُ وَإِذَا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِي (٣)

قال : " إحدى الفاءين زائدة ، لأن " إذا " إنما تقتضي جواباً واحداً . ونصب " مُنِفِسًا " على تقدير : لا تجزعي إن أهلكت نفسك أهلكته ، لأن الجزاء لا يكون إلا بالفعل " (٤)

(١) البيت من السريع وهو لعمرو بن قميئة في الكتاب ٢ / ١٠٨ ، والأزهية ص ١٠١
وبلا نسية في المقتضب ٤١/١ وشرح المفصل ٤ / ١١ .

(٢) الأزهية ص ١٠٢

(٣) البيت من الكامل للنمر بن تولب ، وهو من شواهد : الكتاب ١ / ١٣٤ ، أمالي ابن الشجري ١ / ٤٨ ، ٨١/٢ ، ١٢٩/٣
والمغني ص ٢٢٠ ، ٥٢٧ ، والخزانة ١/٣١٤ ، ٣٢١ ، ٣٢/٣ ، ٤١/٩ ، ٤٣ ، ٤٤ .

(٤) الأزهية ص ٢٤٨

* ومن الملاحظ أيضاً على طريقة الهروي في القياس أنه يعرض أحياناً عدة أقيسة بطريقة متداخلة ومرتبة ومتسلسلة للإحاطة بمسألة من المسائل النحوية من جميع جوانبها .
ظهر ذلك واضحاً في مسألة إعمال "إن" النافية عمل "ما" النافية . (١)
فقد ذكر أن "إن" حرف نفي لا يعمل ويدخل على المبتدأ والخبر ، تشبيهاً له بألف الاستفهام الذي يدخل على المبتدأ والخبر فلا يغيره . (٢)
ثم أورد قياس إهمال "إن" النافية على "ما" في لغة بني تميم . (٣)
ثم ذكر أن القياس في "ما" ألا تعمل شيئاً . (٤)
ثم أورد أن بعض العرب خالفوا القياس وأعملوها تشبيهاً لها بـ "ليس" . (٥)
وذكر بعد ذلك أن من العلماء من يميز أن تعمل "إن" النافية عمل "ليس" لأنهم قاسوها على "ما" التي تعمل عمل "ليس" فلا فصل بين "ما" وبين "إن" في المعنى فكلاهما يدلان على النفي .

* ومما لوحظ على القياس عند الهروي أيضاً تعدد المقيس عليه ، فلا يكتفي بذكر شيء واحد يقاس عليه وإنما يأتي بمقيس عليه آخر .
جاء ذلك عندما تحدث عن إلغاء "كان" (٦) .
بين أنه يجوز إلغاؤها إذا توسطت أو تأخرت ولا يجوز إلغاؤها إذا تقدمت . وقاسها على ظننت وأخواتها (٧) والقسم . (٨)

(١) الأزهية ص ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) ينظر : الكتاب ٨٢/٣ ، وشرح المفصل ٨ / ١١٢ ، ١١٣ .

(٣) ينظر : الكتاب ١ / ٥٧ .

(٤) ينظر : الكتاب ١ / ٥٧ .

(٥) ينظر : الكتاب ٥٧/١ والخصائص ١ / ١٦٧

(٦) ينظر الأزهية ص ١٩١ ، ١٩٢ ، وينظر : الأصول في النحو لابن السراج ٢ / ٢٥٧ ، ٢٦١ ، والصفوة الصفية ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤٢٦ .

(٧) ينظر : الأصول في النحو ٢ / ٢٥٧ ، ٢٦١ ، والجمل في النحو ص ٢٩ ، والمسائل البصريات ٢ / ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، وشرح المفصل ٧ / ٩٩ ، والهمع ٢ / ٩٩ .

(٨) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٢٠٥ ، والارتشاف ٤ / ١٧٧٦ .

فلا يجوز أن يقال : " كان زيدٌ قائمٌ " على إلغاء " كان " كما أنه لا يجوز " ظننت زيدٌ منطلقٌ " و " والله زيدٌ منطلقٌ " . ويجوز زيدٌ - كان - قائمٌ ، و " زيدٌ قائمٌ كان " .
كما يجوز : " زيدٌ - ظننت - منطلقٌ " و " زيدٌ منطلقٌ ظننت " ، و " زيدٌ والله منطلقٌ " و " زيدٌ منطلقٌ والله " .

وهكذا أورد الهروي قياس شيء واحد وهو إلغاء " كان " على شيئين هما " ظن والقسم " يجمع بينهما رابط واحد هو الإلغاء .

ويقصد بالإلغاء : إبطال العمل في اللفظ والمحل لضعف العامل - بتوسطه بين شيئين متلازمين كالمبتدأ وخبره ، والجار ومجروره ، والنعت و منعوته ، والفعل وفاعله - أو تأخره عنهما .

أنواع القياس عند الهروي :

تنوع القياس عند الهروي في ضربين :

- ١ - قياس الشبه .
٢ - قياس العلة .

وظهر نوع واحد لقياس الشبه عنده وهو :

حمل النظر على نظيره وانقسم الاستدلال بالنظر باعتبار وجه الشبه عنده إلى قسمين :

الأول : حمل النظر على النظر باعتبار الشبه اللفظي :

ومن أمثله : زيادة "الميم" على "ابن" حملاً لها في اللفظ على زيادتها على "أزرق" .
فيقال : "ابنم" كما قيل "زرقم" ، والميم زائدة للتوكيد . (١)

الثاني : حمل النظر على النظر باعتبار الشبه المعنوي :

ومن أمثله : حمل "إن" النافية على "ما" النافية في العمل لأنها نفي . (٢)
ومن أمثله : أيضاً : إجراء "لعل" التي تكون بمعنى الشك مجرى "عسى" التي تكون بهذا المعنى أيضاً ،
فالأصل في "لعل" و "عسى" أن يكونا للترجي والإشفاق (٣) وأورد الهروي لـ "لعل" معنى الشك
وحملها على "عسى" التي تكون بمعنى الشك .

(١) الأزهية ص ٢٣ .

(٢) الأزهية ص ٤٥ .

(٣) مجيء "لعل" لمعان أخرى غير المعنى الأصلي لها محل خلاف بين العلماء . فأكثر البصريين يرون أن "لعل" لاتأتي إلا للمعنى واحد وهو الترجي في المحبوس ، والإشفاق في المكروه .

أما الكوفيون فقد أوردوا لها معاني : التعليل ، والاستفهام ، والشك .

ينظر : الكتاب ٤ / ٢٣٣ ، والمقتضب ٣ / ٧٣ ، وشرح المفصل ٨ / ٨٥ ، ٨٦ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٥
والجنى الداني ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، والارتشاف ٣ / ١٢٤٠ ، والمعنى ٣٧٩ ، ولهمع ٢ / ١٥٢ ، والتصريح ٢ / ١٤ ، ١٥ .
وذكر أكثر النحويين أن "عسى" تأتي لمعنى الرجاء والإشفاق . ينظر الكتاب ٤ / ٢٣٣ ، وجواهر الأدب ص ٤٦٢ ، وشرح
المفصل ٧ / ١١٥ والجنى الداني ص ٤٦٢ ، والارتشاف ٣ / ١٢٢٣ ، المعنى ٢٠١ ، أوضح المسالك ١ / ٢٦٩ ،
الهمع ٢ / ١٣١ ، والتصريح ١ / ٦٧٥ وما بعدها .

أما "عسى" التي بمعنى الشك فقد أوردتها بعض العلماء . ينظر ذلك في الخزانة ٩ / ٣١٤ ، ٣١٥

أما قياس العلة فمن أمثلته :

* حمل "كان" على "ظن" و "أخواتها" في الإعمال والإلغاء لاشتراكها معها في التقديم والتوسط والتأخير . (١)

يجوز إلغاء "ظن" وأخواتها إذا توسطت أو تأخرت ولا يجوز إلغاؤها إذا تقدمت ، لذلك حملت "كان" عليها بعلّة التقديم والتوسط والتأخير .

وحمل "رُبّ" على "إنّ" في وقوع الفعل بعدها ، وكفها عن العمل ، لاشتراكهما معها في دخول "ما" عليها . (٢)

فكما أن دخول "ما" على "إنّ" يكفها عن عمل النصب ، ويزيل اختصاصها من دخولها على الأسماء فكذلك دخولها على "رُبّ" يكفها عن عمل الجر ، ويزيل اختصاصها من دخولها على الأسماء .

(١) الأزهية ص ١٩١ ، ١٩٢ .

(٢) الأزهية ص ٩٠ .

بعد دراسة القياس عند الهروي تبين مايلي :

١ . يأتي القياس في المرتبة الثانية عند الهروي في كتابه ، فلم يبلغ اعتداده به مبلغ اعتداده بالسماع .

٢ . جاء القياس عنده من نوع القياس اللغوي النحوي البسيط . وإن لاحظنا عليه أنه يعرض أحياناً القياس بطريقة متداخلة ، فتداخلها كان بسيطاً ليس ذلك التداخل المعقد أو الفلسفي ، مما يعطي قياسه وضوحاً وبساطة فيجعله متسلسلاً من بداية عرض المسألة حتى الوصول إلى النتيجة النهائية بطريقة مقنعة ومركزة وجلية .

٣ . أورد الهروي الأقيسة التي ذكرها النحويون قبله ، ولم يأت بأقيسة جديدة . كما أنه كان لا يخوض في خصائص هذه الأقيسة بمحاولة تعريفها ، أو بيان أركانها ، أو اختلاف آراء العلماء فيها . وإنما كان يكتفي بعرضها ، وذكر أمثلة عليها .

المبحث الثالث

العدة

المبحث الثالث

العلة

كانت العلة محور اهتمام علماء النحو منذ العصور الأولى . وقد كان السابقون يعللون ما يصدرونه من أحكام رغبة في تثبيت المسائل ومحاولة كل واحد منهم إقناع الآخرين بعلته التي يأتي بها لتفسير الظاهرة النحوية .

ورافق التعليل النحو منذ نشأته ، حيث كانوا يهدفون من ورائه إلى إخضاع الظواهر وأحكامها . ويعد الخليل أول من بسط القول في العلل ، وكثر التعليل عنده كثرة لفتت إليه الأنظار ، فقال عنه الزبيدي "واستنبط من العروض ومن علل النحو ما لم يستنبطه أحد ، وما لم يسبقه إلى مثله سابق" (١)

وكثر التعليل لدى سيبويه وكانت علله التي أخذ أكثرها عن الخليل منشورة في كتابه . (٢) وتطورت العلة في القرن الثالث الهجري حيث أصبحت علل النحو لها قيمة عند النحويين . أما في القرن الرابع فقد زاد اهتمام النحاة بالعلة ، وأفردت بمؤلفات مستقلة من أهمها :
علل النحو لأبي الحسن محمد بن عبد الله الوراق ، والإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي . وتأثر النحاة في هذا العصر بطريقة الفقهاء والمتكلمين ، وألفوا على منوالهم وساروا على نهجهم ، فانتقل التعليل من طور التعليل التعليمي الذي يهدف إلى تثبيت الأحكام إلى العلل الجدلية التي يميزها التعقيد والغموض فأصبحت متشعبة بروح الفلسفة وعلم الكلام .

(١) طبقات النحويين واللغويين ، ص ٤٧ .

(٢) ينظر : دراسات في كتاب سيبويه ، الدكتوراة : خديجة الحديفي ، ص ١٨٦ ، ٢١٢ .

- أنواع العلة :

اختلفت تقسيمات العلة عند النحويين :

فهي عند ابن السراج نوعان : (١)

الأول : يؤدي إلى كلام العرب ، كأن نقول : كل فاعل مرفوع .

الثاني : يسمى علة العلة مثل أن يقولوا : لِمَ صار الفاعل مرفوعاً والمفعول به منصوباً ، وإذا تحركت الياء والواو وكان ما قبلها مفتوحاً قلبتا ألفاً ، وهذا ليس يكسبنا أن نتكلم كما تكلمت العرب ، وإنما تستخرج منه حكمتها في الأصول التي وضعتها ، وتبين بما فضل هذه اللغة على غيرها من اللغات .

أما الزجاجي فقد قسمها إلى ثلاثة أقسام : (٢)

- ١- العلل التعليمية .
- ٢- العلل القياسية .
- ٣- العلة الجدلية .

وقسمها ابن جني إلى قسمين : (٣)

قسم واجب لا بد منه .

والقسم الثاني : ما يمكن تحمله على تجشم واستكراه .

وقسمها من حيث الجواز والوجوب : (٤)

- ١- علل موجبة للحكم .
- ٢- علل مجوزة .

وذكر السيوطي أن المشهور من العلل التعليمية أربعة وعشرون نوعاً وهي :

علة استماع ، وعلة تشبيه ، وعلة استغناء ، وعلة استثقال ، وعلة فرق ، وعلة توكيد ، وعلة تعويض ، وعلة نظير ، وعلة نقيض ، وعلة حمل على المعنى ، وعلة مشاكلة ، وعلة معادلة ، وعلة قرب ومجاورة ، وعلة وجوب ، وعلة جواز ، وعلة تغليب ، وعلة اختصار ، وعلة تخفيف ، وعلة دلالة حال ، وعلة أصل ، وعلة تحليل ، وعلة إشعار ، وعلة تضاد ، وعلة أولى . (٥)

(١) ينظر الأصول في النحو ٣٥/١ .

(٢) ينظر تفصيل ذلك في الإيضاح في علل النحو ، لأبي القاسم الزجاجي ، تحقيق : الدكتور مازن المبارك ، الطبعة السادسة ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م ، ص ٦٤ ، ٦٥ .

(٣) ينظر تفصيل ذلك في : الخصائص ١/١٤٤ ، ١٦٣ .

(٤) ينظر تفصيل ذلك في الخصائص ١/١٦٤ .

(٥) ينظر أمثلة لهذه العلل في الاقتراح ص ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ .

موقف الهروي من العلة :

زخر كتاب "الأزھية في علم الحروف" بالتعليلات الواضحة التي تكون عوناً للمتعلم أو القارئ في تبسيط الأحكام النحوية وتقريبها لذهنه .
ولا أبالغ إن قلت إنه علل لمعظم المسائل النحوية التي أوردها في كتابه .

وعلى الرغم من حرص الهروي على التعليل إلا أنه لم يصرح بمسمى العلة إلا مرة واحدة في كتابه وإنما كان يشير إليها بألفاظ (لأنه ، لأن ، لام التعليل) وهي ألفاظ لا تخفى على دارس اللغة أن مابعدھا علة لما قبلھا من حكم .

والموضع الذي صرح فيه بلفظ العلة جاء في باب (دخول ألف الاستفهام على ألف الوصل وعلى ألف القطع وعلى ألف التعريف) .

قال : وكذلك "آيمن الله" إذا أدخلت عليها ألف الاستفهام عوضت من ألفها مدة ، فقلت :
"آيمن الله لقد كان ذلك " والعلة فيها الفرق بين الاستفهام والخبر . (١)

وإن كان كتاب "الأزھية" حافلاً بالعلل النحوية ، فقد وردت فيه أيضاً بعض العلل الصرفية ، ولوحظ ظهورها في غضون معالجته المسائل النحوية .

وكان الهروي كثيراً ما يورد علل القدماء ، لتأييد الحكم النحوي ، وعلى رأسهم سيبويه والقراء وكان ينقل علة العالم كما هي ، دون إثبات جودھا أو نقضھا .

(١) الأزھية ص ٤٣ .

ومن العلل التي ساقها على لسان سيبويه هي :

١ - علة العوض :

وعلل بها زيادة "ما" مع "أن" الشرطية ، لتكون عوضاً من حذف الفعل .
يقول الهروي في باب (إِمَّا و أَمَّا) : وفي كلام العرب " أَمَّا " أخرى ، وهي مركبة من حرفين من " أن " و " ما " ، وذلك قولك : " أما أنتَ مطلقاً انطلقت معك " ، " وأما أنتَ سائراً سرت معك " قال سيبويه : تقديره " أن كنت سائراً سرت معك " فحذفت "كان" من اللفظ ، وأضمرتُ وزيدت "ما" لتكون عوضاً من حذف الفعل ، كما كانت الهاء والألف عوضاً في "الزنادقة" و "اليمني". (١)

٢ - علة الأصل :

وعلل بها زيادة "من" في قوله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ (٢) .

يقول الهروي "فأما قوله عز وجل : (فكلوا مما أمسكن عليكم) فقد قال بعض النحويين : إن "من" ها هنا زائدة ، والمعنى : فكلوا ما أمسكن عليكم .
وهذا غلط عند سيبويه لأن "من" إنما تزداد في غير الواجب خاصة نحو النفي والاستفهام . (٣)

- ومن العلل التي نقلها على لسان الفراء هي :

١ - علة كثرة الاستعمال :

وبها علل حذف همزة قطع "أيمن" في القسم في الوصل .
قال الهروي "وقال الفراء : هي ألف قطع ، وهي جمع يمين ، يقال : "يمين الله وأيمن الله ، قال زهير :
فَتُؤْخَذُ أَيْمُنٌ مِنَّا وَمِنْكُمْ بِمُقْسَمَةٍ تَمُورُ بِهَا الدِّمَاءُ (٤)

(١) الأزهية ص ١٤٦ ، ١٤٧ ، وينظر : الكتاب ٢٩٣/١ ، ٢٩٤ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٤ .

(٣) الأزهية ص ٢٢٧ ، وينظر الكتاب ٢٢٥/٤ .

(٤) سبق تخريجه ص ١٠٠ .

وقال أبو النجم :

يأتي لها من أيمنٍ وأشملٍ (١)

قال : وإنما حذفت في القسم في الوصل لكثرة الاستعمال . (٢)

٢- علة الأصل :

وعلل بها تسمية ألف الفعل المهموز أوله من الثلاثي بألف الأصل .

يقول الهروي : "والفراء يسمي ألف "أكل" ونحوها ألف الأصل ، لأنها فاء الفعل" (٣)

-
- (١) الشطر من الرجز ، وهو من شواهد : الكتاب ٢٢١/١ ، ٢٩٠/٣ ، ٦٠٧ ، وشرح المفصل ٤١/٥ ، والإنصاف ١/ ٤٠٦ .
(٢) الأزهية ص ٢١ ، ٢٢ . وينظر: الإنصاف ١/ ٤٠٤ ، ٤٠٧ ، ووصف المباني ص ٤٢ ، ٤٣ ، والجنى الداني ص ٥٣٨ ، ٥٣٩
والهمع ٤/ ٢٣٩ .
(٣) الأزهية ص ٢٦ .

ومن الملاحظ أيضاً على الهروي أنه كان يحرص على تعليل الحكم النحوي الذي يرد في بعض الآيات والشواهد الشعرية التي يستشهد بها .

كتعليله لخفض مابعد "ما" بالباء ، في قوله تعالى :

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ ﴾^(١) ، ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾^(٢) لأن " ما " صلة ملغاة^(٣)

وكتعليله لنصب الفعل "يتوب" بـ "أو" في قوله تعالى :

﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾^(٤) . لأنها بمعنى "حتى" .^(٥)

ومثل : تعليله للفرق بين العطف بالواو وبين العطف بـ "أم" في قول الشاعر

وَمَا أَدْرِي أَغَيَّرَهُمْ تَنَاءٍ وَطُولُ الْعَهْدِ أَمْ مَالٌ أَصَابُوا^(٦)

بين الهروي أنه عطف " طول العهد " على " تناء " بالواو ، وعطف " المال " بـ " أم " لأنه لم يرد أن يجعل " طول العهد " عديلاً للتناء ، وإنما جعل " التناء " و " طول العهد " بمتثلة اسم واحد عادل بينهما وبين " المال " بـ " أم " ، وكأنه قال :
"وما أدري أغيرهم هذا أم غيرهم مال أصابوه"^(٧)

(١) سورة النساء ، الآية : ١٥٥ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٩ .

(٣) ينظر : الأزهية ص ٨٢

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٢٨ .

(٥) ينظر الأزهية ص ١٢٢ ، وينظر كأمثلة أيضاً ص ٥٥ ، ٧٤ ، ١٠٨ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٥٠ ، ٢٢٥ ، ٢٤٥ ، ٢٦٦ .

(٦) معنى تناء : تباعد ، والبيت من الوافر . وهو للبحارث بن كلدة ، وهو من شواهد : الكتاب ١/ ٨٨ ، ١٣٠ . وأما ابن الشجري ١/ ٦ ، ١٠ ، ٢ / ٧١ ، ٣ / ١٠٧ ، وشرح المفصل ٦ / ٨٩ .

(٧) ينظر الأزهية ص ١٣٧ ، ينظر كأمثلة أيضاً ص ٣٤ ، ٣٦ ، ٨٢ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٤٨ ، ٢٧٠ .

أنواع العلة عند الهروي :

تنقسم العلل عند الهروي إلى قسمين :

١ - العلة النحوية .

٢ - العلة الصرفية .

أما العلة النحوية ، فقد رأيت أنواعها عند الهروي فيما يأتي :

١ - علة الفرق :

وهي علة تتصل بقصد الإبانة، إذ يُعطى للحكمين المتشابهين مظهران مختلفان، توخياً لدقة الدلالة^(١) ومما جاء منها في "الأزھية" تعليل لزوم اللام في خبر "إن" المخففة من الثقيلة ، حيث ذكر الهروي أن اللام تلزم خبر "إن" المخففة من الثقيلة . وذلك للفرق بين الإيجاب والجد . فإذا ذكر اللام فهي المخففة من الثقيلة في معنى الإيجاب ، نحو : "إن زيداً لمنطلق" . وإذا أريد النفي فإنه يسقط اللام نحو : "إن زيداً منطلق" فيكون المعنى : مازيداً منطلق .^(٢)

فدخول اللام يرفع اللبس والتوهم بأن المقصود "إن" المخففة ، وليس "إن" النافية ، فهناك فرق بين معنى النفي ومعنى الإثبات .

والهروي كغيره من النحويين ، يأتي بعلة الفرق^(٣) عند خشية اللبس بين حكمين نحويين أو معنيين متشابهين ، فيذكر العلامات التي يستطاع من خلالها التفريق بين الشئيين .

(١) ينظر : مقدمة علل النحو ، لأبي الحسن محمد بن عبدالله الوراق ، تحقيق : الدكتور محمود جاسم محمد الدرويش ، الطبعة

الأولى ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ص ٦١ .

(٢) ينظر الأزھية ، ص ٤٨ ، وينظر أيضاً : الجمل في النحو ، لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي ، دققه وقدم له

الدكتور / علي توفيق الحمد ، الطبعة الخامسة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م ، ص ٣٥١

، وأما ابن الشجري ١٤٧/٣ ، والتصريح ٨١/٢ ، والخزانة ٣٧٥/١٠ ، ٣٧٧ .

(٣) ينظر كأمثلة أيضاً لعله الفرق في الأزھية ص ٤٣ ، ص ١٤٣ .

٢ - علة الأصل :

وهي حينما تكون القاعدة الأصلية التي اتفق عليها النحاة ، علة لما يرد من الأحكام الفرعية والجزئية التي تتصل بها .

ومن الأمثلة التي جاءت في "الأزھية" :

أن توكيد الجحد ، إنما يكون مع "واو النسق" .

نحو : " ما قام زيدٌ ولا عمرو" فـ "لا" ها هنا توكيد للجحد ، وليست بحرف عطف ، إنما حرف العطف الواو وحدها ، وعلة ذلك أنه لا يجمع بين حرفي عطف ، كما لا يجمع بين تأنيثين لأن أحدهما يعني عن الآخر . (١)

فمن الأصول التي عرفها النحويون :

عدم الجمع بين حرفي عطف (٢) وعدم الجمع بين تأنيثين (٣) .

والهروي عندما بين أن "لا" في المثال السابق ، لا تكون حرف عطف ، وإنما هي توكيد للجحد ، علل ذلك بأن الأصل عند النحاة عدم الجمع بين حرفي عطف ، وشبه ذلك بأصل آخر عندهم وهو عدم الجمع بين تأنيثين .

(١) ينظر : الأزھية ، ص ١٥١ ، وينظر أيضاً كأمثلة ص ١٠٨ ، ص : ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ٢٠٤

(٢) ينظر : معاني الحروف للرماني ص ١٣١ ، ووصف المباني ص ١٠٠ ، والجنى الداني ص ٥٢٩ ، وحواشي أوضح المسالك ٣/٣٣٩ ، والتصريح ٣/٥٩٨

(٣) ينظر : الإنصاف ١/٢٠

٣ - علة استحسان :

وتكون في مسألة ذات وجهين ، أو تركيبين مختلفين ، فيفضل أحدهما على الآخر ويستحسن لأسباب يراها النحاة .

ومن الأمثلة التي أوردتها المهروي لهذه العلة :

تعليله للتركيب الذي يكون فيه "أم" بمتزلة "أيهما" و "أيهم" ، نحو "أقام زيداً أم عمرو" ، أنه إذا أريد هذا المعنى ، فإنه يكون تقديم الاسم أحسن ، نحو : "أزيداً لقيت أم عمراً ؟" ، لأنك عنه تسأل .

ويجوز تقديم الفعل ، فإذا قلت : "أضربت زيداً أم شتمته" كان تقديم الفعل أحسن ، لأنك عنه تسأل . (١)

٤ - علة لعدم جواز :

وضع النحويون قواعد يسيرون عليها في كلامهم ، فإذا جاء ما يخالف قواعدهم إما أن يؤولوه أو يحكموا بشذوذه ، أو عدم جوازه . ويجتهد النحاة في تعليل ماجاء مخالفاً للقاعدة النحوية . والمهروي كغيره من النحاة يورد القاعدة الأصلية والأمثلة عليها . وينقل التراكيب غير الجائزة معللاً ذلك .

ومن الأمثلة على ذلك :

بيانه أن من مواضع الفاء أن تكون نسقاً بمعنى "إلى" مثل : "مطرنا بين الكوفة والقادسية" . المعنى إلى القادسية ، ثم ذكر أن هناك تركيباً لا يجوز أن يقال وهو : "داري من الكوفة القادسية" ، وعلل ذلك بقوله : "لأن دارك لا تكون آخذةً ما بين الكوفة إلى القادسية ، كما يكون المطر آخذاً ما بين الكوفة إلى القادسية ، وإنما تصلح "إلى" إذا كان ما بين الكوفة والقادسية كله من دارك" . (٢)

(١) ينظر الأزهية ص ١٢٤ ، وينظر هذه المسألة أيضاً في الكتاب ١٦٩/٣ ، ١٧٠ ، وأما ابن الشجري ١٠٦/٣ ، وورصف المباني ص ٩٤ .

(٢) الأزهية ص ٢٤٤ ، وينظر تفصيل ذلك في : الخزانة ١١/١٠ ، ١١ .

٥ - علة الدلالة :

كل كلمة ينطق بها الإنسان لها معنى من المعاني ودلالة معينة ليتم من خلالها التفاهم بين الناس .
فـ "علم الدلالة هو الدراسة العلمية للمعنى في اللغة" . (١)

والنحو العربي اهتم بأن تكون الألفاظ ذات دلالة واضحة ومباشرة على المعنى .

فهناك مصطلحات عند النحاة لها دلالتها المعروفة التي تميزها عن غيرها ، فدلالة الفاعل تختلف

عن المفعول ، ودلالة النعت تختلف عن الحال . (٢)

وظهرت علة الدلالة في موضعين من كتاب الهروي ، وهاتان العلتان اللتان

أوردهما نستطيع أن نسميهما بـ :

● علة الدلالة الزمنية .

● علة الدلالة على العجمة .

أ - علة الدلالة الزمنية :

يستعمل الفعل الماضي للدلالة على الزمن الذي مضى . نقول : كان زيداً قائماً ، فالقيام حصل

من زيد في زمن ماضٍ .

ومن المعروف أن "كان" من الأفعال الناقصة التي تدخل على الجملة الاسمية فيكون لها اسمٌ

مرفوع ، وخبر منصوب . ولكن قد تأتي "كان" زائدة ملغاة في بعض الأساليب ، لا اسم لها ولا خبر

، وإنما تدخل مجرد التوكيد دالة على الزمان الماضي .

تعرض الهروي لذلك عندما تحدث عن "كان" الزائدة مثل " ما كان أحسن زيداً " . المعنى :

(ما أحسن زيداً) ، و (كان) زائدة ملغاة . وعلل أنها أدخلت لتدل على أن ذلك قد مضى . (٣)

(١) دراسات نحوية ودلالية وفلسفية في ضوء اللسانيات المعاصرة ، الدكتور : مازن الوعر ، الطبعة الأولى ، دار المنتهي ، سورية ، دمشق ، ٢٠٠١ م ، ص ٣١ .

(٢) بتصرف : دليل القاعدة النحوية عند سيوييه ، الدكتور : محمد فضل تلجي الدلابيح ، دار الكتاب الثقافي ، الأردن ، إربد ، ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥ م ، ص ٤١ .

(٣) ينظر : الأزهية ص ١٨٧ .

ب - علة الدلالة على العجمة :

هناك ألفاظ أعجمية دخلت العربية ، وعملت معاملة الألفاظ العربية . ومن هذه الألفاظ :
جَوْرَب ، ومَوْزَج ، وصَوْلَج ، وكَرْبِج ، وطيلسان .
فهذه الألفاظ إذا جمعتها جمع تكسير على وزن "مفاعل" فإنه يلحق بها الهاء للدلالة على أنه
أعجمية نقلت إلى العربية .

جاء الهروي بذلك في باب (مواضع هاء التأنيث) :

يقول : " تدخل الهاء للعجمة في الجمع الذي على زنة "مفاعل" نحو قولهم : " الجواربة "
و " الموازنة " جمع "جَوْرَب و مَوْزَج" وهو الخف ، وهما اسمان أعجميان قد أعربا ، وزيدت الهاء في
الجمع للدلالة على أنه أعجمي . (١)

٦ - علة لإمكان النطق :

تنطق العرب بكلمات للتعبير عن المعنى ، ولا تنطق بحروف . وهناك كلمات تبقى على حرف
واحد (٢) ، ولا يمكن النطق بها ، لذلك يزيد العرب هاء السكت لإمكان النطق بالكلمة .
وذكر الهروي في أثناء حديثه عن مواضع (هاء التأنيث) أنها تدخل لإمكان النطق بالكلمة .
يقول : " تدخل لإمكان النطق بالكلمة ، وذلك في فعل الأمر إذا صار إلى حرف واحد كقولك :
" عه " و " شه " و " قه " و " ره " وما أشبه ذلك ، زيدت الهاء في الوقف لإمكان النطق به ، لأنه
لا يمكن الوقف على حرف وابتداء به ، لأنه لا يبتدأ إلا بمتحرك ولا يوقف إلا على ساكن . (٣)
فهذه طريقة كل حرف إذا كان متحركاً ، وذلك أن يلحقوه هاءً حتى يستطيع الكلام به ، لأنه
لا يلفظ بحرف واحد . وقد يجوز أن يكون الألف هنا بمنزلة الهاء ، كما يقول سيبويه (٤) لقربها منها
وشبهها بها فتقول : " با " ، و " كا " كما تقول : " أنا " .

(١) الأزهية ص ٢٥٤ ، وينظر أيضاً الكتاب ٦٢٠/٣ ، والتكملة ص ٣٧٧ ، وشرح الرضي على الكافية ٢٨٣/٤ ،
وشرح شافية ابن الحاجب للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي ، تحقيق : محمد نور الحسن ، ومحمد
الزقراق ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ١٨٥/٢ ،
١٨٦ ، والارتشاف ٦٣٩/٢ .

(٢) ينظر الكتاب ٢١٨/٤ ، ٢١٩ ،

(٣) الأزهية ص ٢٥٧ ، وينظر أيضاً شرح المفصل لابن يعيش ٤٥/٩ ، وشرح شافية ابن الحاجب ٢٩٦/٢ ، ٢٩٧ ،

(٤) ينظر الكتاب ٣٢٠/٣

٧ - علة البيان :

تدخل هاء التانيث آخر الكلمة لوظائف نحوية كثيرة ^(١) منها :

أنها تدخل في الوقف لبيان الحرف أو الحركة قبلها .

ومثل الهروي لهذه العلة فقال : "تدخل الهاء في الوقف لبيان الحرف أو الحركة قبلها ، نحو دخولها بعد ألف الندبة لبيان الألف في قولك : "وا زيدها" ونحو دخولها في الوقف لبيان الحركة في قوله

عز وجل : ﴿ فَبِهْدَاهُمْ أَقْدَهُ ﴾ ^(٢) و ﴿ لَمْ يَتَسَنَّه ﴾ ^(٣) و ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهٗ ﴾ ^(٤)

وبعد ياء الإضافة نحو :

"﴿ كِتَابِيَهٗ ﴾ ^(٥) و ﴿ حِسَابِيَهٗ ﴾ ^(٦) و ﴿ مَالِيَهٗ ﴾ ^(٧) و ﴿ سُلْطَانِيَهٗ ﴾ ^(٨) " ^(٩)

٨ - علة لعدم الإعراب :

قسم النحويون الكلام من حيث الإعراب والبناء إلى قسمين (معرب و مبني) .

ويختص الإعراب بالأسماء والأفعال ، أما الأحرف فهي مبنية دائماً ، ولا محل لها من الإعراب .

وجعلوا كونها حرفاً علةً لعدم إعرابها ، فالحروف لا موضع لها من الإعراب ، " وكلها مبنية لأنهما لا تنصرف ، ولا يعتقب عليها من المعاني ما يحتاج معه إلى إعراب . ^(١٠)

ومما جاء من هذه العلة عند الهروي تعليله كون ، "أن" المخففة من الثقيلة إذا جاءت بمعنى "أي"

المفسرة ، لا محل لها من الإعراب ، بقوله : "لأنها حرف يعبر به عن المعنى" . ^(١١)

(١) ينظر : الأزهية باب (مواضع هاء التانيث) ص ٢٤٩ إلى ٢٥٨ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٩٠ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٩ .

(٤) سورة القارعة ، الآية : ١٠ .

(٥) سورة الحاقة ، الآية ٢٥ .

(٦) سورة الحاقة ، الآية ٢٦ .

(٧) سورة الحاقة ، الآية ٢٨ .

(٨) سورة الحاقة آية ٢٩ .

(٩) الأزهية ص ٥٥ ، وينظر : شرح المفصل ٤٥/٩ ، والمعنى ص ٤٥٥ .

(١٠) التصريح ٢٠٥/١ .

(١١) الأزهية ص ٧٠ ، لعل قول الهروي : "لأنها حرف يعبر به عن المعنى" تجاوزاً أو اختصاراً ، ويقصد به الحرف الذي يدل على

معنى في غيره ، فالحروف لا تعبر عن معنى في نفسها . (ينظر : شرح المفصل ٢/٨)

٩ - علة الضرورة الشعرية :

مفهوم الضرورات الشعرية من القضايا التي اختلف فيها النحويون كثيراً . فمنهم من جعل الضرورة أن يجوز للشاعر ما لا يجوز في الكلام بشرط أن يضطر إلى ذلك ولا يجد منه بداً ، وأن يكون في ذلك رد فرع إلى أصل أو تشبيه غير جائز بجائز ، وهذا هو الظاهر من كلام سيبويه ^(١) . ومنهم من لم يشترط في الضرورة أن يضطر الشاعر إلى ذلك في شعره بل جوزوا له في الشعر ما لم يجز له في الكلام ، لأنه موضع قد ألفت فيه الضرائر ، وهذا ما ذهب إليه ابن جني . ^(٢)

والضرورة الشعرية عند جمهور علماء العربية ، عبارة عن مخالفة المؤلف من القواعد في الشعر ، سواء أُلجئ الشاعر إلى ذلك بالوزن والقافية أو لم يلجأ . ^(٣)

وأرى أن أبسط تعريف للضرورة الشعرية هو :

خروج الشاعر عن قواعد النحو والصرف من أجل الوزن والقافية .

والضرورات الشعرية التي رصدها النحويون في كتبهم ^(٤) كثيرة منها :

١ . صرف الممنوع من الصرف نحو : " مساجدٌ " بدلاً من " مساجدٌ " .

٢ . قصر الممدود ، نحو " السما " بدلاً من " السماء " .

٣ . حذف ما لا يحذف مثل :

حذف الياء من الاسم المنقوص المقترن بأل كقول الشاعر :

فَطِرْتُ بِمُنْصُلِي فِي يَعْمَلَاتٍ دَوَامِي الْأَيْدِي يَخْبِطْنَ السَّرِيحَا ^(٥)

(١) ينظر : شرح جمل الزجاجي ٥٦٦/٢ ، والارتشاف ٢٣٧٧/٥ .

(٢) ينظر : شرح جمل الزجاجي ٥٦٦/٢ ، والارتشاف ٢٣٧٧/٥ .

(٣) ينظر : فصول في فقه العربية ، دكتور : رمضان عبدالتواب ، مكتبة الخانجي ، الطبعة السادسة القاهرة ، ١٤٢٠ هـ . ١٩٩٩ م ، ص ١٦٣ .

(٤) ينظر : الكتاب ١/٥٣ ، ٦٥ ، والجمل في النحو ص ٣٩٣ ، وشرح جمل الزجاجي ٥٦٦ ، ٦٣٣ ، والارتشاف ٥/٢٣٧٧ ، والصفوة الصفية ، ج ٢ ق ٢ ص ٦٦٢ ، ٦٨٢ .

(٥) البيت من الوافر ، وهو لمضرس بن ربيعي أو يزيد بن الطثرية ، من شواهد : الكتاب ١ / ٢٧ ، ٤ / ١٩٠ ، والمعني ص ٢٩٧ ، والخزانة ١/٢٤٢ .

٤ - جعل همزة الوصل همزة قطع والعكس نحو :
" إِبْنٌ بَدَلًا مِنْ " ابن " و " اكرم " بدلاً من " أكرم " .

ومما علله الهروي بالضرورة الشعرية تعليقه صرف الممنوع من الصرف في الشعر ، وذلك عندما
استشهد بقول الشاعر :

إِذَا أُمُّ سِرِّيَا حِ غَدَتْ فِي ظَعَانٍ جَوَالِسَ نَجْدًا فَاصَّتِ الْعَيْنُ تَدْمَعُ (١)
بين أن الشاعر صرف "ظعانن" لضرورة الشعر (٢)

١٠ - علة التوكيد :

إن ثمة حروفاً في اللغة العربية تأتي في الكلام زائدة ، وعلة زيادتها التوكيد . ويقصد بالزائد
الذي يفيد التوكيد أنه لو حذف لاستقام الكلام بدونه ، فهي وإن كانت زائدة إلا أنها تفيد معنى
يزداد به الكلام بلاغة وهو التوكيد .

يقول ابن يعيش "وأما الحروف الزائدة فإنها وإن لم تفد معنى زائداً فإنها تفيد فضل تأكيد وبيان
بسبب تكثير اللفظ بها وقوة اللفظ مؤذنة بقوة المعنى وهذا معنى لا يتحصل إلا مع كلام . (٣)
وتعرض الهروي لزيادة الحروف وعلة زيادتها في مواضع متفرقة من كتابه . (٤)

ومن ذلك أنه ذكر أن بعض النحويين اختلفوا في تسمية "ما" الصلة ، فبعضهم يسميها زائدة
ولغواً ، وبعضهم يسميها: توكيداً للكلام ، ولا يسميها صلة ولا زائدة ، وعلة ذلك ألا يظن ظان
أنها دخلت لغير معنى البتة . (٥)

-
- (١) البيت من الطويل ، وهو لدراج بن زرعة في الأزهية ص ٢٦٩ ، وأما ابن الشجري ٦٠٧/٢ ، ولسان العرب ٢٣٣/٦ .
(٢) ينظر : الأزهية ص ٢٧٠ .
(٣) شرح المفصل ٤/٨ .
(٤) ينظر كأمثلة : ص ١٤٢ ، ١٦٧ ، ٢٢٦ .
(٥) ينظر الأزهية ص ٧٩ ، وينظر أيضاً : الكتاب ٢٢١/٤ وشرح المفصل ١٣٢/٨ ، ١٣٣ .

- ورأيت العلة الصرفية عند الهروي تتمثل فيما يأتي :

١ - علة التقاء الساكنين :

للعرب طرق مختلفة في التخلص من التقاء الساكنين وردت في كتب النحاة : (١)

- التخلص من التقاء الساكنين بكسر الأول .
- التخلص من التقاء الساكنين ببناء الثاني على الكسر .
- التخلص من التقاء الساكنين بالضم .
- التخلص من التقاء الساكنين بالفتح .
- التخلص من التقاء الساكنين بحذف الألف .
- التخلص من التقاء الساكنين بحذف الواو المضموم ما قبلها .
- التخلص من التقاء الساكنين بحذف الياء المكسور ما قبلها .

ومن أمثلة علة التقاء الساكنين عند الهروي :

تعليله كسر ألف اللام عند دخول الألف واللام على ألف الوصل .

يقول "إذا أدخلت الألف واللام على ألف الوصل كسرت لاجتماع الساكنين وحذفت ألف الوصل في اللفظ ، كقولك "الاسم ، والابن ، والانطلاق ، والاكتساب ، والاستخراج ونحوها" (٢) فعندما تدخل "أل" على اسم همزته همزة وصل مثل : "ابن" نقول "الأبن" تحذف ألف الوصل في اللفظ من "ابن" فيلتي ساكنان "اللام والباء" لذلك يحرك اللام بالكسر منعاً من التقاء الساكنين . ومن الأمثلة أيضاً : حذف "الياء" من "الذي" عند تثنيها .

يقول "إنما حذفت الياء التي كانت في "الذي" إذا ثبت لالتقاء الساكنين، لأن الذي غير معرب" (٣) فمن المعروف أن المثني من "الذي" "الذان" وقد يقول قائل : أين ذهبت الياء في "الذي" عند التثنية ؟

نقول : إن العرب حذفت هذه الياء منعاً من التقاء الساكنين . فلو أثبتت الياء لقلت "الذيان" فيلتي ساكنان "الياء والألف" فمنعاً من هذا الالتقاء حذف أحدهما وهو الياء لأن الألف علامة التثنية .

(١) ينظر الكتاب ١٥٢/٤ إلى ١٥٦ والتكملة ١٨٥ إلى ١٩٨ ، والمفصل ٤٥٥ إلى ٤٥٩ ، وشرح المفصل ١٢١/٩ إلى ١٢٦

، والارتشاف ٧١٧/٢ إلى ٧٢٨ . والأشياء والنظائر ١٦١/١ ، ١٦٣ .

(٢) الأزهية ص ٢٦ .

(٣) الأزهية ص ٢٩٧ ، وينظر : أمالي ابن الشجري ، ٥٥/٣ ، ٥٦ ، وأوضح المسالك ١٢٧/١ والتصريح ٤٢٠/١ ، ٤٢١ .

٢- علة الفرق :

تكسر همزة القطع في المصدر من الرباعي فتقول : أكرم إكراماً . وتجيء همزة القطع مكسورة في هذا الموضع من أجل التفريق بين المصدر والجمع لأنه لو فتحت لالتبس بجمع التكسير الذي يكون على "أفعال"

وذكر الهروي هذه القاعدة مبيناً العلة فيها :

يقول "واعلم أن ألف القطع في المصدر من الرباعي تبدأ بالكسر كقولك : "أكرم إكراماً" وأخرج إخراجاً ، وإنما كسروها في المصدر ليفرقوا بين المصدر والجمع ، لأنهم لو قالوا : أكرام ، وأخراج ، لالتبس بالجمع كقولك : " أبيات ، وأجمال ، وأعدال " . (١)

فالعلة التي أوردتها الهروي هنا علة الفرق ، فالفرق بين "إفعال" و "أفعال" أن ماجاء بكسر الألف فهو مصدر ، وما جاء بفتح الألف فهو جمع .

(١) الأزهية ص ٢٩ .

٣ - علة عوض :

قد يحذف العرب حروفاً من بعض كلماتهم ، ويعوضون عن هذا المحذوف بحرف آخر .
ومن ذلك دخول الهاء في الجمع الذي على وزن "مفاعيل" للعوض من الياء المحذوفة .

وجاء الهروي في كتابه بهذه العلة ، فقال :

" تدخل الهاء عوضاً من حرف محذوف في الجمع الذي على زنة "مفاعيل" نحو : " زناديق
و زنادقة " و " فرازين و فرازنة " و " جحاجيح و جحاجحة " . الهاء في هذا الجمع للعوض من الياء
، وهي لازمة ، لا تحذف لأنها عوض فإن حذفها أتيت بالياء لأنهما يتعاقبان" .^(١)
فمن المعلوم أن الاسم الحماسي الذي قبل آخره مدة مثل "زنديق" يجمع على "مفاعيل"
فنقول "زناديق" ولكن العرب نطقوا لهذا الاسم جمعاً آخر وهو "زنادقة" .
فحذفوا الياء وعوضوا الهاء . " فالتاء لازمة مع حذف الياء ، وذلك لأن التاء والياء لا تسقطان
معاً ولا تثبتان معاً " ^(٢) فجاء التعويض بدلاً من المحذوف ، فهما يتعاقبان .

(١) الأزهية ص ٢٥٥ ، وينظر : الكتاب ١/٢٥ ، ٢/٣٨ ، والارتشاف ٢/٦٤٠ .

(٢) شرح الرضي على الكافية ٤/٢٨٥ .

مما سبق تبين لنا ، أن التعليل كثر عند الهروي وانقسم إلى علل نحوية وعلل صرفية .
واندرج تحت كل قسم أنواع معروفة .

وجاءت علله النحوية أكثر من علله الصرفية ، باعتبار أن الكتاب يتحدث عن الأدوات
ومعانيها ، ودراستها وعرض المسائل النحوية المتعلقة بها ، وظهور العلة الصرفية جاء عرضاً في أثناء
الحديث عن القضايا النحوية .

وامتازت العلل في كتاب "الأزھية" للهروي بالسهولة واليسر ، فقد كانت علله عللاً تعليمية
تقرب المسائل لأفهام القراء ، بعيدة عن التعقيد والاضطراب والغموض الذي كان يميز علل العلماء
في عصره .

فعلى الرغم من تأثير بعض العلماء في عصره بالفلسفة والمنطق مما أعطى عللهم طابع التعقيد
والاضطراب ، إلا أننا نجد الهروي يلتزم منهج القدماء في سهولة عللهم وبساطتها .

المبحث الرابع

الإجماع

المبحث الرابع

الإجماع

تعريف الإجماع :

يأتي الإجماع في اللغة على معنيين : (١)

أحدهما : " العزم : جمع أمره وأجمعه وأجمع عليه : عزم عليه " (٢)

والثاني : الاتفاق (٣)

- الإجماع في الاصطلاح النحوي :

ويراد به إجماع نحاة البلدين : البصرة والكوفة . (٤)

وللإجماع اللغوي ثلاثة أقسام هي : (٥)

١- إجماع الرواة :

ويكون باتفاق الرواة على رواية معينة لشاهد من الشواهد .

٢- إجماع العرب :

بين السيوطي إجماع العرب من غير النحاة والرواة ، وجعله أصلاً يعتد به إن أمكن الوقوف

عليه ، قال : " وإجماع العرب أيضاً حجة ، ولكن أتى لنا بالوقوف عليه ، ومن صورته أن يتكلم

العربي بشيء ويبلغهم ويسكتون عليه " (٦)

٣- إجماع النحاة :

والمقصود به اجتماع أهل المصرين البصرة والكوفة .

(١) ينظر الإجماع في الدراسات النحوية ، الدكتور : حسين رفعت حسين ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢٦ هـ

٢٠٠٥ م ، ص ١٩ .

(٢) لسان العرب ، والقاموس المحيظ ، والمعجم الوسيط مادة (جمع) .

(٣) القاموس المحيظ ، والمعجم الوسيط مادة (جمع) .

(٤) الاقتراح ص ٦٦ .

(٥) ينظر الاقتراح ص ٦٦ ، ٦٧ ، وأصول النحو العربي د/ محمود نخلة ص ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ .

(٦) الاقتراح ص ٦٧ .

– المصطلحات المتعلقة بالإجماع :

أشار الدكتور حسين رفعت حسين^(١) إلى أن المصطلحات المتعلقة بموضوع الإجماع بعضها مرادف للإجماع أو مدلوله نفس مدلول الإجماع ، وبعضها يقارب مدلول الإجماع .
وهذه المصطلحات التي توصل لها هي : "الإجماع ، والاتفاق ، ولا خلاف ، وقولاً واحداً ،
وخلافاً لـ والجماعة، والجمهور ، والأكثر ، والبصريون ، والكوفيون ، وأصحابنا، والخرق"^(٢)

• موقف الهروي من الإجماع

الناظر في كتاب "الأزھية في علم الحروف" يجد أن الهروي لم يستغن عن الإجماع كأصل من أصول النحو .

فكثير من المسائل النحوية التي جاءت في كتابه هي من المسائل المجمع عليها من النحاة ، أو من المسائل المجمع عليها من نحاة البصرة ، أو من المسائل المجمع عليها من نحاة الكوفة ، وكان يسوق هذه المسائل من غير أن ينص صراحة على أنها من مسائل الإجماع .

ومن المسائل المجمع عليها من النحويين التي جاءت في كتاب الهروي ولم يصرح بها الآتية :

– ١ إعراب "ما" التعجبية :

– أجمع النحاة على أن "ما" التعجبية اسم مبتدأ .^(٣)
وشذ الكسائي عن هذا الإجماع بأنه لا موضع له من الإعراب .^(٤)
وملاحظة ما أورده الهروي بخصوص إعراب "ما" التعجبية نجد أنه يوافق إجماع النحويين ،
حيث قال : و "ما" هاهنا في موضع رفع بالابتداء وما بعدها خبرها"^(٥)

(١) ينظر الإجماع في الدراسات النحوية ص ١٣ .

(٢) الإجماع في الدراسات النحوية ص ١٤ .

(٣) ينظر شرح التسهيل ٣/٣١ ، والارتشاف ٤/٢٠٦٥ ، والتصريح ٣/٣٦٦ ، والمجمع ٥/٥٦ .

(٤) ينظر : الارتشاف ٤/٢٠٦٥ ، والمجمع ٥/٥٦ ، قال الأزھري "وأما ماروي عن الكسائي أنها لا موضع لها من الإعراب فشاذ

لا يقدر في الإجماع (التصريح ٣/٣٦٦) .

(٥) الأزھية ص ٧٨ .

٢ - العامل في فعل الشرط :

اتفق النحاة على أن أداة الشرط عاملة الجزم في فعل الشرط . (١)
وشذ المازني عن ذلك ، فعنه في قول: إنه مبني هو وفعل الجزاء ، وعنه في قول: إنه معرب وفعل
الجزاء مبني (٢)

"وقيل : الشرط والجواب تجازما" (٣)

وبدراسة هذه المسألة عند الهروي نجد أنه لا يشذ عن إجماع النحويين في أن أداة الشرط هي الجازمة
لفعل الشرط .

يقول : "تكون جزاء ، كقولك : " من يكرمني أكرمه" فـ " مَنْ " مبتدأ ، وهو شرط ، ويكرمني :
جزم بالشرط " . (٤)

فمن الملاحظ من قوله السابق: إنه جعل فعل الشرط "يكرمني" مجزوم بأداة الشرط ، وذلك ما أجمع
عليه النحاة .

٣ - موقع وصف "أي" من الإعراب :

ذهب جمهور النحاة إلى أنه لا يجوز في وصف "أي" إلا الرفع (٥)
خالف النحاة في هذه المسألة المازني حيث ذهب إلى أنه يجوز فيه النصب . (٦)
وبالنظر إلى قول الهروي بخصوص هذه المسألة نلاحظ أنه يرى ما رآه جمهور النحاة ، حيث قال :
"وتكون نداء ، كقولك : "يا أيها الرجل أقبل" ، فقولك "يا" حرف النداء ، و "أي" منادى مفرد ،
فلذلك رفعت بلا تنوين ، و"ها" للتنبيه ، وهو حرف بني مع "أي" في النداء ، لا يفارقه . و "الرجل"
نعت لـ "أي" . ولا بد لـ "أي" ها هنا من النعت لإبهامه ، وإلا لم يعلم (٧)

(١) ينظر الارتشاف ٤/١٨٧٧ ، والتصريح ٤/٣٧٣ وما بعدها ، المجمع ٤/٣٣١ ، ٣٣٢ .

(٢) الارتشاف ٤/١٨٧٧ .

(٣) التصريح ٤/٣٧٥ .

(٤) الأزهية ص ١٠٠ .

(٥) ينظر الارتشاف ٤/٢١٩٤ ، والمجمع ٣/٥٠ .

(٦) ينظر الارتشاف ٤/٢١٩٤ ، والمجمع ٣/٥٠ .

(٧) الأزهية ص ١٠٧ .

٤ - تاء "لات" :

ذهب الأخفش والجمهور^(١) إلى أن التاء في "لات" زائدة عليها لتأنيث الكلمة ، كما زيدت على ثم ، ورُبّ ، فقيّل ، تُمّت ، ورُبّت .
وذهب سيبويه^(٢) إلى أنّها مركبة من : لا والتاء ، كـ "إنما" ، ولهذا تحكى عند التسمية بها ، كما تحكى لو سميت يا نما .
ووافق الهروي إجماع جمهور النحويين كون التاء زائدة في " لات " . جاء بذلك عندما تحدث عن مجيء "لا" بمعنى "ليس" ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَلا تَحِينَ مَنَاصٍ ﴾ . قال : "أي : ليس حين فرار ، والتاء زائدة في "لات" . (٣)

٥ - مجيء " من " للتبعيض :

" ذهب الجمهور^(٤) والفارسي^(٥) إلى أن "من" تكون للتبعيض ، نحو : أكلت من الرغيف ، وذلك لجواز الاستغناء عنها بـ "بعض" .
أما المبرد والأخفش الصغير وابن السراج وطائفة من الخذاق والسهيلي فذهبوا إلى أنّها لا تكون للتبعيض ، وإنما هي لابتداء الغاية ، وأن سائر المعاني التي ذكروها راجع إلى هذا المعنى " . (٦)
وبدراسة معاني "من" عند الهروي^(٧) نجد أنه يجعل التبعيض من معانيها ، وفي ذهابه هذا دليل على موافقته لجمهور النحويين .

(١) ينظر : التصريح ١/٦٦٠ ، واللمع ٢/١٢١ ، ١٢٢ ،

(٢) وفي الكتاب فقد ذكرها سيبويه عند حديثه عن ما الحجازية فقال : " وأما أهل الحجاز فيشبهونها " أي ما الحجازية " بليس

إذ كان معناها كمعناها كما شبهوا بها " لات " في بعض المواضع وذلك مع الحين خاصة " ١/٥٧

(٣) الأزهية ص ١٦٠

(٤) ينظر : الارتشاف ٤/١٧١٩ ، والتصريح ٣/٢٠

(٥) ينظر : الإيضاح ص ١٩٩ .

(٦) الارتشاف ٤/١٧١٩ .

(٧) ينظر : الأزهية ص ٢٢٤ .

أما المسائل المجمع عليها من نحة البصريين أو الكوفيين ، دون أن ينص عليها ، فقد تعرضت لها في مبحثي ، اختياراته البصرية واختياراته الكوفية ، ومن هذه المسائل :

- ١- إن الواقعة بعد "ما" الحجازية (١)
- ٢- بناء "أي" الموصولة على الضم إذا كانت مضافة وحذف صدر عائدها . (٢)
- ٣- عامل الاسم المرفوع بعد "لولا" (٣)
- ٤- مجيء "إلا" بمعنى "لكن" (٤)
- ٥- مجيء "حتى" بمعنى الواو العاطفة . (٥)
- ٦- مجيء "أو" بمعنى الواو وبل . (٦)
- ٧- معنى "أم" المنقطعة . (٧)
- ٨- مجيء "إلا" بمعنى واو النسق . (٨)
- ٩- مجيء "الواو" زائدة في الكلام (٩)

-
- (١) ينظر : ص ٧٢
 - (٢) ينظر : ص ٨١
 - (٣) ينظر : ص ٨٦
 - (٤) ينظر : ص ٩٠
 - (٥) ينظر : ص ٩٢
 - (٦) ينظر : ص ١٠٢
 - (٧) ينظر : ص ١٠٨
 - (٨) ينظر : ص ١١٠
 - (٩) ينظر : ص ١١٥ ، ١١٦

ولم يأتِ الهروي بعبارة صريحة تدل على الإجماع إلا في موضع واحد في باب (دخول ألف الاستفهام على ألف الوصل وعلى ألف القطع وعلى ألف لام التعريف) ، قال : " ولا يدخل الاستفهام على الاستفهام . ألا ترى أنك لو قلت : "أغلامَ مَنْ أنت ؟ أطعامَ مَنْ أكلت؟" كان خطأ عند جميع النحويين ، لأنه لا تدخل ألف الاستفهام على الاستفهام . (١) و يأمعان النظر في العبارات التي جاءت عند الهروي وهي : قول البصريين ، وقول الكوفيين ، ومذهب البصريين ، ومذهب الكوفيين ، نستطيع أن نقول : إنّ هذه من المصطلحات التي قد تدل على إجماع البصريين أو إجماع الكوفيين ، وذلك استناداً إلى رأي من اعتبر أن ذلك من الألفاظ التي تدل على رأي نخاة المدرستين كلهم (٢) . ومن الأمثلة على ذلك :

قوله : (وقال الكوفيون إن "ما" في قوله عز وجل : ﴿ رَبُّمَا يَودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ اسم بمعنى "شيء" تقديره : رُبَّ شيء يوده الذين كفروا .

وقال البصريون : "ما" هاهنا حرف زيدت مع رُبِّ ليصلح بعدها وقوع الفعل والمعرفة" (٣) - وقوله "وتكون استفهاما" (٤) في قول الكوفيين" (٥) - وقوله : " إن في جميع ذلك ونحوها مخففة من الثقيلة على مذهب البصريين ، واللام لام التوكيد، التي تلزم في خبر إن الخفيفة ، للفصل بين الإيجاب وبين النفي . وأهل الكوفة يقدرون " إن " في قولك : " إن زيداً لقاتم " و " إن قام لزيد" بمعنى " ما " واللام بمعنى " إلا " والتقدير عندهم : ما زيداً قائم . (٦) .

وخلاصة القول : إن الهروي على الرغم من إيراده الكثير من مسائل الإجماع إلا أنه لم يكن يورد ألفاظاً صريحة تدل على الإجماع إلا في مواضع قليلة جداً وهي كما ذكرناها سابقاً .

(١) الأزهية ص ٤٣ .

(٢) وهو الدكتور : حسين رفعت حسين في دراسته : الإجماع في الدراسات النحوية ، ص ١٦ ، قال : " أما عن مصطلحات البصريين والكوفيين وأصحابنا ، فالبصريون نخاة البصرة والكوفيون نخاة الكوفة ، فإذا أطلق المصطلحان المقصود نخاة المدرسة كلهم إلا إذا قيد بقيد مما سبق نحو أكثر الكوفيين أو جمهور البصريين وهكذا " .

(٣) الأزهية ص ٩٥ .

(٤) يقصد "لعل" .

(٥) الأزهية ص ٢١٨ .

(٦) الأزهية ص ٥٠ .

الختامة

الخاتمة

توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج ، تتمثل فيما يلي :

١ . من دراسة حياة الهروي ظهر أن الهروي الذي روى عن الأزهري صاحب كتاب " التهذيب في اللغة " ليس هو محمد بن علي الهروي مؤلف كتاب " الأزهية في علم الحروف " ، وإنما الذي روى عن الأزهري عالمان آخران يحملان لقب الهروي كما ذكر في كتب التراجم .

٢ . يعد كتاب " الأزهية في علم الحروف " من أوائل الكتب التي درست الأدوات بطريقة تفصيلية ، وليس من الكتب الموجزة التي تناولت معاني الحروف كما يعتقد الكثيرون .

٣ . ظهرت عقلية الهروي بأهمها عقلية واعية منفتحة هدفها الفائدة العلمية . فلم يكن حريصاً على إظهار ذاته كعالم من علماء النحو ، وإنما انصب جُلّ اهتمامه على قطف الثمار الزكية من المصادر المختلفة دون النظر إلى مؤلفيها أو نسبتهم إلى مدرسة نحوية بعينها . فخرجت مادته العلمية كالسراج المنير في وضوحها ونصاعة بيانها دون تكلف أو غموض أو تلاعب بالألفاظ .

٤ . الكشف عن آراء خاصة بالهروي دلت على شخصية علمية مبتكرة وتمتعه بقدرة بلاغية ساعدته على التقاط المعاني الدقيقة للمفردات وعلاقة المعاني بالألفاظ .

٥ . انفرد الهروي بشواهد شعرية لم ترد في كتب النحو .

٦ . أعلى الهروي من شأن السماع بمصادره المختلفة في احتجاجاته وتقاريراته النحوية ، ولم يهمل الأصول النحوية الأخرى ، لكنها لم تبلغ مبلغ السماع .

٧ . لكتاب " الأزهية في علم الحروف " أثره الواضح في الكتب التي جاءت بعده ، غير أن هناك إغفالاً من بعض المؤلفين الذين نقلوا عنه وخاصة ابن الشجري في أماليه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	رقمها	الآية
سورة الفاتحة		
١٧٥	٧ ، ٦	﴿ اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ﴿ ٦ ﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ .
سورة البقرة		
٤٩	٢٧٨	﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .
٩٦	٢٧١	﴿ وَيُكْفِّرْ عَنْكُمْ مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ .
١٠٤	٧٤	﴿ فِيهَا كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ .
١٠٦	١٣٥	﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾ .
١١١، ١١٠	١٥٠	﴿ لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾
١٥٦	٦	﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ .
١٦١	٢٦	﴿ أَنْ يَضْرِبَ مِثْلًا مَا بَعُوضَةٌ ﴾ .
١٨٢	٢٠	﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ كَمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوًا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ﴾ .
٢١٩	٨٠	﴿ اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا ﴾
٢٣٨	٢٥٩	﴿ لَمْ يَسْتَنْهَ ﴾ .
سورة آل عمران		
٢٢٣ ، ٧٣ ، ٢٣	١٥٩	﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ ﴾ .
٣٨ ، ٣٣	٧٣	﴿ قُلْ إِنِ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ ﴾ .
٤٩	١٣٩	﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .
٢٣٢	١٢٨	﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ .
سورة النساء		
٢٣ ، ٢٣٢	١٥٥	﴿ فَبِمَا تَقَضَّيْتُمْ مِيثَاقَهُمْ ﴾ .
١١٠	١٤٨	﴿ لَا يَحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوْءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ .
١٥٢	٣	﴿ فَانكحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَنِّي وَثَلَاثَ وَرَبَاعَ ﴾ .
١٥٧	١٦	﴿ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ ﴾ .

١٦٠، ١٥٩	٩٥	﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾.
سورة المائدة		
١٥٤، ٢٣٠	٤	﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾.
سورة الأنعام		
٩٦	٣٤	﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ﴾.
١٥٢	٢	﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾.
٢٣٨	٩٠	﴿فَبِهِدَاهُمْ آقَدَهُ﴾.
سورة الأعراف		
١٩٤، ٣٥	١٣٨	﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُم آلِهَةٌ﴾.
٦٤	١٠٢	﴿وَلِإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾.
٧٣	٧٣ ، ٦٥ ، ٥٩ ٨٥ ،	﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾.
١٥٨	٤٤	﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.
٢١٧	٩٧	﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى﴾.
٢١٧	٩٩	﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾.
سورة التوبة		
٤٩	١٣	﴿فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.
سورة يونس		
٣٨	٩٨	﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيبَةً أَمَنْتُ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾.
١٥٢	١٠٠	﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾.
سورة هود		
٣٥	١١٢	﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾.
٧٣	٥٠ ، ٦١ ، ٨٤	﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾.

٩٠	٤٣	﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾
١٢٣	٧٤	﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ .
سورة يوسف		
٦٤، ٦٣	٣١	﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ .
٦٥	٣	﴿ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴾ .
سورة إبراهيم		
٧٢	١١	﴿ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ .
سورة الحجر		
١٢٩، ١٢٨، ٤٨ ٢٥١، ١٥٤، ١٣٢	٢	﴿ رَبِّمَا يَودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . ﴿ رَبِّمَا يَودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾
٦٥	٧٨	﴿ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ظَالِمِينَ ﴾ .
١٥٣	٥٤	﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ .
سورة النحل		
١٠٤	٧٧	﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ .
سورة الإسراء		
٦٥	٧٣	﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ﴾ .
٦٥	١٠٨	﴿ إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾ .
١٢٣	٦٧	﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ﴾ .
سورة الكهف		
٩٦	٣١	﴿ يُحَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ﴾
١٢٤	٥٩	﴿ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾ .
سورة مريم		
١٦٥ ، ٨٢	٦٩	﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ﴾
٢١٩	٧٨	﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ ﴾ .

سورة طه

٩٠	٣ ، ٢ ، ١	﴿ ١ ﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿ ٢ ﴾ إِلَّا تَذَكُّرٌ لِمَنْ يَخْشَى ﴿ ٣ ﴾ .
١٢٦ ، ١٠٢	٤٤	﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾
١٥٢	٧١	﴿ وَأَصْلَبَنَّاكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾ .

سورة الحج

١٥٢	٥	﴿ لَنُبَيِّنَ لَكُمْ وَتُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ ﴾ .
-----	---	---

سورة المؤمنون

٧٣	٣٢ ، ٢٣	﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ .
----	---------	---------------------------------------

سورة النور

١٢٧	٣١	﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .
-----	----	---

سورة الفرقان

٣٨	٧	﴿ لَوْلَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مَلَكٌ ﴾ .
----	---	---

سورة الشعراء

٦٥	١٨٦	﴿ وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ .
----	-----	---

٦٥	٩٧	﴿ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ .
----	----	---

سورة النمل

١١١	١١ ، ١٠	﴿ لَا يَخَافُ لَدَيْ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿ ١٠ ﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ ﴾ .
-----	---------	--

٢٠٠	٣٥	﴿ فَنَظَرَةٌ بِمْ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ .
-----	----	---

سورة العنكبوت

١٢٣	٦٥	﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ .
-----	----	---

سورة الروم

١٧٦	٥٥	﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ .
-----	----	---

١٧٦	٥٤	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾
-----	----	--

سورة لقمان

١٢٣	٣٢	﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ ﴾ .
سورة السجدة		
١٥٤	١٢	﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ ﴾ .
سورة سبأ		
٨٨	٣١	﴿ لَوْلَا اٰتَمَّ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ .
١٠٥	٢٤	﴿ وَاِنَّا اَوْ اِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى ﴾
١٣٢ ، ١٥٤	٥١	﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ فِرْعَوْنُ فَلَا فُوتَ ﴾ .
١٥٤	٣١	﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ .
٢١٩	٨	﴿ اٰقْتَرَىٰ عَلٰى اللّٰهِ كَذِبًا ﴾ .
سورة يس		
٧٢	١٥	﴿ اِنۡ اَنْتُمْ اِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾ .
١٩٤ ، ١٥٤ ، ١٥٢	٢٧ ، ٢٦	﴿ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾ ٢٦ ﴿ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي ﴾
١٦١	٥٣ ، ٢٩	﴿ اِنۡ كَانَتْ اِلَّا صٰحِحَةً وَّاحِدَةً ﴾ .
سورة الصافات		
٦٥	١٦٧	﴿ وَاِنۡ كَانُوْا لَيَقُوْلُوْنَ ﴾ .
٦٥	٥٦	﴿ اِنۡ كِدْتَ لَتُرْدِيْنَ ﴾ .
١٠٤ ، ١٠٣ ، ١٠٢	١٤٧	﴿ وَاَرْسَلْنَاهُ اِلَىٰ مِثَّةِ اَلْفٍ اَوْ يَزِيْدُوْنَ ﴾ .
٢١٧	١٧ ، ١٦	﴿ ... اٰنِنَّا لَمُبْعُوْثُوْنَ ﴾ ١٦ ﴿ اَوْ اٰبَاؤُنَا الْاَوَّلُوْنَ ﴾ .
٢١٩	١٥٣	﴿ اَصْطَفٰى الْبَنَاتِ عَلٰى الْبَنِيْنَ ﴾ .
سورة ص		
٧٥	٦	﴿ وَاَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ اَنْ اٰمَشُوْا وَاَصْبِرُوْا ﴾ .
٢١٩	٧٥	﴿ اَسْتَكْبَرْتَ اَمْ كُنْتَ مِنَ الْعٰلِيْنَ ﴾ .
٢١٩	٦٣	﴿ اَتَّخَذْنَا هُمْ سِحْرِيًّا ﴾ .
١٧٩ ، ١٧٧ ، ٢٤٩ ، ٧	٣	﴿ وَاَلَاتَ حِيْنَ مَنَاصٍ ﴾

سورة الزمر		
٦٤، ٦٢	٥٦	﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ لِمَنِ السَّخِرِينَ ﴾ .
١١٥	٧٣	﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ .
١٧٦	٢٧ ، ٢٨	﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿ ٢٧ ﴾ ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ .
سورة الزخرف		
٧٢	٨١	﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ﴾
١٢٤	٤٧	﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بَيِّنَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴾
سورة الطور		
١٥٢	٣٨	﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمْعُونَ فِيهِ ﴾
سورة النجم		
١٠٤	٩	﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾
سورة الواقعة		
٢١٧	٤٧ ، ٤٨	﴿ ... أَتَيْنَا لَمْبَعُوثُونَ ﴾ ﴿ ١٦ ﴾ ﴿ أَوْ آبَاؤُنَا الْأُولُونَ ﴾
سورة الصف		
١٥٣	٥	﴿ لِمَ تُؤَدُّونِي ﴾
سورة المنافقون		
٣٨	١٠	﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾
٢١٩	٦	﴿ أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ ﴾
سورة الطلاق		
١١٤	٦٥	﴿ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾
سورة الملك		
٧٢	٢٠	﴿ إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾

سورة الحاقة		
٢٣٨	٢٥	﴿ كَاتِبِهِ ﴾
٢٣٨	٢٦	﴿ حِسَابِهِ ﴾
٢٣٨	٢٨	﴿ مَالِيهِ ﴾
٢٣٨	٢٩	﴿ سُلْطَانِيهِ ﴾
سورة المعارج		
١٥٣	٤٠	﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ﴾
سورة الجن		
٩٠	٢٧ ، ٢٦	﴿ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ ﴿ ٢٦ ﴾ ﴿ إِلَّا مَن ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ..... ﴾
سورة المزمل		
١٧٦	١٦ ، ١٥	﴿ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾ ﴿ ١٥ ﴾ ﴿ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ ﴾
سورة القيامة		
١٥٣	١	﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾
١٦٨	٣١	﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾
سورة الإنسان		
١٠٣، ١٠٢	٢٤	﴿ وَلَا تَطْعَمُ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾
سورة المرسلات		
١٠٢	٦	﴿ عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ﴾
سورة النبأ		
٢٠٠، ١٥٣	١	﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾
سورة عبس		
٧٧	١٧	﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾
١١٤	٨٠	﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي ﴾

سورة الانشقاق		
٩٠	٢٥ ، ٢٤	﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ﴿ ٢٤ ﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ .
١١٥	٢ ، ١	﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ ﴿ ١ ﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴾ .
١٥٣	١٦	﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴾
سورة الطارق		
٢٠٤	٤	﴿ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ .
سورة الغاشية		
٩٠	٢٣ ، ٢٢	﴿ لَسْتُ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ ﴿ ٢٢ ﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكُفِّرَ ﴾
سورة البلد		
١٥٣،٥٢	١	﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾
١٦٨	١١	﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾
سورة الشرح		
١٧٥،١٧٤	٥	﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾
سورة القارعة		
٢٣٨	١٠	﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴾

فهرس الحديث النبوي

رقم الصفحة	نص الحديث
الألف	
١٧٩ ، ١٧٧	" اذهب بهذا تالآن معك " .
١٦٨	" أرأيت من لا شرب ولا أكل ، ولا صاح فاستهل " .
١٦٩ ، ٩٥	" إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون " .
الطاء	
١٧٣	" طاب أم ضَرَبُ " .
اللام	
١٧٤	" لا يغلب عسر واحد يسرين " .
٢٦٣	" لعلنا أعجلناك "
الميم	
١٧١	" ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيته في الإسلام إلاّ دون الصفة ليسك " .
الواو	
١٥٠	" وإن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه يعلو ولا يعلى "

فهرس أقوال العرب

رقم الصفحة	قول العرب
الألف	
٢٠٣	أقسمت عليك لَمَّا فعلت كذا وكذا .
٥٠	أَمَّا أنت سائراً سرت معك .
٥٠	أَمَّا أنت منطلقاً انطلقت معك .
٣٤	أنت أكرم عليّ من أن أضربك .
٢٠٦، ١٠٩	إنها لإبل أم شاء .
الباء	
٢٠٤	بالله لَمَّا قمت عَنَّا ، وإِلَّا قمت عنا .
السين	
٢٠٣، ١٣٩	سبحان ما سبح الرعد بحمده .
٢٠٣، ١٣٩	سبحان ما سخر كُنَّ لنا .
الكاف	
٢٠٢	كان أنت خيرٌ منه .
٨٢	كَلَّمَ أيُّهم أفضل .
٨٩	لا أنت كأنا .
اللام	
٢٠٧، ١٢٢، ١٢١	ليس الطيب إلاّ المسك .
الميم	
٨٩	ما أنا كأنت .
٢٠٦، ٢٠٥، ٩٠	ما نفع إلاّ ضرٌّ وما زاد إلاّ نقص .
الواو	
٢٠٤	وضعتُه متى كُمتي .

فهرس الأشعار

رقم الصفحة	البحر	القائل	القافية
باب الهمزة (الهمزة المضمومة)			
٢٣٠، ١٠٠	الوافر	زهير بن أبي سلمى	الدماء
باب الألف (الألف المفتوحة)			
٢١٦	الكامل	_____	عصى
باب الباء (الباء المفتوحة)			
١٨٧	البيسط	_____	محبوباً
	الطويل	أبو تمام	أشيب
(الباء المضمومة)			
١٨٨، ٣٩	البيسط	قيس بن رفاعة أو لأبي قيس بن الأسلت	الشيْبُ
٧٤	الوافر	جابر بن رألان ، أو : لإياس بن الأرت أو : لجابر الأنصاري	الخطوبُ
١٠٩	الطويل	_____	حبيب
١١٦	الكامل	الأسود بن يعفر	شبوا
١١٦	الكامل	الأسود بن يعفر	الخبُّ
٢١٩	مجزوء الوافر	عبد الله بن قيس الرقيات	يعجبُها
٢٣٢	الوافر	الحارث بن كلدة	أصابوا
الباء المكسورة			
١٨٤	المتقارب	_____	الراهبِ
١٩١	الوافر	_____	العرابِ
باب التاء (التاء المضمومة)			
١٢٨	المديد	جذيمة الأبرش	شمالاتُ

رقم الصفحة	البحر	القائل	القافية
باب الجيم			
٢٠٤	الطويل	أبو ذؤيب الهذلي	نتيج
باب الحاء (الحاء المفتوحة)			
٢٣٩	الوافر	مضرس بن ربيعي أو : يزيد بن الطثرية	السريحا
(الحاء المضمومة)			
١٠٢	الطويل	ذو الرمة	أملح
باب الدال (الدال المفتوحة)			
٧٩	الطويل	الفرزدق	المقيدا
(الدال المضمومة)			
٧٤	الطويل	المعلوط القريني	يزيد
(الدال المكسورة)			
٦٤	الكامل	عاتكة بنت زيد	المتعمد
١٨٩ ، ١٠٢	البيسيط	النابعة الذبياني	فقد
١٤٢	البيسيط	الهذلي ، أو عبيد بن الأبرص	بفرصاد
١٨٨	المتقارب	الأعشى	حدّادها
٢٠١ ، ١٩٤	الوافر	حسان بن ثابت	رماد
باب الراء (الراء الساكنة)			
٩٦	المتقارب	عمر بن أبي ربيعة	لم يُضِرْ
١٩١ ، ١٠٥	الطويل	لبيد بن ربيعة	أو مُضِرٌّ
١٥٦	المتقارب	امرؤ القيس	تنتظر
(الراء المفتوحة)			
٣٦	الخفيف	أمية بن أبي الصلت	البيقورا

رقم الصفحة	البحر	القائل	القافية
١٩١	الكامل	_____	كسيرا
١٩٣	الوافر	ابن أحمر	تعارا
٢١٦	الطويل	_____	مصدرا
(الراء المضمومة)			
٩٧	الكامل	ثابت قطنة	عارُ
١١٣	الكامل	عبد الله بن أبي أيوب	مجيرُ
١٢٨	الخفيف	أبو داؤد الإيادي	المهارُ
١٨٤	الطويل	_____	أنورُ
١٩٢	الطويل	ذو الرمة	الخمُرُ
(الراء المكسورة)			
٩٦	البيسط	جرير	تمجيري
١٠٠	الطويل	نصيب بن رباح	ما ندري
٢١٥	الطويل	ابن الذئبة ربيعة بن عبد ياليل أو : وعلة بن الحارث	كسري
باب العين (العين الساكنة)			
٢١٢	الرمل	الكسائي	ينتفعُ
(العين المضمومة)			
١٩٥	الطويل	العجير السلوي	أصنعُ
٢٤٠	الطويل	درّاج بن زرعة	تدمعُ
(العين المكسورة)			
٢٢٠	الكامل	النمر بن تولب	فاجزعي
باب الفاء (الفاء المكسورة)			
١٨٨	الطويل	الفرزدق	الزعانف

رقم الصفحة	البحر	القائل	القافية
باب القاف (القاف المفتوحة)			
١٨٧	البيسط	_____	فرقا
(القاف المكسورة)			
١٢٦	الطويل	_____	مَوْثِقٍ
١٢٦	الطويل	_____	متألِقٍ
١٨٤	الوافر	_____	الطريق
باب اللام (اللام الساكنة)			
١٩٣ ، ١١٢	الرمل	لبيد بن ربيعة	الجمالُ
(اللام المفتوحة)			
١٨٦ ، ٤٠	المتقارب	عمرة أو جنوب أخت عمر ذي الكلب	شمالا
١٨٦ ، ٤٠	المتقارب	عمرة أو جنوب أخت عمر ذي الكلب	الشمالا
١٩٠	الكامل	الأخطل	خيالا
(اللام المضمومة)			
٢٠١ ، ١٩٤ ، ١٨٣	البيسط	كعب بن مالك	القيْلُ
(اللام المكسورة)			
١١٥	الطويل	امرؤ القيس	عقنقلِ
١٣٨	الخفيف	أمية بن أبي الصلت	العقالِ
١٨٧	الطويل	_____	النخلِ
٢١٥	الكامل	_____	بخيالِ
باب الميم (الميم المفتوحة)			
١٧٣	المنسرح	بجير بن عنمة الطائي	وامسلمةً
١٨٣ ، ١٦٩	الطويل	طرفة بن العبد	دما

رقم الصفحة	البحر	القائل	القافية
(الميم المضمومة)			
٨٠	الطويل	سويد بن كراع	حائِمٌ
١٣٦	الخفيف	أبو داؤد الإيادي	مقيمٌ
١٩٢، ١٩٠	الطويل	المرار الأسدي	يدومٌ
(الميم المكسورة)			
١٩٤	الوافر	زياد الأعجم	شر بني تميمٍ
٤٦	الوافر	الفرزدق	كرامٍ
١٥٥	الطويل	ذو الرمة	سالمٍ
١٥٥	الطويل	مزرد أخو الشماخ	الأرقامٍ
١٦٨	الطويل	زهير بن أبي سلمى	يتقدمٍ
١٧٧	الكامل	أبو وجزة السعدي	مطعمٍ
٢١٥	الطويل	أبو خراش الهذلي أو أبو ذؤيب الهذلي	لحمٍ
٢١٥	الطويل	أبو خراش الهذلي أو أبو ذؤيب الهذلي	التكمٍ
باب النون (النون الساكنة)			
٨٨	الطويل	عمرو بن العاص	حسنٌ
٢٢٠	السريع	عمرو بن قميئة	واغتندينٌ
(النون المفتوحة)			
٧٤	الوافر	فروة بن مسيك	آخرينا
(النون المكسورة)			
١٨٦، ٤٠	البسيط	ذو الأصبع العدواني	فتخزوني
١١٠	الوافر	عمرو بن معد يكرب	الفرقدانِ
١٣٣	الوافر	جحدر بن مالك	البنانِ
١٣٣	الطويل	—————	أمينِ
١٤٠	الوافر	المتقّب العبدي	سميني

رقم الصفحة	البحر	القائل	القافية
١٤٠	الوافر	المتقّب العبدي	تتقيني
١٨٧	الكامل	_____	فقلاني
باب الواو (الواو المكسورة)			
٨٨	الطويل	يزيد بن الحكم الثقفي	منهوي
باب الياء (الياء المفتوحة)			
١٤٠	الطويل	_____	مفاديا
١٨٩	الطويل	النابعة الجعدي	باقيا

فهرس الأرجاز

رقم الصفحة	القائل	القافية
١١٢	نفيل بن حبيب الحميري	الغالب
١٩٢	بعض بني أسد	ما فعلُ
٧٣	—————	معتصما
١٦٩	أبو خراش الهذلي	لا أَلْمَأَ
١٨٩	رجل بني أسد	الهاما
١٨٣	عبد الله بن رواحة	ولا صلينا

أنصاف الأبيات

رقم الصفحة	البحر	القائل	الشطر
٤٤	الطويل	النابغة	كَلِمَني لِهَمَّ يا أميمة ناصب
٤٥	الطويل	الأعشى	كما شرقت صدر القناة من الدم
٢٣١	الرجز	أبو النجم العجلي	يأتي لها من أيمن وأشمل
٤٥	البسيط	جرير	يا تيم تيم عديّ لا أبالكم

المصادر والمراجع

• المطبوعات :

حرف الألف :

- ائتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ، عبداللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي ، الطبعة الثانية ، تحقيق : الدكتور / طارق الجنابي ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .
- الإتيقان في علوم القرآن ، للشيخ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، وبالهامش : إعجاز القرآن ، تأليف : القاضي أبي بكر الباقلاني ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، لبنان .
- الإتيقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي ، قدّم وعلق عليه : الأستاذ / محمد شريف سكر ، دار إحياء العلوم ، بيروت .
- الإجماع في الدراسات النحوية ، الدكتور / حسين رفعت حسين ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : الدكتور / رجب عثمان محمد ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري ، تحقيق : محمد إبراهيم البنا ، ومحمد أحمد عاشور ، ومحمود عبدالوهاب فايد ، دار الشعب .
- الأشباه والنظائر ، أبو الفضل عبدالرحمن بن الكمال أبو بكر جلال الدين السيوطي ، راجعه وقدّم له : الدكتور / فايز ترحيني ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م .
- الإصابة في تمييز الصحابة ، للإمام شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد المعروف بان حجر ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي ، لأبي محمد عبدالله بن محمد ابن السيد البطلوسي ، تحقيق : الدكتور / حمزة عبدالله النشرفي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م .
- إصلاح المنطق ، لابن السكيت ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، القاهرة .
- الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج ، تحقيق : الدكتور / عبدالحسين الفتلي ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

- أصول النحو ، الدكتور / محمود أحمد نحلة ، الطبعة الأولى ، دار العلوم العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .
- إعراب القراءات الشواذ ، لأبي البقاء العكبري ، دراسة وتحقيق : محمد السيد أحمد عزوز ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، لبنان ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م .
- إعراب القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، تحقيق : الدكتور زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، بيروت
- الأعلام : خير الدين الزركلي ، الطبعة السادسة عشرة ، دار العلم ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٥ م .
- الاقتراح في علم أصول النحو ، لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، قدم له وضبطه : الدكتور / أحمد سليم الحمصي ، والدكتور / محمد أحمد قاسم ، الطبعة الأولى ، جروس برس ، ١٩٨٨ م .
- أمالي ابن الشجري ، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسيني العلوي ، تحقيق : الدكتور / محمود محمد الطناحي ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م
- أمالي المرتضى : للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين ، للشيخ / كمال الدين أبي البركات ، عبدالرحمن ابن محمد الأنباري ، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف ، تأليف : محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الفكر .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، للإمام ابن هشام الأنصاري ، ومعه كتاب : عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، تأليف : محمد محيي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م .
- الإيضاح ، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبدالقفار النحوي ، تحقيق : الدكتور / كاظم بحر المرجان ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .
- الإيضاح في علل النحو ، لأبي القاسم الزجاجي ، تحقيق : الدكتور / مازن المبارك ، الطبعة السادسة ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .

حرف الباء :

- البغداديات ، أبو علي الفارسي ، تحقيق : صلاح الدين السنكاوي ، مطبعة العاني ، بغداد
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، تحقيق : علي محمد عمر ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .

حرف التاء :

- تاج العروس ، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق : محمود محمد الطناحي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .
- التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري ، نسخة جديدة محققة ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ، لأبي البقاء العكبري ، تحقيق : الدكتور / عبدالرحمن بن سليمان العثيمين ، الطبعة الأولى ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م
- تذكرة النحاة ، لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي ، تحقيق : الدكتور / عفيف عبدالرحمن ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
- التصريح بمضمون التوضيح ، خالد الأزهرى ، تحقيق : الدكتور : عبدالفتاح بحيري إبراهيم ، الطبعة الأولى ، الزهراء للإعلام العربي ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .
- تفسير البحر المحيط ، ل محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، دراسة وتحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبدالموجود ، والشيخ علي محمد معوض وآخرون ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- تفسير الجلالين ، تصنيف : جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحلي ، و جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، وبهامشه : تفسير آيات من القرآن الكريم ، تصنيف : شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب التميمي ، اعتنى بهما : أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية .
- التكملة ، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبدالقفار النحوي ، تحقيق ودراسة : دكتور / كاظم بحر المرجان ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م .

- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، تحقيق : الدكتور / رياض زكي قاسم ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مراجعة : محمد علي النجار .
- التيسير في القراءات السبع ، للإمام أبي عمر عثمان بن سعيد الداني ، عني بتصحيحه أوتويزنزل ، الطبعة الأولى ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .

حرف الثاء :

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة .

حرف الجيم :

- جامع الأصول في أحاديث الرسول ، للإمام مجد الدين أبي السعادات ، ابن الأثير الجزري ، حقق نصوصه : عبدالقادر الأرناؤوط ، مكتبة الحلواني ، مطبعة الملاح ، مكتبة دار البيان .
- الجمل في النحو ، لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي ، حققه وقدم له : الدكتور / علي توفيق الحمد ، الطبعة الخامسة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م .
- الجنى الداني في حروف المعاني ، الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق : الدكتور / فخر الدين عبادة ، ومحمد نديم فاضل ، الطبعة الأولى ، الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .
- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب ، علاء الدين بن علي الإربلي ، تحقيق : إميل بديع يعقوب ، الطبعة الأولى ، دار النفائس ، بيروت ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م .

حرف الحاء :

- حجة القراءات ، للإمام أبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، الطبعة الخامسة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م .

- الحجة في القراءات السبع ، للإمام ابن خالويه ، تحقيق وشرح : الدكتور عبدالعال سالم مكرم ، الطبعة الرابعة ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- الحديث النبوي في النحو العربي ، الدكتور / محمود فجال ، الطبعة الأولى ، نادي أهما الأدبي ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
- حروف المعاني ، لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق : الدكتور / علي توفيق الحمد ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، دار الأمل ، الأردن ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
- الحماسة الشجرية ، لهبة الله بن حمزة الشجري ، تحقيق : عبدالمعين الملوحي وأسماء الحمصي ، دمشق ، ١٩٧٠ م .

حرف الخاء :

- خزانة الأدب ، ولب لباب لسان العرب ، عبدالقادر بن عمر البغدادي ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، الطبعة الرابعة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م .
- خصائص التأليف النحوي في القرآن الرابع الهجري ، الدكتور / سعود أبو تاجي ، الطبعة الأولى ، دار غريب ، القاهرة ، ١٤٢٥ هـ .
- الخصائص لأبي الخصائص الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي النجار .

حرف الدال :

- دراسات في كتاب سيبويه ، الدكتورة / خديجة الحديثي .
- دراسات نحوية ودلالية وفلسفية في ضوء اللسانيات المعاصرة ، الدكتور / مازن الوعر ، الطبعة الأولى ، دار المتنبي ، سوريا ، دمشق ، ٢٠٠١ م .
- دليل القاعدة النحوية عند سيبويه / الدكتور / محمد فضل ثلجي الدلايح ، دار الكتاب الثقافي ، الأردن ، إربد ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .
- ديوان الأعشى ، شرح وتعليق : محمد محمد حسين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٣ م .
- ديوان الفرزدق ، دار صادر ، بيروت .
- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق وشرح : كرم البستاني ، دار صادر للطباعة والنشر ، ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .
- ديوان جرير ، دار بيروت ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

- ديوان زياد الأعجم ، جمع وتحقيق ، يوسف حسين بكار ، الطبعة الأولى ، دار المسيرة ، ١٩٨٣ م .
- ديوان طرفة بن عبدالعبد ، تحقيق : درية الخطيب ، ولطفي الصقال ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- ديوان كعب بن مالك ، تحقيق : الدكتور / سامي مكّي العاني ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .

حرف الراء :

- رصف المباني للإمام أحمد بن عبدالنور المالقي ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق .
- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية ، للفقير المحدث أبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أبي الحسن الخثعمي ، قدم له وعلق عليه وضبطه : طه عبدالرؤوف سعد ، طبعة جديدة ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

حرف الزاي :

- زاد المعاد في هدي خير العباد ، لابن قيم الجوزية ، حققه : شعيب الأرنؤوط ، وعبدالقادر الأرنؤوط ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م .

حرف السين :

- سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح ، حققه وصححه : عبدالرحمن محمد عثمان ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- السيرة النبوية ، لابن هشام ، تحقيق : مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبدالحفيظ شلي ، مؤسسة علوم القرآن ، جدة .

حرف الشين :

- شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك ، ومعه كتاب : منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، تأليف : محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .
- شرح أشعار الهدليين ، لأبي سعيد السكري ، تحقيق : عبدالستار أحمد فراج ، مكتبة دار العربية ، القاهرة .

- شرح التسهيل ، لابن مالك جمال الدين محمد عبدالله الطائي الأندلسي ، تحقيق : الدكتور / عبدالرحمن السيد ، والدكتور / محمد بدوي المختون ، الطبعة الأولى ، هجر للطباعة والنشر ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .
- شرح الرضي على الكافية ، الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي النحوي ، شرح وتحقيق : الدكتور / عبدالعال سالم مكرم ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م .
- شرح المفصل ، للشيخ / موفق الدين بن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبني ، القاهرة .
- شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق : الدكتور / صاحب أبو جناح ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م . الطبعة الثانية ، دار العلم ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- شرح ديوان امرئ القيس ، جمع وتحقيق : حسن الشندوني ، الطبعة الأولى ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .
- شرح شافية ابن الحاجب ، للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي ، تحقيق : محمد نور الحسن ، ومحمد الزقراف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، لابن هشام الأنصاري ، ومعه كتاب : منتهى الأرب بتحقيق شرح الذهب ، تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م .
- شرح قطر الندى وبل الصدى ، تأليف : أبي محمد عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصاري ، ومعه كتاب : سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى ، تأليف : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م .
- الشعر والشعراء ، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، قدم له : الشيخ حسن تميم ، الطبعة السادسة ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م .
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، لابن مالك جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

- الشيرازيات ، أبو علي الفارسي ، تحقيق : الدكتور / حسن محمود هندراوي ، الطبعة الأولى ، كنوز إشبيلية ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م .

حرف الصاد :

- الصاحبي في فقه اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : السيد / أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة .
- الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م .
- صحيح البخاري ، تصنيف الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، اعتنى به : أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، عمان ، الأردن .
- صحيح مسلم ، للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، اعتنى به : محمد فؤاد عبدالباقي ، الطبعة الأولى ، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م .
- عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .
- الصفوة الصفية في شرح الدرّة الألفية ، لتقي الدين إبراهيم بن الحسين المعروف بالنيلي ، تحقيق : الدكتور / محسن بن سالم العميري ، جامعة أم القرى ، معهد البحوث العلمية ، مركز إحياء التراث الإسلامي ١٤٢٠ هـ .

حرف الطاء :

- طبقات النحويين واللغويين ، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر .

حرف العين :

- عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي ، لجلال الدين السيوطي ، حققه وقدم له : الدكتور / سلمان القضاة ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م .
- علل النحو ، لأبي الحسن محمد بن عبدالله الوراق ، تحقيق : الدكتور / محمود جاسم محمد الدرويش ، الطبعة الأولى ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م .

حرف الغين :

- غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، الطبعة الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

حرف الفاء :

- فصول في فقه العربية ، الدكتور / رمضان عبدالنواب ، مكتبة الخانجي ، الطبعة السادسة ، القاهرة ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م .
- فقه اللغة وسر العربية ، أبو منصور عبدالملك الثعالبي ، تحقيق : حمدو طمّاس ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م .
- في التاريخ العباسي والفاطمي ، الدكتور / أحمد مختار العبادي ، دار النهضة العربية ، بيروت .

حرف القاف :

- قضايا الاستشهاد بالحديث في النحو وشواهد في المغني ، الدكتورة / سهير محمد خليفة ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- القياس في النحو ، الدكتورة / منى إلياس ، الطبعة الأولى ، مكتبة دار الفكر ، دمشق .
- القياس في النحو العربي ، الدكتور صابر بكر أبو السعود ، مكتبة الطليعة ، أسيوط .

حرف الكاف :

- الكتاب ، سيبويه عمر بن عثمان بن قنبر ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- الكشاف عن حقائق غوامض التثنية وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للإمام / محمود بن عمر الزمخشري ، الطبعة الأولى ، الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م .

حرف اللام :

- لسان العرب ، للإمام العلامة ابن منظور ، مؤسسة التاريخ العربي ، دار إحياء التراث ، الطبعة الثانية ، العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .
- لمع الأدلة ، للأنباري ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، الجامعة السورية ، ١٩٠٧ م .

- اللمع في العربية ، تأليف : أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : حامد المؤمن ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- اللهجات العربية في التراث ، الدكتور / أحمد علم الدين الجندي ، طبعة جديدة ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٣ م .

حرف الميم :

- مجالس العلماء ، لأبي القاسم عبدالرحمن إسحاق الزجاجي ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م .
- المختص في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، تأليف : أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : علي النجدي ناصف ، والدكتور : عبدالحليم النجار ، والدكتور / عبدالفتاح إسماعيل شلبي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء كتب السنة ، القاهرة ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م .
- المسائل الحليبات ، أبو علي الفارسي ، تحقيق : الدكتور / حسن هندراوي ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، دمشق ، دار المنارة ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .
- مسائل خلافية في النحو ، لأبي البقاء العكبري ، تحقيق : الدكتور عبدالفتاح سليم ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م .
- معاني الحروف ، لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني ، تحقيق : الدكتور / عبدالفتاح إسماعيل شلبي ، الطبعة الثانية ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق : محمد علي النجار ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م .
- معاني القرآن للأخفش ، سعيدة بن مسعدة التلخمي الخاشعي ، تحقيق : الدكتور / عبدالأمير محمد أمين الورد ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج أبي إسحاق بن إبراهيم السري ، شرح وتحقيق : الدكتور / عبدالجليل عبده شلبي ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .
- معجم الأدباء ، لأبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .
- معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، مكتبة المتنبّي ودار إحياء التراث العربي ، بيروت .

- المعجم المفصل في النحو العربي ، الدكتورة : عزيزة فوال بابتي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .
- معجم ما استعجم ، لعبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي ، حققه وضبطه : مصطفى السقا ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، جمال الدين بن هشام الأنصاري ، تحقيق : الدكتور / مازن المبارك ، ومحمد علي حمدالله ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م .
- المفصل في علم العربية، تحقيق : سعيد محمود عقيل ، الطبعة الأولى ، دار الجليل ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م .
- المفضليات : للمفضل الضبي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤ م .
- المقتضب ، للمبرد محمد بن يزيد الأزدي ، تحقيق : محمد عبدالحالق عزيمة ، عالم الكتب ، القاهرة .
- مقدمة الصحاح ، أحمد عبدالغفور عطار ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م ، الطبعة الثانية ، دار العلم ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- المقرب ، لعلي بن مؤمن المعروف بابن عصفور ، تحقيق : أحمد عبدالستار الحواري ، وعبدالله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد .
- من أسرار اللغة ، الدكتور / إبراهيم أنيس ، الطبعة السابعة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٩٤ م .
- مناهج التأليف النحوي ، الدكتور / حسين ناصح الخالدي ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٧ م .
- موسوعة النحو والصرف والإعراب ، الدكتور / إميل بديع يعقوب ، الطبعة الأولى ، دار العلم ، ١٩٨٨ م .
- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف ، الدكتورة ، خديجة الحديثي

حرف النون :

- النحاة والحديث النبوي ، الدكتور / حسن موسى الشاعر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م .

- نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات كمال الدين عبدالرحمن الأنباري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م .
- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، محمد الطنطاوي ، تحقيق وتصحيح ومراجعة الدكتور / أبي محمد عبدالرحمن بن محمد بن إسماعيل ، الطبعة الأولى ، مكتبة إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م .
- النشر في القراءات العشر ، للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ، أشرف على تصحيحه ومراجعته : علي محمد الضبّاع ، دار الفكر .
- النهاية في غريب الحديث ، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير ، لبنان ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

حرف الهاء :

- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون ، إسماعيل باشا البغدادي ، دار الفكر ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

● الدوريات :

- مجلة تشرين للدراسات والبحوث العلمية ، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية ، سوريا ، المجلد (٢٦) العدد (١) ، ٢٠٠٤ م . مقال (أثر كتاب الأزهية للهروي في أمالي ابن الشجري) للدكتور / محمد موعد .